الأدب الإسلامي

٣٣

مجلة فصلية تصدر عن « رابطة الأدب الإسلامي العالمية » - العدد الثالث والثلاثون - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م

قضايا تقريب المفاهيم في المؤتمر السادس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

أنور الجندي فقيد الأدب والثقافة الإسلامية

« ملف خاص »

الظلاميون العرب وتزوير النص باسم التنوير

مرحلة التحول في أدب محمد عبد الحليم عبد الله

منشورات
رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١- من الشعر الإسلامي الحديث - لشعراء الرابطة.
٢- نظرات في الأدب - أبو الحسن الندوي.
٣- ديوان رياحين الجنة عمر بهاء الدين الأميري.
٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث - إعداد د. عبد الباسط بدر.
٥- النص الأدبي للأطفال د. سعد أبو الرضا.
٦- ديوان البوسنة والهرسك - مختارات من شعراء الرابطة.
٧- لن أموت سدى «رواية» - جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية.
٨- ديوان «يا إلهي» محمد التهامي.
٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.
١٠- ديوان «مدائن الفجر» - د. صابر عبد الدايم.
١١- العائدة - سلام أحمد إدريسو «الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية».
١٢- «محكمة الأبرياء» مسرحية شعرية - د. غازي مختار طليمات.
١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني - د. حلمي القاعود.
١٤- ديوان حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري - د. جابر قميحة.
١٥- في ظلال الرضا - شعر أحمد محمود مبارك.
١٦- في النقد التطبيقي - د. عماد الدين خليل.
١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي: دراسات وبحوث.

سلسلة أدب الأطفال:

١- غرد يا شبل الإسلام - محمود مفلح.
٢- قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.
٣- تغريد البلابل - يحيى الحاج يحيى.
٤- حكاية فيل مغرور - د. حسين علي محمد.
٥- أشجار الشارع أخواتي «شعر للأطفال».. أحمد فضل شبلول.
٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.

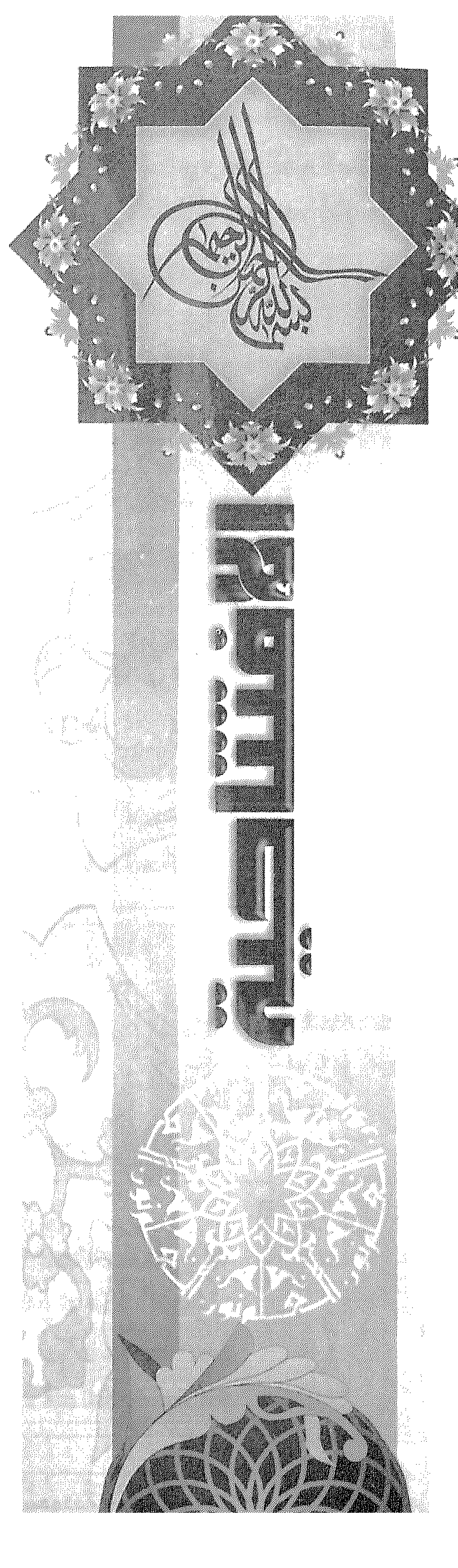
تحت الطبع:

١- د. محمد مصطفى هدارة: دراسات وبحوث.
٢- معسكر الأرامل (رواية) مترجمة عن الأفغانية تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.
٣- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر - حليمة بنت سويد الحمد.
٤- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».
٥- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة فنية». محمد رشدي عبيد.
٦- باقة ياسمين «مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي» تأليف علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.

عنوان الموقع في الإنترنت
web page adress: www. Adabislami. org
العنوان في البريد الإلكتروني
E-mail: Info @ Adab Islami. org

معتمدو توزيع مجلة الأدب الإسلامي:

- السعودية: جدة - الشركة السعودية للتوزيع هاتف ٦٥٣٠٩٠٩ - فاكس ٦٥٢١١٤٦
  - الرياض - هاتف ٤٧٧٩٤٤٤ - فاكس ٤٧٧٩٠٣٠
  - الدمام - هاتف ٨٤١٢٢٣٩ - فاكس ٨٤١٢١٤٨
- الإمارات العربية المتحدة - دبي - دار الحكمة - هاتف ٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس ٢٦٦٩٨٣٧ ص. ب: ٢٠٠٧
- الكويت: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨١٦٨٨٤
- البحرين: المنامة - مؤسسة الأيام للصحافة والتوزيع - هاتف ٧٢٥١١١ - فاكس ٧٢٣٧٦٣
- قطر: الدوحة - مكتبة الإشراق - هاتف وفاكس ٤٤٤٧٨١١
- مصر: القاهرة - دار أخبار اليوم - هاتف ٥٧٨٢٦٠٠ - ٥٧٨٢٥٢٠
- الأردن: عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - هاتف ٤٦٣٠١٩١ - فاكس ٤٦٣٥١٥٢
- اليمن: صنعاء - دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان هاتف ٢٧٢٥٦٣ - فاكس ٢٧٢٥٦٢
- المغرب: الدار البيضاء - الشركة العربية الإفريقية - هاتف ٢٢٤٦٢٠٠ - فاكس ٢٢٤٩٢١٤





فرسان القلم

إنهم الفرسان الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن ثقافة الأمة وحضارتها وأدبها وتاريخها، وانطلقوا من ثوابت هذا الدين في الدعوة إلى النهوض والبناء، ورفعوا راية الأصالة والعودة إلى المنابع، ووقفوا بشجاعة وجرأة في مواجهة رياح التغريب الوافدة من خارج أوطاننا، وتصدوا للذين تأثروا بسموم هذه الرياح من أبناء جلدتنا فكانوا أخطر على «فكر الأمة» من الأسماء التي غزتنا من الخارج، وذلك لتربع الكثير من المستغربين على كراسي السلطة الثقافية والفكرية، ولما ظفر به بعضهم من صيت وذيوع وانتشار وأضواء.

ظهرت هذه السلسلة من الفرسان كوكبة تلو أخرى منذ بدت عوامل الضعف والوهن في الخلافة الإسلامية والتي أدت في النهاية إلى سقوطها، ووقوع معظم البلاد العربية والإسلامية تحت سيطرتها، فكانت تلك الكوكبة من الفرسان التي قادت حركة الإصلاح وتصدت لتيارات الانحراف في ميدان الفكر والسياسة والأدب أمثال الأفغاني، ومحمد عبده، وشكيب أرسلان، ومحمد رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب، ومصطفى صادق الرافعي وغيرهم.

وكان ممن أدركناهم من هؤلاء الفرسان الذين صالوا وجالوا في ميدان الأدب واللغة والثقافة الإسلامية د. محمد محمد حسين. والأستاذ محمود محمد شاكر وأخيراً الأستاذ أنور الجندي الذي قضى نحبه مؤخراً، وهو ينافح عن أصالة الأمة وتراثها، ويتصدى لكل الذين حاولوا النيل منها.

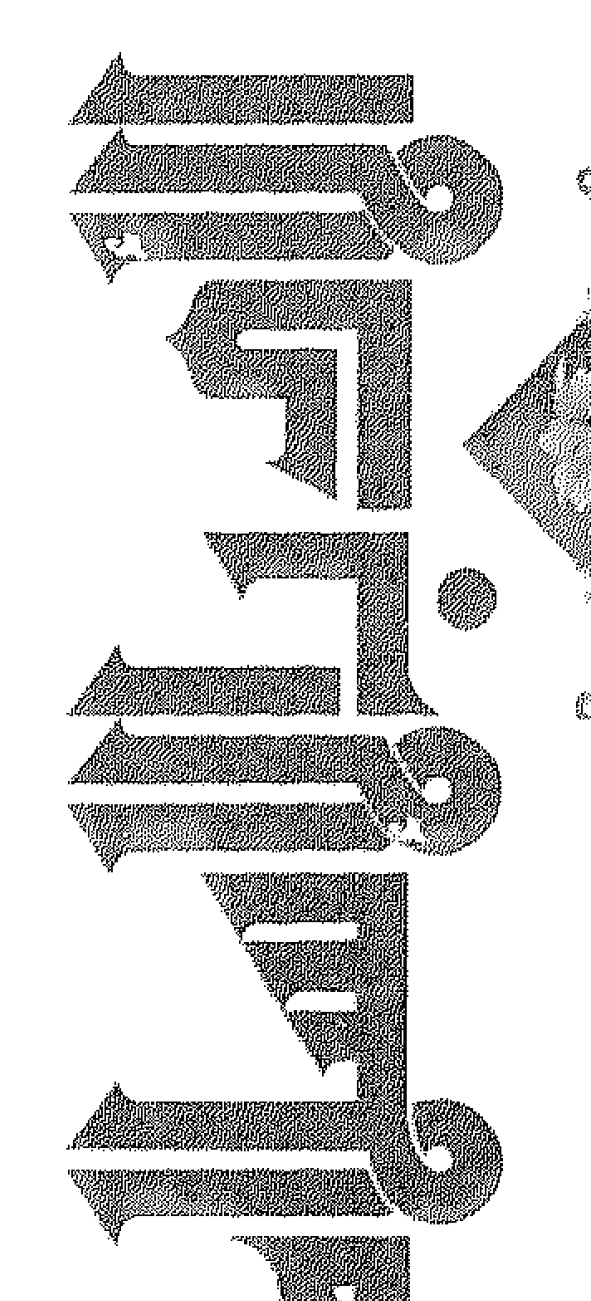
وإذا كان لكل من هؤلاء الفرسان الثلاثة أصالته وصولاته وجهاده فإن أنور الجندي كان بينهم صاحب الثقافة الموسوعية الشاملة، والنتاج الغزير المتنوع حتى بلغت مؤلفاته أضعاف مؤلفات من سبقوه.

لم يكن أنور الجندي أستاذاً جامعيا مثل د. محمد محمد حسين ولم يكن تراثياً صارماً مثل الأستاذ محمود محمد شاكر، ولكنه كتب للجمهور العريض من الناس دون العلية المثقفة، إيماناً منه أن هؤلاء هدف رسالته، ولذلك آثر الوضوح والسهولة ولم يعن بالتوثيق والتدقيق.

وكان مما عرفناه في أنور الجندي الإنسان دماثته وتواضعه وزهده في المال والشهرة. وأذكر أني زرته مع أحد الأصدقاء في منزله في حي شعبي متواضع، وعندما دخلنا عليه أخذني الروع إذ وجدته قابعاً وراء مكتبه الغارق بين مئات الصحف والمجلات والكتب، وكان من الصعوبة حشر كرسيين متواضعين لي ولصاحبي.

هكذا عاش هذا الزاهد المجاهد، والبطل المجالد الذي ظلم حيث أنصف المظلومين من أعلام الفكر والأدب الاسلامي، ولم ينصفه أحد بما يستحق. وما الملف الخاص عنه في هذا العدد إلا خطوة إلى الدعوة لدراسته والكتابة عنه وإنصافه إسداء لبعض حقوقه علينا عرباً ومسلمين.

رئيس التحرير

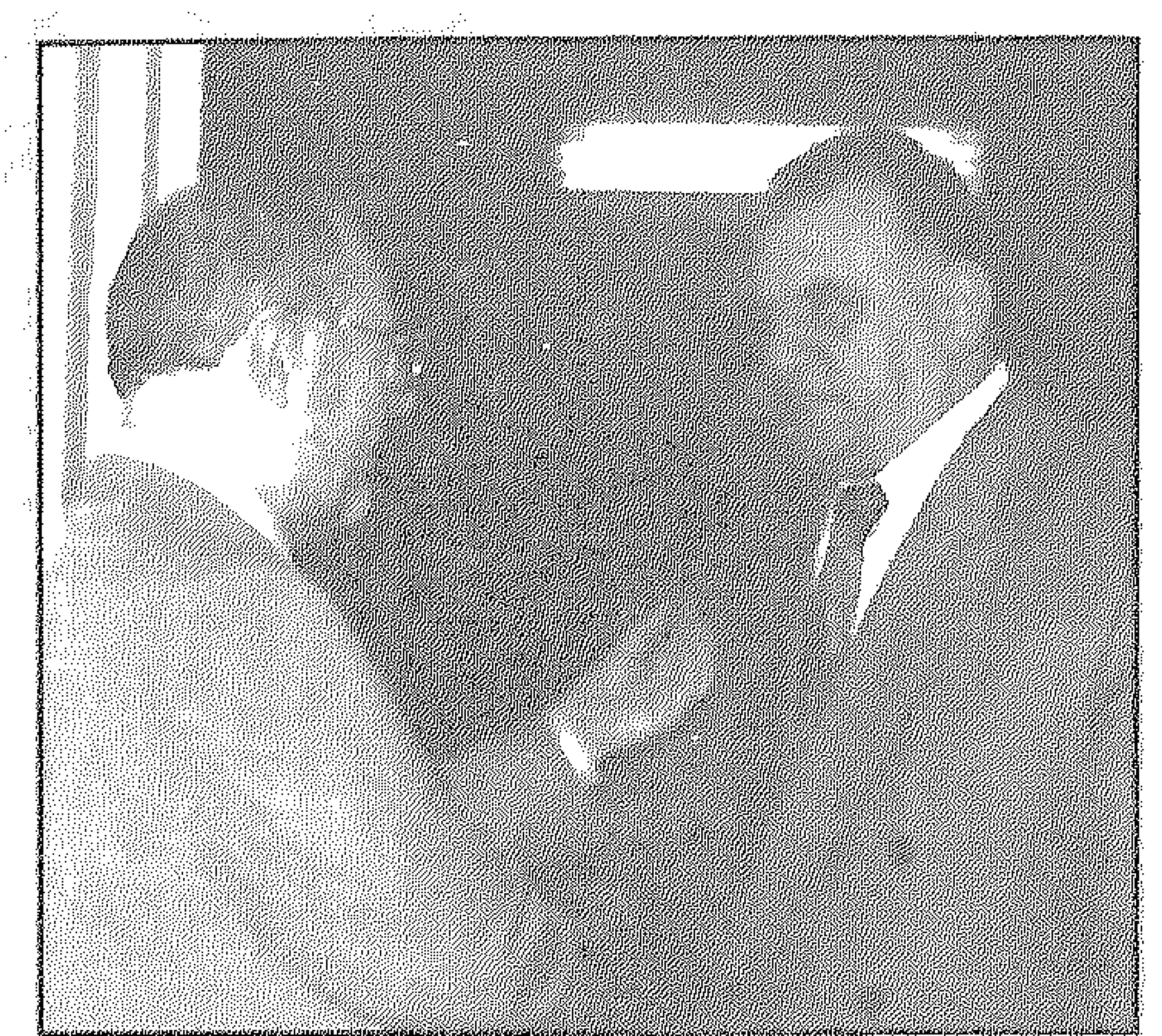


المجلد التاسع
العدد الثالث والثلاثون
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م


مجلة فصلية
تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية

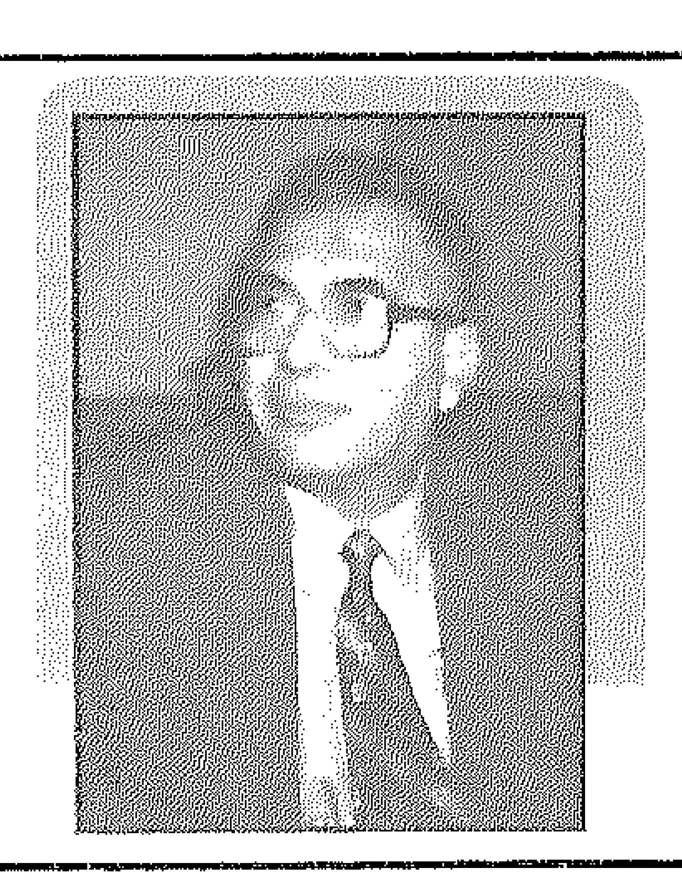


المؤتمر السادس لرابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة يناقش قضايا تقريب المفاهيم!!

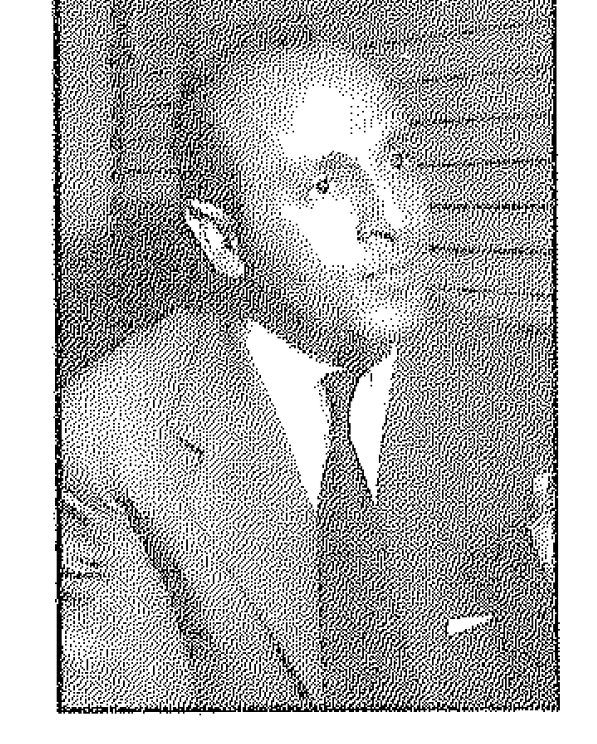





رحيل فارس القلم والفكر والثقافة الإسلامية الأستاذ أنور الجندي « ملف خاص »



الظلاميون العرب وتزوير النص باسم التنوير



سلامة الرؤية ومرحلة التحول في أدب محمد عبد الحليم عبد الله

المراسلات والإعلانات : السعودية - الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ / فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال٠٥٣٤٧٧٠٩٤

Web page address :www.adabislami.org
E-mail:info@.adabislami.org

في هذا العدد ٣٣

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الآلة الكاتبة أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن خمس عشرة صفحة.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

الاشتراكات

- **للأفراد في البلاد العربية : ما يعادل ١٥ دولاراً.**
- **خارج البلاد العربية : ٢٥ دولاراً.**
- **للمؤسسات والدوائر الحكومية : ٣٠ دولاراً.**

أسعار بيع المجلة

دول الخليج : ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها - الأردن دينار واحد - مصر ٣ جنيهات - سورية ٥٠ ليرة - لبنان ٢٥٠٠ ليرة ، المغرب العربي ١٠ دراهم مغربية أو ما يعادلها - اليمن ١٥٠ ريالاً - السودان ٢٥٠٠جنيه - الدول الأوروبية ما يعادل ٣ دولارات.

التواصل بين القيم النقدية والمفاهيم الإسلامية
المدحة النبوية بالغرب الإسلامي نموذجاً

عبد الله بنصر العلوي
كلية الآداب - فاس - المغرب

النبويات مصطلح نقصد به كل ماكتب عن الرسول سيدنا محمد «صلى الله عليه وسلم» سواء في مجال الفكر أو الإبداع. ومن الإبداع القصيدة المادحة التي تختص بالرسول، والتي أصبحت غرضاً متميزاً بين أغراض الشعر العربي له مقوماته وخصائصه، وله مراحل النشأة والتطور(١).

ولعلنا نبعد في المرحلة الأولى مديح الرسول في عهده لما تضمنه من ظروف وملابسات لم يستهدف - من خلالها - المدح بقدر ما استهدف نصرة الدعوة أو الاعتذار(٢). أما في المراحل الأخرى فقد شاع لدى كثير من الباحثين أن قصيدة المدحة النبوية لم تظهر في الشعر العربي في المشرق إلا في القرن السادس والسابع للهجرة(٣)، في حين كان الغرب الإسلامي سباقاً لهذه الظاهرة وأكثر اهتماماً بها(٤)، ولعل توسل عبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ) من أقدم القصائد في هذا المجال (٥)، ويمكن اعتبار قصيدة عبد الله يحيى الشقراطيسي (ت ٤٦٦ هـ) المسماة: «الشقراطيسية في مدح خير البرية» وهي تقع في ١٣٥ بيت - من القصائد الأولى التي رسخت هذه الظاهرة، وشكلت إبداعاً إسلامياً اهتم به الشعراء كمحمد بن علي الجذامي (ت ٥٣٠ هـ) وأبي عبد الله بن أبي الخصال (ت ٥٤٠ هـ) (٦)، والقاضي عياض (٥٤٤ هـ) وغيرهم خلال القرن السادس الهجري، وتكاثر الشعراء في الاستجابة لهذه الظاهرة في القرون التالية، وتعددت أنماط إبداعهم، ويضيق المجال بعرض أعلام الشعراء وقصائدهم.

إشكالية المفاهيم:

وهذه الاستجابة لم تكن تقديراً لمكانة الرسول ﷺ في النفوس، أو تفانياً في محبته والشوق إليه، أو تسلياً عن بعد المزار، أو حنيناً لأرض الحجاز فحسب، بل لما يمثله الرسول ﷺ من قيم إسلامية عليا تتيح للمبدع استلهاماً للقدوة وتأثراً بالشخصية. ومن ثم اصطبغت هذه الظاهرة بالأثر الإسلامي، وتكونت رؤية إسلامية في الشكل والمضمون، مما أعطى «للإسلامية» – التي تشهدها مذهباً معاصراً – جذوراً.. بل تصوراً، إن لم يكن تأصيلاً لقيم لها من الثبات والوضوح والالتزام ما يحقق إنسانية الأدب. ولا يتضح ذلك إلا عبر مقاربة المديح النبوي للإسهام في التغلب على الإشكاليتين الآنفتي الذكر.

فبالنسبة لإشكالية المصطلح – ونعني ما يعتريه من غموض الدلالة أو ضيق بناء القصيدة.

فالأنماط تعين اتجاهات القصيدة، فهناك البرديات والبديعيات والمولديات والغراميات والحجازيات والنجديات والنعليات والسلطانيات والربانيات والتوسلات والتصليات.

والأشكال تحدد الإطار الفني للقصيدة، فهناك القصائد والمقطوعات والوتريات والتوجيهات والمعارضات والمسمطات والمقصورات والموشحات والتربيع والتخميس والمسدسات والمعشرات والعشرينيات، ويدخل في هذا القسم التضمين والاقتباس والتورية. أما بناء القصيدة فيشمل النسيب وبراعة الاستهلال وحسن التخلص وحسن المقطع وكذا الانسجام.

أما بالنسبة لإشكالية التواصل بين المفاهيم النقدية والقيم الإسلامية فإن كثيراً من النقاد لمسوا العلاقة بين الشعر والدين، أو الشعر والأخلاق مما أثر في مفاهيمهم النقدية، رغم أنها لم تشكل مذهباً له من المنهج والتحليل ما يبلور وحدته.

ولعل قضية الصدق والكذب في الشعر من أكبر القضايا التي تناولها النقاد، وقد سلكوا فيها سبلاً متعددة المشارب والرؤى. فابن طباطبا مثلاً يجعل عنصر الصدق – وهو مختلف الدلالة عنده – أهم عناصر الشعر وأكبر مزاياه لأنه صنو للجمال والحق. كما أن الآمدي يحرص على الصدق في الشعر، وابن رشد ينفر من الكذب أو ما أسماه الغلو الكاذب ويميل إلى الصدق في الشعر، وهؤلاء النقاد وغيرهم متأثرون بالتصور الإسلامي للشعر كشأن ابن رشيق والباقلاني وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم، في حين نجد بعض النقاد كقدامة – وهو ممن

رسخوا مصطلح الغلو في النقد – يقول: «إن الغلو عندي أجود المذهبين وهو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديماً» وهو مذهب لا يستجيب للتصور الإسلامي، ومع ذلك فقد تناوله النقاد ودعوا إليه حريصين على الفصل بين الشعر وبين الدين والأخلاق كشأن ابن المعتز والصولي والقاضي الجرجاني وغيرهم.

وبالرغم من حضور التصور الإسلامي أو غيابه نجد أن مواقف أغلب النقاد عبرت عن احترام الإسلام وإجلاله في النصوص الإبداعية، فالباقلاني ينكر التفحش في الشعر، والثعالبي يحاول أن يجعل للدين تدخلاً في المقياس الأدبي، وعبد القاهر الجرجاني يرفض عبث الشعراء بالمفاهيم الدينية أو الاستهانة بها في سبيل الإغراب.

خصوصية المغرب العربي:

أما في الغرب الإسلامي فقد أدى التواصل بين المفاهيم النقدية والقيم الإسلامية – انطلاقاً من المدحة النبوية – إلى بلورة تصور إسلامي نقدي على نحو ما يتضح لدى لسان الدين بن الخطيب والحسن اليوسي وأبي سالم العياشي.

فابن الخطيب (٧) يقسم الإبداع الشعري إلى نمطين أساسيين هما: نمط السحر ونمط الشعر، ويعني نمط السحر ما أصله الإيغال والمحاكاة والخيال والتمجن. ويعني نمط الشعر ما قصر عن ذلك. ولم يفصح ابن الخطيب بدقة عن دلالة المصطلحين – شأن شيخه ابن ليون (٨) رغم أن الفرق بين النمطين كثير اللطافة كما يقول ابن الخطيب. ولعل استجلاء النصوص الشعرية التي ساقها يمكن الباحث من استشفاف المعايير النقدية لمحاولة تنظير هذين المصطلحين تنظيراً نقدياً محكماً.. وإلى حين ذلك أحسب أن ابن الخطيب يستند إلى المعيار الجمالي الغالب في نمط السحر، وإلى المعيار الديني في نمط الشعر. ومن ثم فإن إشارة ابن الخطيب إلى موقع المدحة النبوية في النمطين يعتبر رأياً جديراً بالأهمية، إذ أنه يشكل رؤية نقدية فيها عناصر جادة، يقول ابن الخطيب بعد أن أورد أبياتاً في المديح النبوي: «وكما أن الشعر لم يتعلمه الرسول ﷺ ولا ينبغي له لئلا يرتاب المبطلون، وذلك في حقه كمال، بخلافه في حق غيره، كذلك يبعد أو يمتنع أن يوجد قسم السحر في مدحه، إذ أصله الإيغال والمحاكاة والخيال والتمجن.. ووقار جانبه ﷺ يبهر النفس ويمنع استرسالها في ذلك، فالمجيد من عول على نصاعة اللفظ وقصد الحق وقرب المعنى وإيثار الجد، اذ غيره من الأغراض سبيل الهزل.

كان المغرب العربي سباقاً في المدحة النبوية التي لم تظهر في المشرق العربي إلا في القرنين السادس والسابع للهجرة

وإذا كانت المدحة النبوية ليست على نمط السحر فهل هي على نمط الشعر؟ إن ابن الخطيب لا يبين عن ذلك، وإن ألمح إليه حيث يشير إلى أن من أقسام الشعر ما «اشتمل على لفظ فصيح ورصف صحيح وقافية وثيقة وإشارة من العبارة أنيقة، واشتمل على الحكم والأمثال ومعظم الشعر على هذا المثال. والمدحة النبوية من ذلك. وما هذا التحديد إلا نفس المقومات التي اشترطها ابن الخطيب في الشاعر المجيد في المديح النبوي.

أما اليوسي فيربط في مفهومه للشعر بين غرضه والقيم الإسلامية ملحاً على ضرورة خضوع الإبداع للتصور الإسلامي، فيرى «.. فضل الشعر وأن لا بأس به أصلاً، غير أنه ليس على إطلاقه «أي» أن الشعر كله محمود ومرضي فإن هذا خطأ وغلط، بل هو على تفصيل. فما كان متضمنا للثناء على الله تعالى أو لمديح النبي ﷺ وأصحابه أو الأنبياء والملائكة وكل من يجب تعظيمه وتوقيره والثناء عليه في الدنيا والترغيب في الآخرة، فهو مندوب إليه مرغب فيه، وما كان متضمناً للتنبيه والوعظ والتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة ونحو هذا فكذلك أيضاً، وما كان متضمناً للهجو وإيذاء كل من عرضه معصوم فهو حرام. ويتفاوت في القبح والشدة بحسب المؤذى، حتى ينتهي إلى الكفر كما في حق الأنبياء، وما كان خالياً من هذين الأمرين فهو من المباح في الجملة، إلا أنه إن اشتمل على وصف القد والخد والمجون التي تحرك دواعي الشهوة والغواية فهو قد يحرم أو يكره أو يباح بحسب حال القائل والمخاطب. (٩).

ومع أن اليوسي لم يفصل هذه الأحوال فقد تنبه إلى طبيعة الإبداع في الشعر – خاصة – وما يتطلبه من عناصر الجودة والخيال من خلال المقارنة بين الشعر والنثر، وقد أفضت به إلى «أن الشعر قد حسنت فيه أشياء لم تحسن في النثر، وذلك مما يفضله به الأدباء، منها الكذب الذي وقع الإجماع على حرمته فإنه جائز في الشعر، إلا أن في المبالغة والإيغال تفصيلاً مذكوراً في علم الأدب، وأفضل الأمور الصدق وما قرب منه».

ومن خلال ذلك يتلمس اليوسي أسباب عدم

الباقلاني ينكر التفحش في الشعر، والثعالبي يجعل للدين تدخلاً في المقياس الأدبي، وعبد القاهر الجرجاني يرفض عبث الشعراء بالمفاهيم الدينية

تعاطي فحول الشعر للمدحة النبوية في تعليقه على بيت أبي الطيب :

وما كان ترك الشعر إلا لأنه
تقصر عن وصف الأمير المدائح

يقول: «وما أحق أن يتمثل بهذا عند ترك الاشتغال بمديح النبي ﷺ فإن أكثر الفحول تركوه، واشتغلوا بمديح غيره، وما ذلك إلا عجزاً، فإن نباهة مكانه ﷺ وجلالة جانبه تبهر العقل وتحير الفكر فلا يستطيع أن يجول فيه، ولو جال لقصر».

كما يعي اليوسي طبيعة القصيدة المادحة وما تتطلبه من المبالغة، يقول: «إن المديح إنما يحسن ويستغرب لاشتماله على محاسن وأوصاف كمال الممدوح يتفطن لها الشاعر دون غيره، ويبالغ فيها أكثر مما يستحق الممدوح ويظن به».

ملاحظات اليوسي:

لكن في المدحة النبوية تصبح المبالغة تقصيراً، يقول: «وقد علم في حق النبي ﷺ أن كل ما يتخيله الشاعر من المحاسن والكمالات فالنبي ﷺ زائد على ذلك وأكثر منه، إذ لا يبقى فوق كماله ﷺ إلا كمال الألوهية، وليس لأحد أن يثبته له، فلم يبق للشاعر إلا أن يتبين ما هو عليه أو أنقص، وكلاهما لا طائل فيه، مع أن تبيان قدره ﷺ متعذر عادة إذ لا تصل إليه العقول فليس إلا التقصير، ولله در القائل:

ما قصر الشعراء فيك تعمدا
بل دق عن أفكارهم معناكا

نعم، يمكن الإتيان بشيء من حلاه ﷺ وأوصافه على نوع من الغرابة، وضرب من المبالغة، بحسب ما يرى الناس من حاله ﷺ.

ومن خلال هذه الآراء تبدو الملاحظات التالية:

* **الأولى**: أن اليوسي في محاولته تنظير حكمة مشروعية الشعر وأغراضه لم يبرز التحليل والشاهد مما تتطلبه الرؤية الفقهية نفسها .

* **والثانية**: أن اليوسي ينطلق في مفاهيمه النقدية من التصور الإسلامي، لكنه يضطرب فيجوز الكذب وإن فضل الصدق.

* **والثالثة**: أن اليوسي يحد من إبداع المدحة النبوية في أمرين:

أ- أن التجاوز في وصفه ﷺ يجب ألا يصل إلى الكمال الإلهي.

ب - أن لا طائل في مدحه ﷺ بما هو عليه أو أنقص.

ومن ثم فإشارته إلى تمثل نوع من الغرابة، وضرب من المبالغة تشكل رؤية فنية في المديح النبوي لأنها تلامس القصيدة المادحة.

* **والرابعة**: أن اليوسي استشهد برأي ابن الخطيب في المدحة النبوية في كتابه السحر والشعر دون أن يحلل أو يعلق.

هذه الملاحظات لا تنفي قيمة مفاهيم اليوسي النقدية، وهي - وإن كانت تحتاج إلى تكثيف لجمعها ودراستها - تقدم تصوراً للتواصل بين المفاهيم النقدية والقيم الإسلامية.

ويحاول أبو سالم العياشي أن ينظر قصيدة المديح النبوي ليعمق التواصل بين المفاهيم النقدية والقيم الإسلامية، فيرى أن الشعر ما تعتقد أنه يجري في نفسك، وما تسمعك حروف قوافيه فتخاله ألذ من السلوى وأطيب من المسك، وذلك بمراعاة اللفظ والمعنى والإيقاع والتأثير، يقول العياشي: «إن الشعر إنما كانت منزلته رفيعة واستحلته الأسماع لاشتماله على بدائع الألفاظ وغرائب المعاني وتجويد لحنه وتحريكه في النفوس وتنشيطه لها» (١٠) ويخص ترتيب الألفاظ على وزن مخصوص سبيلاً إلى انشراح الصدر للتضرع واللجوء إلى الله إلى ما يقوى معه الرجاء في حصول المطلوب.

وبمنطق الفاضل والمفضول يقر العياشي أن مقام الرسول ﷺ أحق بمنزلته هذا الشعر، يقول: «وإذا كان الشعر على هذه الصفة فهو الذي يهدى إلى أبواب الرؤساء والأمراء والفضلاء فتستحسنه العقول ويتلقاه الناس بالقبول، ولا باب أكبر وأعظم، ولا مقام أعلى وأكرم، ولا أحد أرأس وأفضل منه، عليه صلاة الملك الودود، وأزكى السلام من الملك العلام.

لذلك يحرص العياشي على جعل الشعر مقتصراً على غرض المدحة النبوية، بشرط توفره على أسس فنية جمالية لكونه من العمل الصالح الذي يتقرب به، ولكونه يتطلب معرفة شروطه التي تتلخص في عنصرين:

الأول: معرفة ما يمدح به ﷺ من اللغة التي هي كالطهارة بالنسبة للصلاة، ويقف العياشي موقفاً متشدداً في سلامة علوم صناعة الشعر حتى لا يتسرب إليها لحن أو خطأ وهي في مقام مدح الرسول ﷺ، لما في ذلك من تنقيص لهذا العمل الصالح.

والثاني: معرفة ما يجب على مادحه وما يستحيل وما يجوز، ولا يتأتى ذلك إلا بعلم آداب النبوة.

ويقدم العياشي مصدرين لذلك: هما كتاب الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض، وكتاب المواهب اللدنية للقسطلاني. وهذا العلم كما يقول: «علم شريف، فالنظر فيه والتأمل يزيد في الإيمان ويثمر المحبة، وبه تعرف ما يليق في الجناب النبوي وما لا يليق.

وبهاتين المعرفتين يكون شعر المدحة النبوية قاصداً إظهار تعظيمه ﷺ وذكر أوصافه، وإذا خلا من ذلك فلا مدح.

وللعياشي مفاهيم نقدية متعددة الجوانب في رحلته ورسائله حاول من خلالها أن ينظر الإبداع في الشعر من أجل تقعيد المدحة النبوية تراجع في رسالتنا عنه.

وإذا كان العياشي من وراء هذا الاهتمام حريصا على المقومات الإبداعية لقصيدة المديح النبوي، فإني أزعم أنه كان يرفض موقف بعض النقاد في ضعف إبداع

استمرت المدحة النبوية في الأدب المغربي تنافح عن الفضائل الإسلامية بعد أن حاد شعر التكسب عنها

المدحة النبوية كالباقلاني الذي يرى أن «الشاعر المفلق إذا جاء إلى الزهد قصر. وابن حزم الذي يعتقد أن المواعظ والحكم والمدائح النبوية خارجة عن حد الشعر لأنها تقوم على الصدق، بينما الشعر يقوم على الكذب. وابن خلدون الذي يقول: «من الصعب الإجادة في الربانيات والنبويات لأن معانيهما متداولة بين الجمهور، فتصير بذلك مبتذلة.

هذه جملة من المفاهيم النقدية لدى بعض نقاد الغرب الإسلامي، لاشك أنها تأثرت بالقيم الإسلامية في محاولتها تنظير قصيدة المدحة النبوية باعتبارها من أهم روافد «الإسلامية» في التراث العربي.

سمات المدرسة المغربية:

ومن خلال محاولة استجلاء بعض المفاهيم الإسلامية التي تضيف جديدا إلى التراث النقدي، يمكن تلمس خصوصية المدرسة المغربية في الإبداع والفكر حيث اتسمت بسمات جلى، نذكر من بينها:

أولاً: أن نزعة الفكر المغربي نزعة روحية اكتست كثيرا من الرؤى الدينية.

ثانياً: أن النمط الفكري بالمغرب حافظ على استيعاب التراث الإسلامي من غير تقليد أو جمود.

ثالثاً: أن التلازم بين المفاهيم النقدية والقيم الإسلامية يمكن أن يعتبر تصحيحا للسلوك الإبداعي الذي ساد المشرق والأندلس.

رابعاً: أن الثقافة المغربية - لغة وفكرا - سلمت من آثار غزو المغول والتتر والترك للمشرق العربي، مما حفظ للمغرب عروبته ووحدته المذهبية وخصوبة مراعيه العلمية.

خامساً: أن محاولة تأصيل نظرية للإبداع المغربي - رغم صعوبة التنظير - لا يتم إلا عبر الثقافة الإسلامية.

سادساً: أن الاهتمام بقصيدة المدحة النبوية أتاح «للإسلامية» - باعتبارها مذهبا أدبيا - أن يستقطب أغلب الشعراء في مجال الإبداع، وبعض النقاد في مجال الدرس الأدبي.

سابعاً: أن قصيدة المدحة النبوية صورة فنية متطورة عن القصيدة المادحة، واكتست خاصية التنوع في الأنماط. ولعل المولديات أبرزها، لأنها ظاهرة دينية فنية تميز بها الإبداع المغربي منذ عصر المرينيين «القرن الثامن الهجري» إلى يومنا هذا.

ثامناً: أن المدحة النبوية استمرت منافحة عن الفضائل والمثل بتصور إسلامي، بعد أن حاد شعر التكسب عنها. كما اكتسب النسيب فيها قيمة إسلامية جديدة تتزاوج مع الدلالة الشعرية لأسماء الأماكن النجدية التي لها ارتباط وثيق بالنزوع إلى روح التبدي في الشعر العربي، فكان النسيب سبيلا إلى الحنين والشوق الذي يستبد بالمادح ليعبر عن معاناته الروحية.

التلازم بين المفاهيم النقدية والقيم الإسلامية في المغرب العربي يُعدّ تصحيحاً للسلوك الإبداعي الذي ساد أدب المشرق والأندلس

الهوامش:

(١) راجع في الموضوع.
- المدائح النبوية في الأدب العربي /زكي مبارك/ المدائح النبوية، محمد علي مكي / مكتبة لبنان/ ط١، ١٩٩١م.
- الأدب في بلاد الشام / عمر موسى باشا.
- مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني /بكري شيخ أمين/ دار الآفاق الجديدة /ط٢/١٩٧٩م.

(٢) انظر حول الموضوع.
- مديح الرسول في فجر الإسلام / صلاح عيد / القاهرة ١٩٧٥م.

(٣) من هؤلاء الباحثين: زكي مبارك وعمر موسى باشا وعبد الله الطيب

(٤) أدب الفقهاء / عبد الله كنون/ دار الكتاب/بيروت/ ص ١٥٧ - ١٥٨.

(٥) الأدب المغربي من خلال قضاياه وظواهره/ عباس الجراري/دار الثقافة/ص ١٤٣.

(٦) له قصيدة أسماها: «معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب» انظرها في الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء لأبي الربيع سليمان الكلاعي تحقيق مصطفى عبد الواحد.

(٧) انظر كتابه السحر والشعر/تحقيق محمد مفتاح/ كلية الآداب، فاس/مرقون/وراجع في الموضوع:
- مفهوم السحر والشعر عند ابن الخطيب وشيخه ابن ليون التجيبي / سعيد بن الأحرش/مجلة كلية الآداب/تطوان/ عدد خاص بندوة ابن الخطيب/ص٣٤٧ - ٦٠.
- جوانب من النقد الأدبي عند لسان الدين بن الخطيب/ علي لغزيوي/ر.م.ص. ٤٠٧ - ٢٥.

(٨) انظر كتابه: لمح السحر من روح الشعر وروح السحر/تحقيق سعيد بن الأحرش/كلية الآداب - فاس/مرقون.
وهذا الكتاب مختصر كتاب لابن الجلاب الفهري.

(٩) زهر الأكم في الأمثال والحكم/الحسن اليوسي/ تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر/دار الثقافة/الدار البيضاء/١٩٨١/ص: ١/٤٨.

(١٠) الثغر الباسم في جملة من كلام أبي سالم / محمد ابن حمزة بن أبي سالم العياشي/مخطوط/خ.ع.ك ٣٠٤ ص: ٣٠٤ - ٣٩٦.

سئل (الفضيل) عن التواضع، ماهو؟ فقال: أن تخضع للحق وتنقاد له، وتقبل الحق من كل من تسمعه منه.

سلامة الرؤية ومرحلة التحول في أدب محمد عبد الحليم عبد الله

بقلم: زغلول عبد الحليم عبد الله

«الفكرة العظيمة لا تأتي إلا نتاجا لإحساس عظيم، يسبقه إرهاص عظيم، يهيىء النفس لهبوط الفكرة» (١). ونحن نستطيع أن نؤكد أن بطل «الباحث عن الحقيقة» ليس هو البطل الذي يصنعه خيال المؤلف، ولا الذي يتمناه ويتصوره القارئ، فلا إضافة للشخصية تميل بها إلى البطولة الإغريقية بحديها المعروفين، ولا انتقاص من ملامح الشخصية يتجه بها إلى وجهة لا تتفق ومحدداتها. ولنتأمل معا هذا النص (٢).

الأب: الروح يا بني هي الشيء الأبقى والأخلد.. إنها ما يجب أن نضحي من أجله..

الابن: ولكنهم ما داموا قد اختاروا هذا الأسلوب فلا بأس.. إنني لن أخرج للبحث عن جثة أعرف أن مآلها التفكك والفناء، ولكنني سوف أجازف للبحث عما وراء الجثة.. أريد أن أقول لهم.. أصرخ في وجوههم أنني أرفض الوثنية.. أحتقر عبادة الأجداث.. وإذا كان بمقدورهم أن يخرجوا بالناس في ظلال التهديد والإرهاب كي يمارسوا الطقوس الوثنية فإنني سأخرج متحديا للبحث عن معنى الشهادة في جثمان أخي المحفور بالرصاص.. وفي رفض البلاغ الوثني المقيت أن الشهادة هي نقيض الوثنية يا أبي.. وشتان!!

وعلى نفس النمط نجد «سلمان الفارسي»، ولنتأمل رده على أبيه:

– مررت على رعاة الخنازير كما أمرت.

– وماذا وجدت هناك؟

– وجدت شيئاً لم تعرفه «يا سيدي»

كأنه لم يسمع ما قاله ابنه، وعاد يسأل:

– ثم ماذا؟

– وجدت الله في كل مكان سرت فيه.

جلجلت ضحكة الأب الفظ حتى جفلت «بوران» من صخبها ثم سأل الأب:

– ووجدته عند رعاة الخنازير؟

– نعم، إنه رب المساكين، وجدته على صورة جديدة على صورة الحق، ليس في النار التي حرمتم على الشمس أن تراها، وليس في الشمس التي غلبتها النار على سلطانها في المعابد (٣).

وقد أخذ الدكتور يوسف حسن نوفل (٤) على كاتبنا «أن الحوار في قصصه أعلى من مستوى الشخصية، وبالذات في رواية لقيطة» وهل ينطبق هذا الرأي على رواية الباحث عن الحقيقة؟

إننا نرى منهجا جديدا يستخدم لأول مرة عند تقديم البطل في «القصة التاريخية والذي يعتمد بصفة نهائية على المنهج، ويرى لحظة الهبوط، ويرى أيضا لحظة الارتفاع، ولا يسلط الضوء على لحظة الهبوط. والبطولة في «الباحث عن الحقيقة» ذات أجنحة ترتفع بأصحابها إلى السماء، ولا تشدهم – كسلاسل الميناء إلى الأرض (٥) إنها تبدأ «بالتأمل» أو «النظر» وقد بدأ «سلمان» بالنظر والتأمل.. ويصف المؤلف حركته قائلا: «حركة الشك التي تبحث عن اليقين في تحسس ودبيب (٦) وليس الشك «المعمول به» في نطاق ما يسمى بالتحرر العقلي، ومحاولة الانقلاب على كل ما هو غيب بعيد عن الملموس الملاصق، إذن هي حركة في الاتجاه الصحيح، حركة تعلن عن نفسها في وضوح. «القوة التي حلت وثاق قلبه غير عاجزة عن حل وثاق رجله» إذن هو البطل المحدد الملامح النفسية التي يمكن أن تقوده إلى ما يحلم به. ويصف المؤلف خطوات البطل قائلا: «ومشى.. كانت خطواته منذ هذه اللحظة أشبه بحركة المأخوذين.. يوم نشعر بأن إرادتنا متصلة بما هو أسمى من العصب المادي فكأنها صورة من شعاع عكسته مرآة (٧)..

ويقول الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله «ولا يكثر السؤال عن الغايات إلا حين يسود القلق، فالإيمان يتنافى مع كثرة التساؤلات (٨)..

إذن فقضية الإيمان لها مدخل أساسي، هو التأمل أو النظر الذي وصفه المؤلف بأنه حركة الشك التي تبحث عن اليقين.

وفي رحلة الشاب الفارسي إلى الجزيرة العربية تأكد لديه أن النصارى اختلفوا في أمر دينهم، وعادوا مفتونين فيه، وهناك أناس عادوا إلى الأوثان، لأن الأحبار والرهبان أغلقوا أبوابهم وأفواههم على الحقائق، وتركوا الناس يموجون.. وتأكد لديه كذلك، أن كل الذين «شكوا» أو «رفضوا» أو «عددوا» لم

يهتدوا .. إذن «فالبطل» صنعة التأمل والنظر..

يقول ابن خلدون في مقدمته. «ثم انصرف العرب عن ذلك – أي عن الشعر – أول الإسلام بما شغلهم من أمور الدين والنبوة والوحي، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه، فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا، ثم استقر ذلك واندس الرشد في الملة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره، وسمعه النبي ﷺ وأثاب عليه فرجعوا حينئذ إلى «ديدنهم منه» (٩)، ويوضح لنا هذا النص أن الشعر «الأدب على إطلاقه» له صلة قوية بالإيمان، على عكس ما تفرضه المقولات الجزئية والنظرة القاصرة والرؤى المحدودة، لذلك قال بطلنا لصديقه: «ليكن غناؤك عبادة لا شهوة» (١٠).

إن المشكلة الجذرية الأولى في حياة البشرية هي قضية العبادة أو قضية المعبود.

ولقد استطاع الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله أن يدرك – ببصيرته النافذة – عمق المشكلة التي يطرحها أصحاب الرؤى المحدودة وينتصرون لها.. على اعتبار أن قضية العبادة أو المعبود لابد أن تواجه بمنتهى الحزم من جانب أصحاب الرؤى المحدودة على اعتبار أنهم أصحاب مصلحة في إزاحة العقيدة من النفوس «العامل الحاكم» .. وقد تبين معنى «الجندية لله» من حرب رمضان المجيدة التي انتصر فيها الجندي المسلم، وليس فقط الجندية لله، فكل ما في السماء والأرض لله، وليس لبشر أن يشارك الله في ملكوته مهما كان هذا البشر، من هنا كان منطق «الفارسي» وهو يحمل آماله وأشواقه في طريقه إلى شبه الجزيرة العربية.. «من أرض كسرى إلى أرض قيصر وهي في الحقيقة أرض الله» (١١) وقد سيطر من قبل مفهوم «ماقيصر لقيصر وما لله لله» على الأستاذ محمد عبدالحليم عبد الله، بيد أن الانقلاب على الرؤى المحدودة قد أسقط المفاهيم الجزئية.

يقول المؤلف على لسان سلمان الفارسي: «آه يا رب، رأيت كثيراً من

لا يكثر السؤال عن الغايات إلا حين يسود القلق، فالإيمان يتنافى مع كثرة التساؤلات

محمد عبد الحليم عبد الله

عبادك على رقعة فسيحة من الأرض، قليل منهم يعرف الطريق إليك، وكثير منهم عاش يدور في حلقة مركزها نفسه ومحيطها شهواته.. إن نورك الذي يغطي السهل والجبل غير بعيد عن بطون الكهوف ونفوس المخطئين.. وها أنا ذا أحس يا ربي أنك تختص بعظيم أسرارك كل الذين يبحثون عنها، كأنك تسعى إلى من سعى إليك، وتنسى من ينساك. ها أنا ذا في طريقي إليك مرة رابعة، ركبت ومشيت، وجعت وعطشت، وبت في العراء، وليس هذا مَنّاً عليك يا إلهي، ولكنه صلاة في قدس محرابك، فاقبل صلاتي واهد خطواتي (١٢).

إذن فأصحاب الرؤى المحدودة لا يحفلون ألبتة بمثل هذا الشعور والإحساس .. إنهم يحسبونه من قبيل عدم اكتمال «النمو النفسي» كما يدعي علماء النفس على الجملة. فالطريق إلى التجرد وعر، وقمة النمو النفسي أن يجد الإنسان نفسه – وهو في طريقه إلى حظيرة الإيمان – قد صنعه منهج لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولقد صنع المنهج الخليفة الراشد أبا بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وصنع عمر وعثمان وعليًا رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً، وغيرهم من أصحاب الرسول ﷺ «رجال صنعهم المنهج» لا رجال من ورق صنعهم فكر مزيف ونماذج شاذة يظن بها – في حالة تقليدها – أن تعمل في جد وإخلاص، لتستعمر أرض الله حسب منهجه الذي لا يعبد إلا به.

محمد عبد الحليم عبد الله

ومن هنا كانت رحلة الباحث عن الحقيقة، رحلة بحث عن منهج – بعد نظر وتأمل لا تدركه إلا الفطرة السوية – من خلال يقين ثابت أن قضية المعبود «العبادة» تشكل أخطر قضية تواجه عقل الإنسان الذي كرمه الله بالقدرة على النظر والتأمل والبحث، وحتى يستطيع أن يصل إلى الأهداف المقرر له أن يصل إليها.. ومن باب النظر والتأمل حتى الوصول إلى الأهداف رحلة شاقة خاضها «سلمان الفارسي»، وصولا إلى صاحب الدعوة النبي محمد ﷺ .. فقد ترك المال والأهل والجاه «كل مباهج الحياة»، وإعمالا للتأمل والنظر سافر والتقى في طريق سفره بمن استطاع أن يقول له: الطريق من هنا.. فقد سمعها «سلمان الفارسي» من عابد عمورية، وكانت كلمات عابد عمورية بمثابة اليد التي مدت «لسلمان الفارسي» فأجابت على ما تبقى من أسئلة تبحث عن إجابة، أو قل إن شئت – من تأملات تحاول أن تستقر باليقين الثابت في نفس صاحبها، وكانت الدفعة التي دفعها عابد عمورية «لسلمان الفارسي» قد أوصلته – في حقيقة الأمر – إلى بداية

الطريق، لقد كانت دفعة إيمانية قوية.

وترك «سلمان» عابد عمورية بعد أن قال له عن النبي ﷺ: «لقد لقيته فعلا بإيماني، وآمنت بظهوره، وعبدت الله الذي سيدعو إليه، لكن بقية أيامي وقواي لن تمهلني حتى ألقاه.. «أما أنت يا فارسي - إن كنت موقنا أني أسديت إليك شيئاً - فاذكرني عندما تتملى عينك طلعة أكمل إنسان يحلم برؤيتها طائفة من البشر، قبل ظهوره. وسيحلم برؤيتها طائفة أعظم، تراه في كل حق (١٣).

وكانت رحلة الفارسي إلى الجزيرة العربية شاقة، ولكنه «لا يرى تناقضا في أن يخدم عبداً ويعبد إلهاً» (١٤) فباعته قافلة إلى أخرى، ثم إلى يهودي لين العريكة، تمكن من الإقامة عنده إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا» وقال اليهودي لسلمان بعد أخذ المال «ليس يعنيني الآن منك الزارع ولا المحارب.. انصرف فأنت حر» (١٥)..

ودخل سلمان الفارسي «المدائن» والتف الناس حوله ليسمعوا سحر بيانه: «ليس غاية المسلمين ما في أيديكم، بل غاية المسلمين ما في قلوبكم» (١٦).

لقد استطاع الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله أن يقول كلمة واضحة مميزة، وهو يقدم لقارئه أنموذجاً لكتابة الرواية التاريخية، وقد سبقه إلى هذا المجال الأستاذ عبد الحميد جودة السحار فكتب - أجزل الله مثوبته - «أهل بيت النبي» ﷺ، ورائعته «محمد رسول الله والذين معه» ولا يفوتني أن أذكر كذلك الملحمة الإسلامية الكبرى «عمر» للشاعر الأستاذ علي أحمد باكثير يرحمه الله رحمة واسعة، ونحن نؤكد أن الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله لا يمتاز عن غيره ممن ذكرنا في تناول التاريخ إلا بالقدر الذي يستشعره قارئ محمد عبد الحليم عبد الله نفسه، إلا أن ثلاثتهم قد تفوقوا على غيرهم من الذين تناولوا التاريخ من ناحية «قوة الحياة» التي استطاع كل واحد منهم أن ينطق بها «بطله»، ولا يتأتى هذا إلا من خلال رؤية عقدية قد امتاز ثلاثتهم بها، وذلك كنتيجة طبيعية للتربية في السنوات الباكرة، وتأثير المفهوم القرآني تأثيراً مباشرا على العقل والقلب معا، مما دفع بعض النقاد بأن يعيب على الأستاذ عبد الحميد جودة السحار كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية في قصصه.. والحقيقة عكس ما تصور هؤلاء .. لقد اشترك الأساتذة السحار ومحمد عبد الحليم وباكثير في كثير من الصفات، إنهم يشعرونك بالحياة تدب في كل سطر يكتبونه، رغم ما يصفه البعض بأن ظاهرة الإلحاح في الوصف عيب بارز في أدب محمد عبد الحليم عبدالله! ويقول بعضهم أيضا : إنه قد تخلص من ظاهرة الإلحاح في الوصف فنجا أدبه من مهالك كثيرة!! ولنتأمل معاً قول الأستاذ «علي أحمد باكثير في روايته» التوراة الضائعة:

في رواية «الباحث عن الحقيقة» يستكمل محمد عبد الحليم عبد الله مسيرة باكثير والسحار في النظر إلى التاريخ برؤية إسلامية صحيحة

حيم: موسى في التوراة التي بين أيديكم هو الذي أمر قومه بسرقة حلي النساء المصريات ليلة الخروج.

جوزيف: أنت الذي سميته سرقة، ليس سرقة.

حيم: لأنها أخذت من غير اليهود؟

جوزيف: لأنها لو كانت سرقة لما أمر بها موسى!

حيم: ولم لا تقول: إن موسى الحقيقي لم يأمر بذلك؟

جوزيف: قد كفرت الآن بموسى.

حيم: خير لي أن أكفر بموسى من أن أكفر بالله!

جوزيف: إذا كفرت بموسى فقد كفرت بالله.

حيم: بل إذا آمنت بموساكم هذا فقد كفرت بالله(١٧).

ويتمتع الأستاذ «محمد عبد الحليم عبد الله» بقدرة فائقة على الاختزان، مما يجعله مميزاً عن الآخرين في الاستفادة من محصول الثقافة العربية التي وصفها البعض بأنها سبب من أسباب صعوبة وارتفاع لغة الحوار عن مستوى الشخصيات، وقد أكد بعض النقاد أن الشخصية في رواية الباحث عن الحقيقة كتبت على أثر رحيل والد الكاتب، أو كنتيجة للهزة النفسية التي تعرض لها الرجل، ونحن نؤكد أن رحيل والد الكاتب قد يكون سببا في هزة نفسية تقتلع ما تبقى من حب الدنيا إلى جانب هزات أخرى تعرض لها كاتبنا طوال حياته الأدبية.

والطفولة في حياة محمد عبد الحليم عبد الله أثر بالغ، فطفولته مليئة بالعجائب، ولقد استفاد منها استفادة منقطعة النظير، فالمنجم عنده زاخر مليء، لؤلؤ كثير، وأصداف قليلة، ولا ينكر إلا مكابر مدى تأثر الإنسان بمختلف الحوادث، الماضي البعيد منها والقريب، ولا يستطيع أن ينفصل الإنسان عن تجاربه الماضية، فهي جزء لا يتجزأ منه، رغم القول الشائع بأن التجربة الشخصية لا يجب أن تلح على ذهن الكاتب، وإلا فهو تقليدي أو كلاسيكي أو تراثي!! وقد نسي البعض أن التجربة الشخصية - بحلوها ومرها - تنير الطريق،

وهل كان ماضي «سلمان الفارسي» مقطوعاً عنه؟!

ماذا قال سلمان يوم موت عابد عمورية؟ وماذا قال عن إخوته قبل أن يشملهم دين الإسلام؟ وماذا قال عن الراعي الذي جلده والده؟ لقد ملأ قلبه شوقاً لقريته «جَيّ» واليوم وقت ولاه «ابن الخطاب» رضي الله عنه وأرضاه على «المدائن» فلا يجد في نفسه حرجاً أن يكف عن زيارته لإخوته وهم على وثنيتهم ولم يدخل دارهم إلا بعد أن دخلها الإسلام.

إن محمد عبد الحليم عبد الله لا يضفي البطولة على لحظة الضعف البشري وإنه لا ينكر حالات الهبوط، ومع ذلك لا يمجدها ولا يسلط عليها الأضواء، لأنها في حقيقتها لحظات هبوط.

إنه لا يرسم صورة مزورة للبشرية، صورة بيضاء خالية من كل سوء، نقية من كل شائبة، إنه يصور الإنسان على وضعه الطبيعي الحقيقي. إنه يصور «نقائض» الإنسان تصويراً صادقاً عميقاً واقعياً، إلى أبعد حدود الواقعية، ولكنها ليست الواقعية المزرية التي تضفي صفة البطولة على لحظة الضعف البشري – المزرية جداً – في بعض الأحيان، والتي نراها بوضوح في معظم الأعمال الأدبية الغربية بواقعيتها المنحرفة، التي تلتقط لحظة الهبوط على أنها لحظة تستحق الإعجاب والتقدير، لم يكن محمد عبد الحليم عبد الله طبعة عربية أنيقة من المفاهيم الغربية في الأدب والحياة. لم تعصف به النزعات الأدبية المختلفة، رغم أنها اقتلعت الكثير من أبناء جيله من جذورهم، وأفقدتهم الهوية، فضاعت شخصياتهم، وصاروا ألواناً باهتة أو طبعات غير أنيقة من المذاهب التي ينقلون عنها بوعي أو بغير وعي.

إن مهمة الجيل الجديد في عالم الأدب هي اكتساب الخبرة الفنية من كل مكان في العالم بمهارة ذكية، شريطة أن يعودوا إلى أنفسهم فيبدعوا فنا يعبر عن ذاتيتهم الأصيلة.

ويرى الباحث في أدب محمد عبد الحليم عبد الله، أن سلامة الرؤية – إذا صح هذا التعبير من ناحية استخدامه كمصطلح – تتحقق بدرجة ما في معظم أعماله، حيث نجد أن معظم أبطاله واقعيون، ومرتبطون بواقعهم، رغم القهر والانتكاس في بعض الأحوال – ولكنهم مع ذلك يتصرفون بشكل مثالي، ليسوا غرقى في بحور الوهم والخيال، وليسوا صرعى أو أنصاف عقلاء أو مخدرين.. لا .. إنهم واقعيون يتصرفون بطريقة مثالية خالية من الإسفاف والتنطع، يعرفون لحظة الارتفاع «المثال»، كما يعرفون لحظة الهبوط «التدني والسفول» وانظر إلى قوله:

«ورأيت بعد برهة مفاتيح الكنوز في يميني.. لم يستعص علي باب. لا.. ولم يزجرني حارس. وكانت عيناها تمنحاني وتدفعاني إلى الأمام، وتسقياني خمرا أستعين بها على المخاوف حتى لا أنكص.. ولكن.. آه!!.. لا تدع خيالك يجمح بك فقد كنت نصف كريم (١٨)».

يشكل الإعجاب بشخصية سلمان الفارسي منحى روحيا مميزا في حياة محمد عبد الحليم عبد الله وأدبه، وكانت وفاة والده وأحداث أخرى قد اقتلعت ما تبقى من حب الدنيا في نفسه

وصف لمشهد جنسي! هل أثار المؤلف فيك الغريزة؟ إنهم يحسبونها عليه! يقول المترفون: إنه أدب غير واقعي!! لأنه فقد الحياء. وماهو الأدب الواقعي؟

الواقعية! مصطلح أسيء استخدامه، إذ يقول بعض النقاد:

لحظة الهبوط واقعية، ولحظة التسامي غير واقعية!

استمرار وصف لحظة الهبوط لتحتل أكثر صفحات العمل الأدبي هو قمة الواقعية، وعلى العكس نجد أن مجرد الارتفاع عن الهبوط انتكاس للواقعية.

الوحل «واقعية»! التسامي «مثالية»! انشطارية مرذولة!

ما هذا؟! فساد الرؤية! فساد الصورة!

لا يرسم محمد عبد الحليم عبد الله صورة مزورة للبشرية، بل صورة واقعية، صورة تشمل الإنسان كله في جميع حالاته. صورة لا تسلط النور على الشر وتجعل منه فضيلة، ولا تسلط النور على الضعف وتجعل منه بطولة. لا تأخذ واقع «جيل معين» مليء بالشذوذ والانحراف، جيل طحنته الصراعات الاقتصادية والاجتماعية فأيأسته من نفسه. وحولته عن الإيمان بما يشتمل عليه من عناصر الرفعة، ومرغته في الوحل، وأخضعته لكل ضرورة مذلة.. ثم نقول إن هذا واقع البشرية.. كلا إنه واقع جيل معين من أجيال البشرية، إنها واقعية ترسم الإنسان بأمانة كاملة، بكل ما فيه من نقائض وضعف وخسة وهبوط .. ولكنه على هذا الشرط: على أنها نقائض وخسة وهبوط لا على أنها الأمر الواقع الذي لا مفر منه، إن الأمانة الأدبية تفرض هذا الموقف.

تفرض هذا الموقف إزاء هذا «الجيل المنحرف» وكل جيل، إنها تصور واقعه مقيسا إلى ما ينبغي أن يكون عليه البشر في حياتهم السوية.

قد يتصور البعض أن عملية قياس «الواقع المصور» إلى «الواقع المثال» يستلزم بالضرورة أن تنتصر «الفضيلة» في كل صراع أو ينتصر الخير

في أية صورة من الصور.

كلا. فما هكذا يصور محمد عبد الحليم عبد الله الواقع.

فقد ينهزم الخير مرات كثيرة، ولكن تظل القلوب معلقة بوعد الانتصار، إيماناً منها بسنة الله التي لا تتبدل. إن الواقعية الصادقة ينبغي أن تعالج الأمر على حقيقته، فهي ليست مأذونة أن تخدع الناس عن الواقع، أو تتخيله كما يتراءى لها، وتصوره على هواها. نعم، توجد «واقعية» في حياة البشر، إنهم كثيراً ما ينحرفون عن طبيعتهم السوية، فيضخمون جانبا من جوانب وجودهم على حساب بقية العناصر المكونة لهذا الوجود. يضخمون مثلا جانب الجنس، حتى يبدو كأنه هدف في ذاته، وكأنه الشغل الشاغل والهم المقعد المقيم. نعم هذه حقيقة ولكنها «حقيقة منحرفة» والواقعية الصادقة ينبغي أن تصورها. وتصورها على حقيقتها على أنها انحراف.

إن الله هو خالق الفطرة، بكل ما تشتمل عليه من ميول ودوافع وطاقات، وقد خلقها الله لحكمة وغاية لتؤدي دورها المرسوم في بنية الكون ونظامه لا لتكبت ويقطع عليها الطريق، ولكن الله في الوقت ذاته يطلب من هذه الفطرة أن ترتفع وتتهذب، فلا يمكن قبول فكرة «إن الجنس عملية بيولوجية خالصة» فتلك واقعية منحرفة، ولكن الجنس وما يرف حوله من مشاعر وأفكار داخل نطاق قاعدة واحدة تشمل كل شؤون الحياة: فالجنس بجميع أحواله ومستوياته – حقيقة عميقة في حياة البشر بل في كل كيان الحياة.

قلت: إن سلامة الرؤية تتحقق بشكل متوازن في معظم أعمال محمد عبد الحليم عبد الله، فهو لا يضفي صفة البطولة على لحظة الضعف البشري ولكنه يذكرها. وهنا سر قوته.

وتبلغ سلامة الرؤية حدا لا مثيل له، فانظر إلى قوله معلقا على هتاف ابن نوح ﷺ الذي أراد الله له الهلاك.. فغرق من فقدوا العقيدة مع أنواع من الحيوان دثرها الطوفان، لأن الله لم يرد «لعيِّنة» منها بقاء.. فهلك مع الهالكين (١٩).

سلامة الرؤية تتحقق بشكل واقعي في معظم أعمال محمد عبد الحليم عبد الله، فهو لا يضفي صفة البطولة على لحظات الضعف البشري ولا يتوقف طويلا عندها، وإنما يذكرها ثم يتجاوزها

إن رواية «الباحث عن الحقيقة» قد أجابت على أسئلة كثيرة جدا لمعظم نقاد محمد عبد الحليم عبد الله خاصة « ج. مونو» و«يوسف الشاروني» حول معنى الحياة والمرأة والدين والمجتمع. قال عنه ج. مونو: «إنه يرسم بريشته. إنه يحب الصور الواقعية.. إلا أن الرسم الذي أبدعه بريشته تدب فيه الحياة، فيتحرك ويصبح شخصية روائية» (٢٠) وهذا الكلام نشره ج. مونو عام ١٩٦٥م ولا نعلم متى كتبه. أي قبل صدور رواية «الباحث عن الحقيقة» الذي كتب يوسف الشاروني عنها قائلا «كانت العلاقات العاطفية هي موضوعه الروائي المحبب، وكانت الاهتمامات الأخرى أقل، حتى تطور في روايته «الباحث عن الحقيقة» إلى حب الحقيقة، فقد تناولت قصة سلمان الفارسي في رحلته الروحية من الوثنية إلى الإسلام، ورحلته المكانية من فارس إلى مكة» (٢١).

ولقد فات يوسف الشاروني أن «رواية الباحث عن الحقيقة» هي في الحقيقة نتاج مختلف تمام الاختلاف عما سبقه من أعمال، فقد اتضحت الرؤية، فجاءت الصورة أكثر وضوحا ويقينا، وأهمل محمد عبد الحليم عبد الله المفاهيم الانشطارية والتجزيئية، هذا هو التطور الذي أغفل ذكره يوسف الشاروني. تطور مهم انتقل به المؤلف من فساد في الرؤية والتصور إلى سلامة الرؤية والتصور.

هذا هو التطور المهم الذي أغفل ذكره نقاد أدب محمد عبد الحليم عبد الله، المنصف منهم وغير المنصف. إن محمد عبد الحليم عبد الله لم يحل حراما ولم يحرم حلالا، ولكنه في الوقت نفسه – دون قصد منه – تسربت إلى أعماله بعض المفاهيم «.....» إلى أن جاءت رواية «الباحث عن الحقيقة» لتضع خطا فاصلا بين الحقائق والانطباعات.

الهوامش:

١- الباحث عن الحقيقة ص ٣٥.

٢- د. عماد الدين خليل، معجزة في الضفة الغربية ص ١٤، مؤسسة الرسالة ببيروت.

٣- الباحث عن الحقيقة ص ١٨.

٤- محمد عبد الحليم عبد الله: حياته وفنه القصصي رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة ١٩٧٢م.

٥- بتصرف من عبارة لمحمد عبد الحليم عبد الله، الباحث عن الحقيقة ص ٢٠.

٦- السابق، ص ٧، مكتبة مصر.

٧- السابق ص ٣٦.

٨- الوجه الآخر، محمد عبد الحليم عبد الله ص ٧٧، مكتبة مصر.

٩- المقدمة ص ٥٨١، ط ٣، مكتبة نهضة مصر.

١٠- الباحث عن الحقيقة ص ٣٦.

١١- السابق، ص ٤٤.

١٢- السابق، ص ٤٣.

١٣- السابق ص ٧٨.

١٤- السابق، بتصرف ص ٨٨.

١٥- السابق ص ١٢٦.

١٦- السابق ص ١٣٤.

١٧- التوراة الضائعة، علي أحمد باكثير،الدار السعودية ص ٩٦.

١٨ - رواية شجرة اللبلاب، محمد عبد الحليم عبد الله، ص ١٣٨.

١٩- قصةلم تتم، محمد عبد الحليم عبد الله ص ١٥٣.

٢٠- روائي الدلتا. ج مونو، ص ٦٢.

٢١- الروائيون الثلاثة، يوسف الشاروني، ص ١١٧، الهيئة العامة للكتاب، مصر.

الشهيد *

محمد بن عمارة
المغرب



بَيْنِي وَبَيْنَ الظالم الأيامُ ... هلا خجلتم أيُّها الظُّلَّام

الْقُدْس عِرضي هل نَسِيتم رِحْلَتي ... هَلاَّ نَسيتُم أيُّها الأقْوَام

هَذَا خيارُ الَّردْع آت فاسْمَعوا ... قدْ ضَل مَن قالَ: الحياة سلام

سَقَطتْ أساطير اليهودِ وزُلْزلتْ ... وانْهَارَتْ الأوثان والأصنام

المجرمون تعَوَّدوا أحقادَهُمْ ... غَرَّتْهم بِخِداعِها الأحلام

هَذَا شَهيدٌ في صَحِيفة مَجْدِنَا ... أبلى البَلاَءَ طريقه القَسام

صَاغَ الجهاد ملبياً ومُرَابطاً ... رَسَمَ الطريقَ كَأنَّه رَسام

وَدَعَا إلى مَوْتٍ نَبيلٍ رَائِع ... فَتَسامَقَتْ بصمودِهِ الأعلام

هَذَا الَّذي كانت له أيَّامُه ... وبفَضْلِهِ يَتَخَايَل الإسْلام

شهمٌ، قويٌ، صامدٌ، ومبجَّل ... سَقَطَتْ أمَام صمودِهِ الأوْهَام

****

القُدْسُ أرْضُ الَّله مِن زَيتونها ... يَتَوَقَّدُ التاريخُ والأيام

تُبْلي الكِنَانَة حُزْنَهَا وجراحَها ... والمغرب الأقصى وذاكَ الشام

غَضَبُ الجزيرة عَارِم ومجلْجلٌ ... طوي السجلُ وَجَفت الأقلام

وتوحِّد القدْسُ البلادَ جَميعَها ... كلُّ اليهودِ أصابها الآلام

القُدْسُ نُورٌ في القلوب مُبجَّل ... ومَحبَّة وصبابة وغرام

هذا شَهِيد القُدْس في مِحْرَابها ... وعلى الشَّهيد تحيةٌ وسلام

* ألقيت في مهرجان الجنادرية السابع عشر للتراث والثقافة في الرياض ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م في الأمسية الشعرية التي بعنوان «القدس في قلوب الشعراء».

الظلاميون العرب وقضية تزوير النص باسم التنوير

إن إعادة قراءة النصّ التي تعنى إنتاج النصّ إنتاجاً يوافق فكرية القارىء واتجاهاته، بصرف النظر عن دلالات النصّ الحقيقية، وذلك عن طريق تأويل النصّ تأويلاً قد ينقله من اليمين إلى اليسار، ومن الإيمان إلى الكفر بحيث يصبح النص بدلالته المعجمية، وبتعبيره عن قائله وعصره.. أمراً ثانويا لا قيمة له.. بل أمراً مرفوضاً أحيانا..!!

هذه الإعادة للقراءة وهذا الإنتاج الجديد للنص.. عملان مرفوضان بكل المقاييس العقلية والأخلاقية.. بل هما - كما قال كثير من المفكرين - بحق - تزوير من أعجب ما عرفت الحضارات من تزوير، ومصادرة لكل العقول والعصور في التعبير عن رؤيتها وطبيعتها، وقهرها كي تكون معبرة عن رؤية غير رؤيتها، وطبيعة غير طبيعتها دون اعتبار للمنطق والعقل والحق!!



د. عبد الحليم عويس
مصر

– ففي كتابه عن جمال الدين الأفغاني – بمناسبة مرور مئة سنة على وفاته – كتب الدكتور حسن حنفي المفكر المصري يقول: إن دراسته تعتمد على منهج إعادة القراءة، وإعادة إنتاج النص، ونقله من ظروف القرن الماضي إلى ظروف هذا القرن، تمثلاً للأفغاني وروح عمله.. (١).

– والجملة الأخيرة من هذا النص تَنْقُضُ العبارات الأولى.. فَتَمثُّل الأفغاني وروح عمله يقتضي – بل يوجب – قراءته كما أراد الأفغاني نفسه، ويوجب – أيضاً – ربط النص بسياقه التاريخي والمعرفي وعدم فصله عن ظروف إبداعه!!

– وفي كتابه «نقد النص» يتحدث «علي حرب» حديثاً يكاد يكون مطابقاً لحديث «حسن حنفي» عن القراءة الجديدة للنصّ.. فيقول:

– «أن يكون النص منطقة للتفكير أو حقلاً للبحث معناه أنه يحتاج إلى قراءة تحوله من مجرد إمكان إلى فعل معرفي منتج، ولهذا فشرط القراءة وعلة وجودها أن تختلف عن النص الذي تقرؤه وأن تكتشف فيه ما لا يكشفه بذاته، أو ما لم ينكشف فيه من قبل.

وأما القراءة التي تقول ما يريد المؤلف قوله، فلا مبرر لها أصلاً، لأن الأصل هو أولى منها وما يغني عنها، إلا إذا كانت القراءة تدعي أساساً أنها تقول ما لم يحسن المؤلف قوله.. وفي هذه الحالة تغني القراءة عن النص، وتصبح أولى منه»..

يريد «الظلاميون العرب» التعامل مع «نور الإسلام» كما تعامل «التنويريون الغربيون» مع «ظلام العصور الوسطى» !!

«وهكذا ثمة قراءة تلغي النصّ، تقابلها قراءة تلغي نفسها هي أشبه باللا قراءة، وأعني بها القراءة الميتة التي هي نوع من اللغو أو الهذر والثرثرة، أما القراءة الحيّة فهي تقرأ في النص المختلف عن ذاته ما يختلف في الوقت نفسه عنه (٢).

– ونكتفي بهذين النصَّين للاستدلال بهما على أننا أمام تأليف جديد، وإسقاطات دلالية جديدة، تحت ما يسمى «القراءة الجديدة» أو تحويل النص إلى فعل معرفي منتج جديد، بحيث تختلف القراءة عن النص الذي نقرؤه، بل – بكل وضوح – إلغاء دلالات النص، بحيث يكون النص ليس نصاً، ويقرأ الكاتب ما يريد أن يسقطه من فكره، فلو كان رفاعة الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده من طلائع الإيمان، ومن دعاة التقدم والتنوير على أساس ثوابت الأمة، فيمكن تحويلهم إلى دعاة إلحاد، وقادة هدم للأديان كلها!!

– ونحن نتساءل: لماذا القراءة أصلاً؟

ولماذا نقرأ الآخرين إذا كنا سنفرض عليهم فكرنا وعصرنا، ونلغي أفكارهم وعصورهم؟!!

وإذا لم يكن هذا تزويراً وإلغاءً، فماذا يكون التزوير والإلغاء إذن؟!

ولماذا نصرُّ على توظيف الآخرين في الرعاية لأفكارنا والتستر من خلفهم؟ ولماذا لا ندعو لأفكارنا بوضوح دون أن نختفي – ظلما – وراء الآخرين للترويج لأفكار نعجز عن الإفصاح عنها؟!

– ويزداد الأمر حدة وتضليلاً إذا طبقنا هذا المنهج على النصوص المقدسة التي من وظائفها أن ترسم منهج الحياة للناس، وتحدد علاقتهم بالله من خلال العقيدة، وعلاقتهم بالناس الآخرين من خلال الشريعة... فهنا يمكن إلغاء الوحي، ويمكن تطويع

كل قـراءة للنصـوص للأيديولوجـيـات المسبـقـة، وللحكام، والأهواء، والتقلبات الفكرية والسياسية، حتى تُبرِّر الأوضاع المتردِّية في كل عصر، وتبحث عن المخارج لكل أنواع الابتذال والانحطاط، وبالتالي تجري النصوص وراء تقلبات العصور بعد أن تفقد اتصـالهـا بالثـوابت الإنسـانيـة التي تنظم عـلاقـة الإنسان بالكون وخالق الكون والحياة والأحياء.

– ولعلنا لا نبـالغ إذا قلنا: إن هذا هو المقـصـود الأسمى من وراء ما يسمى بإعادة إنتاج النص أو بقراءته قراءة جديدة، أو بتحقيق عصريته أو تحديثه، أو تأويله.. إلى غير ذلك.

– وقد رأينا الصلة الوثيقة بين أصحاب هذا المنهج وبين الماركسـة والعلمنة والاستـغـراب والصـهـينة، ووجدنا أنهم يقفزون من وراء تخصصاتهم، نقداً كـان أو أدباً أو فلسـفـة أو فكراً إلى الطعن في الأديان، وإلى تأليه العقل على حساب النقل، بل إلى تأليه العقل وإلغاء النقل، بحيث يكون العقل وحده هو المعبود الذي لا شريك له من وحي أو نبـوة.. وبالتـالي ينتـهي دور الأديان والثـوابت والقيم المطلقة، وتُعبِّدُ البشرية العقل وحده، حتى لتبيح تحت مظلته المطاطة زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة!!

– وفي مـوقف من المواقف يعود الأسـتـاذ «مـحـمـد أركـون» – الكاتب الجـزائري الفـرنسي، إلى شيء من الحق بعـد أن سقطت معظم مقـولاته، الداعيـة إلى لاهوت العقل وحده، ولم تترك مقولاته وأطروحاته إلا الجراثيم السامة في تراث بعض الزاهدين في الحق، الراغبين في عبادة الدنيوية وحدها لا شريك لها.

– يعود «أركون» في حديث دار بينه وبين «أدونيس» إلى شيء من الحق، فيصرِّح أنَّ مشروعه الفكري يقوم على تحرير النص الأول، أي الوحي القرآني من النص الثاني، أي من تأويله وشروحاته، لأن هذا الأخير حجَبَ النصَّ الأوَّلَ وأسره، مشكِّلاً بذلك حجاباً كثيفاً حال بين المسلم وبين الوصول إلى الظاهرة الأولى التي هي «الظاهرة المعجزة» على حد تعبير «أركون» «مواقف عدد ٥٤» (٣).

– وعندما يصرح الأستاذ أركون بهذا الإيمان «بالظاهرة المعجزة» تقوم قيامة تلميذه «الملكي أكثر من الملك» علي حرب فينبري للقول:

– ليس المهم ما يصرِّح به أركون وإنما المهم منطق بحثه وبنية تفكيره، وليس المهم ما يقوله عن نفسه ويعترف به، بل المهم معنى أقواله، والأهم ما يحجبه ويسكت عنه. ويبدو أن علي حرب وأمثاله يعلمون ما في الصدور!!.

– ولهذا فإني أعتبر – والكلام لعلي حرب – أنَّ اعتراف أركون في حديثه لأدونيس عن صلته الحميمة «بظاهرة الوحي» موقف إيماني عقائدي أو عشقي، لا موقف ناقد محلل «!!».



محمد عابد الجابري

– ولكن للمسألة وجهها الآخر وهو الأهم – والكلام لعلي حرب –

فـأركون يقوم بتفكيك بنية النص المفهومية والمصطلحية من أجل الكشف عن قواعد انبنائه وقواعد اشتغاله «أي القرآن» بوصفه نصا له بنيته الأسطورية«!!» وله فعاليته الرمزية، وطاقته البيانية الجمالية «....» بل يقوم بعمل الحفر والتفكيك فيكشف عن المحجوب، ويتكلم على ماهو مسكوت عنه، ويقرأ القرآن من خلال تاريخه (٤)

– وتاريخيته – كما هو معروف عن هذه المدرسة – تعني بشريته، وأنه – أي القرآن – إنتاج ثقافي واجتماعي وإنساني!!

– وبالطبع فنحن لا نستطيع أن نتتبع النصوص

اختلاف علي حرب مع د. نصر أبو زيد و د. حسن حنفي لا يخرج عن كونه اختلاف الملة الواحدة

اللا معقولة!! والتي تمتهن المنطق والعقل واللغة، وتلعب بالكلمات والعقول، وتحرم البشرية من بناء الحضارات وفق ضوابط عقلية ولغوية محددة المعالم، وتجعل الفكر أو العقل الفردي مجرد لاعب بعقول الآخرين، مستخف بها، يلغيها ويفرض عليها رؤيته العبثية وألاعيبه الجدلية !!.

– وسلام على التراث الإنساني كله وعلى التراث الإسلامي بخاصة!!.

– وفي تعليقه على واحد من أكبر المشاريع في هذا الطريق الوعر المدمر للتراث الفكري الحضاري وهو ما يسمى «بمقدمة المشروع الفكري» للدكتور «حسن حنفي» يقول الدكتور محمد عمارة:

«وإذا نحن شئنا إيجازاً للمشروع الفكري للدكتور حسن حنفي من خلال كتابه هذا «التراث والتجديد» الجامع «للمقدمات النظرية» لمشروعه كله، فإننا نقول:

إنه محاولة أنسنة الدِّين «أي جعله إنتاجا عقليا إنسانيا كأي إبداع بشري» وتفريغه من محتواه بإلغاء ثوابته ومطلقاته ومقدساته من الله إلى النبوة .... إلى الرسالة.. إلى الوحي.. إلى الغيب.. إلغاء كل ذلك.. بإعطائها مضامين ومفاهيم إنسانية أرضية .. أي إلغاء الغيب كمصدر للمعرفة، وقصرها على عالم الشهادة، وقصر سبل المعرفة على العقل والتجريب وحدهما.. أي إلغاء كل ما يجاوز الحس والمشاهدة، وتأويل كل ما له علاقة بالدين والغيب والألوهية والنبوة والرسالة والوحي على النحو الذي يؤنسنه، ويجعله إفرازاً بشرياً..

– فنحن إذن – بإزاء استعارة لفلسفة «التنوير – الغربي – العلماني» يريد الدكتور حسن حنفي أن يتعامل بها مع الإسلام، كما تعامل التنويريون الغربيون مع النصرانية الأوروبية إبان النهضة الأوروبية الحديثة (٥)!!

– ومن ثم يفضح الدكتور عمارة المشروع التضليلي التنويري لحسن حنفي فيقول:

«يشبه الدكتور حسن حنفي التراث بالمخزون النفسي» وينتقد مذهب الذين يكتفون به.. ومذهب الذين يكتفون بالجديد – الاكتفاء الذاتي للتراث.. والاكتفاء الذاتي للجديد (٦)..

ويقدم مذهبه هو في التعامل مع هذا «المخزون النفسي» – التراث – مذهب التراث والتجديد، فإذا به تصفية لهذا المخزون وتَبْخير له، وتخلص منه، لا «برفضه» كما يصنع أنصار الاكتفاء الذاتي بالجديد – وإنما بإعادة تفسيره التفسير الذي يجعله مساوياً تماما لـ«جديد» أنصار «الاكتفاء الذاتي بالجديد» (٧).

– فهو يلغيه ويصفيه، لكن باسمه وبلغته وتحت مظلته، وهذا منهج أذكى ولا نقول «أخبث»!! في التعامل مع هذا المخزون!! لأنه سبيل «غير مباشر» في التصفية والإلغاء، أما الهدف والغاية فلا مساومة فيها، فمهمة «التراث والتجديد» هي التحرر من السلطة بكل أنواعها: سلطة الماضي، وسلطة الموروث، فلا سلطان إلا للعقل، ولا سلطة إلا لضرورة الواقع الذي نعيش فيه، وتحرير وجداننا المعاصر من الخوف والرهبة والطاعة للسلطة، سواء كانت الموروث أو سلطة المنقول» (٨). «وبالطبع مهما كانت هذه السلطة على الحق!!

– ونحن هنا – كما نرى – إزاء عملية خطيرة، فسوف نجد بين أيدينا انقلاباً كاملاً يتلاعب بعقولنا، يشبه ذلك الانقلاب المرذول الذي كان يتلاعب به الماركسيون حين كانوا يعمدون إلى تطويع التاريخ والدين والفكر واللغة للرؤية الماركسية، فيمركسون الصحابة رضوان الله عليهم، ويمركسون الإسلام وتاريخه، ويؤولون كل شيء وفق رؤيتهم المادية والصراعية والجدلية!!

– وتجدر الإشارة إلى أن «حسن حنفي» حاول في أطروحته: «Les methodes d,exegese» «طرائق التأويل» الانطلاق من أسباب النزول لاستنتاج أن القرآن ليس وحياً من الله، وأنه يعبِّر عن تجربة محمد البشرية التي يمكن النفاذ منها إلى التجربة البشرية عموماً في بحثها عن حقيقتها الإلهية «أي رسالات كل الأنبياء» وهو ما يخوِّله تأويله – أي تأويل القرآن – حسب حاجات الأمة الإسلامية.. أي أن «الحاجات» في رأي حسن حنفي هي التي تقود القرآن، وليس القرآن هو الذي يقود الحاجات ويهذبها ويقننها ويحتفظ بدائرتها الإنسانية والأخلاقية والربانية.. وهكذا يبدو «حسن حنفي» طول عمره، رافضاً لله وللدين وللوحي السماوي، مؤمنا – فقط – بالإنسان والإلهام الأرضي الذي يسميه «الوحي البشري» أي التجارب الإبداعية.

– وأكثر هؤلاء اللا دينيين خيانة حضارية أولئك الذين يزعمون أنهم مجددون يقومون بما يسمى «النقد اللاهوتي» على غرار ذلك النقد، اللاهوتي الذي عرفته أوربة، ويزعم هؤلاء أن ذلك سبيل من سبل التقدم، متجاهلين الفرق بين اليهودية وتوراتها التي كتبت في ألف سنة من خلال أكثر من مئة كاتب – باعتراف أصحابها أنفسهم!! من الباحثين الأكاديميين من غير اللاهوتيين!!

– ومثلها الدين المسيحي الذي ليس له كتاب كالقرآن، وإنما له مجموعة أناجيل تنسب إلى بعض أصحاب المسيح، ومن جاء بعدهم، فالنقد اللاهوتي ينصب أساساً على نقد هذه النصوص التي جمعت في فترة متأخرة، ورويت عن أشخاص عاشروا المسيح أو عاشروا من عاشروه (٩).

– أما في المحيط الإسلامي، فهناك كتاب مقدس هو القرآن، لم يلحقه تغيير ولا تحريف منذ جمع في عهد عثمان – رضي الله عنه – ومن أكبر الأدلة على ذلك أن النزاع الفكري والمسلح الذي قام زمن عثمان بين أصحاب علي من جهة وأصحاب عثمان ومعاوية من جهة أخرى لم تبرز فيه أي تهمة بصدد النص القرآني الذي جمع في عهد عثمان.

– لقد كانت هناك اتهامات متبادلة لا حدود لها وصلت إلى حد التكفير وإلى حد الفتنة والقتل، ولكن لم نسمع عن أي واحد من خصوم عثمان يتهمه بأنه جمع القرآن مبتوراً، أو أحدث فيه هو أو غيره تغييراً (١٠).

– هذا بالإضافة إلى عشرات الأدلة النقلية والتاريخية والعقلية، التي تؤكد أن هذا القرآن الذي بين أيدينا هو الذي حفظه المسلمون في صدورهم، وصلوا به مع نبيهم عليه الصلاة والسلام، في عصر الرسالة ثم في عصور الراشدين، وتعبدوا بتلاوته، آناء الليل وأطراف النهار، وقرأه المسلمون رجالاً ونساءً، في السلم وفي الحرب، ونقلوه هو إلى الأمصار نقلاً متواتراً، لدرجة أن القارىء قد يخطىء في كلمة أو حرف فيرده الناس مهما كان مركزه، ولم يجرؤ مجمع ديني، أو حاكم ديني مهما بلغ فسقه أو جبروته، أن يتدخل في تغيير حرف واحد منه!!

في حديث له مع أدونيس عاد الكاتب الجزائري محمد أركون إلى شيء من الحق بعد أن رأى سقوط مقولاته الداعية إلى لاهوت العقل وحده

– وكم حاول أعداء الإسلام طبع مصاحف، بها بعض التحريف، فقامت الأمة كلها بحرقها والثورة على فاعليها، وبقي القرآن تتنقله الأجيال، حجة لله على الناس، وكلمة خاتمة لوحي السماء!!

– وإذن فهو نوع من العبث، والإفساد في الأرض، القول بإمكانية إيجاد نقد لاهوتي للقرآن على غرار التوراة والأناجيل، وكما يقول الأستاذ محمد عابد الجابري:

– فمثل «هذا النقد اللاهوتي لا يمكن ممارسته على القرآن، لأنه من الثابت أنه هو نفسه الذي نزل على النبي محمد، وليس هناك ما يبرر أي شك في هذا، وبالتالي فإن النقد اللاهوتي بالمعنى الأوروبي الحديث، غير ذي موضوع بالنسبة للفكر الإسلامي (١١)

– ويبدو أن هذا العبث ظاهرة مكرورة في التاريخ، وأنه منهج يظهر في بعض عصور الضعف والهوان تقليدا للغالب وذوباناً فيه، وطمساً للهوية والشخصية تحت شعارات تسمح بتمرير هذا الذوبان وهذه التبعية وخداع النفس والآخرين..

ولربما كانت هذه الظروف الأسيفة هي الدافع لظهور بعض المذاهب المتشددة في التفسيرات الحرفية للنصوص، حتى ولو كانت ضعيفة الثبوت على حساب القياس وإعمال العقل، وهي المدارس التي تسمى «مدارس الظاهر» أو مدارس الفهم «الظاهري» المرتبط ارتباطاً كاملاً بدلالات النص اللغوية الظاهرة والرافض لأية مجازات.. أو تفسيرات إشعاعية.

ونحن نعتقد أن هذه المذاهب الأثرية والظاهرية كان لها مبررها العقدي والتاريخي، فقد تألقت في مواجهة عصور التصوف التأويلي والتأويلات التحريفية.

– وقد عقد ابن حزم الأندلسي «ت ٤٥٦ هـ» فصلاً خاصاً في كتابه «الإحكام في

أصول الأحكام» عن ضرورة حمل الأوامر والأخبار على ظواهرها» (١٢).

- ومن خلال أحاديث ابن حزم نستخلص أنه كان يستعمل مصطلح الظاهر الذي نسب إليه منهجه الفكري، بمعنى «الخروج من الخفاء - التأويل» اعتماداً على المعنى الواضح البارز بذاته الذي يستنبطه العقل على البديهة بحكم منطوق اللغة ودلالة مفهوم خطابه الذي يبدو للسامع وفق استعمال العرف والعادة (١٣).

- ومن قول ابن حزم المبين لذلك:

«واعلموا أن دين الله ظاهر لا باطن فيه، وجهر لا سر تحته، كله برهان لا مسامحة فيه، واتهموا كل من يدعو إلى أن يتبع بلا برهان، وكل من ادعى للديانة سراً وباطناً فهي دعاوى ومخاريق، واعلموا أن رسول الله لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها.... ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن (١٤).

- وإذا كان علي حرب قد ضاق ذرعاً بأستاذه ومعلمه محمد أركون عندما أصر على إيمانه بارتباط النص الأول - القرآن - بالوحي وإيمانه الذي جاء متأخراً - بأن الاجتهاد أو التأويل يجب أن ينصب على تخليص النص الأصلي من الاجتهادات التراثية البشرية.. فإننا سنجده يظهر التبرم نفسه من الدكتور نصر أبي زيد لأن هذا الأخير لم يعلن - بالوضوح الذي يريده علي حرب - الرفض لارتباط القرآن بالوحي والمتعالي والإعجاز الرباني...

.... يقول علي حرب في مناقشته لنصر أبي زيد تحت عنوان «التلفيق المنهجي» ولنلاحظ هنا رداءة العنوان.. يقول علي حرب: «مالا يتوقف أبو زيد عن التشديد عليه وترداده على امتداد خطابه، أنه يحاول فهم النص فهماً علمياً لا فهماً غيبياً أسطورياً، وذلك بالتعامل معه باعتباره منتجاً ثقافياً، وبالاعتماد على منهج قوامه أن الواقع هو المدخل إلى فهم النص.

«إن النص في حقيقته وجوهره - كما يرى حرب - مُنْتَجٌ ثقافي، والمقصود بذلك أنه تشكل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاماً، وإذا كانت هذه الحقيقة تبدو متفقا عليها، فإن الإيمان بوجود ميتافيزيقي سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البديهية ويعكر من ثم إمكانية الفهم العلمي لظاهرة النص»

لكن أبا زيد قد سقط في رأي علي حرب حين قال:

«إن الإيمان بالمصدر الإلهي للنص ومن ثم لإمكانية أي وجود سابق لوجود العيني في الواقع والثقافة، أمر لا يتعارض مع تحليل النص من خلال فهم الثقافة التي ينتمي إليها «مفهوم النص ص ٢٤».. وهذا كلام كما يزعم حرب هو «في منتهى التلفيق» (١٥) بل إن حرب يعد هذا النص.. «النص الفضيحة».

- ومرة أخرى نقول: إن التأويل - بهذا المستوى - «الماركسي» الذي يتدنى إليه أمثال علي حرب، وحسن حنفي، خطر على العقل البشري والتراث الإنساني كله.. وقد رأينا من خلال العرض السابق أنه خطر حتى على بعض أصحابه.. فهاهو حرب لا يعجبه محمد أركون ولا نصر أبو زيد.. فهما عنده ملفقان متناقضان.. والنار - كما يقولون - تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله!!

- وإذا كنا لا نميل إلى القول بالظاهر الذي يكاد في بعض الأحيان يقتل دلالات اللغة المجازية المقبولة من المعاجم المعتمدة والمجامع المعتبرة، ويرفض كل تأويل حتى ولو كان يدخل بوضوح شديد في إشعاعات النص ومجازاته، ويخضع لضوابط التأويل المحمود المقبول عقلاً ونقلاً ولغةً..

- إذا كنا كذلك فنحن أيضاً نرفض التأويل المعاصر الخاضع للأهواء والشهوات النفسية والإسقاطات الفكرية ونراه خطراً على العقائد واللغات والآداب والحضارات..

- وفي مجال الأديان بعامة والدين الإسلامي بخاصة نجد كثيرا من العلماء في القديم والحديث، قد رصدوا خطورة التأويل وآثاره المدمرة على حقائق الأديان بعامة.

- كما أن كثيرا من العلماء قد استفاضت أقوالهم في الحديث عن جناية التأويل الباطل على الإسلام، وعلى كل الأديان، وقد أفاض في هذا ابن القيم - رحمه الله تعالى - فذكر أن التأويل أصل خراب الدين والدنيا، فما اختلفت الأمم على أنبيائهم إلا بالتأويل، والفتن كبيرها وصغيرها إنما وقعت بالتأويل، وأعداء الإسلام إنما سلطوا علينا بالتأويل، ودماء المسلمين إنما أريقت بالتأويل.

- وافتراق اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، والنصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وافتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة إنما أوجبه التأويل.

- وما دخل أعداء الإسلام من الفلاسفة المنحرفين والقرامطة والباطنية والاسماعيلية إلا من باب التأويل.

وما سلَّطَ سيوف التتار على دار الإسلام غير التأويل (١٦)

- ولا يخلو الأدب والنقد والفن والتاريخ والفلسفة من آثار هذا المنهج التأويلي المزاجي الإسقاطي.. فطبيعة المنهج أن آثاره ممتدة.. تكاد تنتظم كل الميادين التي تتعامل معها، بل إن هذا الأدب الهابط - شعراً ونثراً الذي يتبنى مقولات الإلحاد والهدم والانحلال - إنما هو في حقيقته رَشْحٌ للتأويلات المزاجية والإسقاطات الفكرية، فضلاً عن ارتباطه بتيارات تقوده إلى أهدافها، وهو يعلم في أكثر الأحايين.وقد ينقاد - جهلاً - في أقل الأحايين.!!

الهوامش :

(١) حسن حنفي: جمال الدين الأفغاني «المائوية الأولى ١٨٩٧ - ١٩٩٧م - الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٩م ص٤٠، مصر.

(٢) علي حرب، نقد النص «المقدمة»، نشر بيروت.

(٣) علي حرب: نقد النص ٦٦.

(٤) المرجع السابق ص٦٦.

(٥) الإسلام بين التنوير والتزوير ١٨٨ وما بعدها، دار الشروق ١٩٩٥م.

(٦) محمد عمارة - الإسلام بين التنوير والتزوير ص١٨٩. راجع التراث والتجديد ص٢٨.

(٧) التراث والتجديد ٥٥، نقلا عن محمد عمارة: الإسلام بين التنوير والتزوير ص١٩٠.

(٨) د. محمد عمارة: الإسلام بين التنوير والتزوير ص١٩٠.

(٩) محمد جابر العابدي: المسألة الثقافية في الوطن العربي ص٢٨٠، نشر مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط٢ , ١٩٩٩م.

(١٠) الجابري - المرجع السابق ص٢٧٩.

(١١) الجابري: المرجع السابق ص ٢٨٠.

(١٢) الإحكام، الجزء الثالث، الباب الثاني عشر.

(١٣) انظر ابن حزم: الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى، ص ٩٤، تحقيق إحسان عباس - دار العروبة - القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

(١٤) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل ١١٦/٢ طبع المثنى بغداد، ومؤسسة الخانجي بالقاهرة.

(١٥) علي حرب،نقد النص ص٢٠٩.

(١٦) التأويل خطورته وآثاره ص٦٦، ٦٧ د. عمر سليمان الأشقر نشر دار النفائس، الأردن ط١/١٤١٢هـ.

الكرم واللؤم

أربع من علامات الكرم : بذل الندى، وكف الأذى، وتعجيل المثوبة، وتأخير العقوبة.

وأربع من علامات اللؤم : إفشاء السر، واعتقاد الغدر، وغيبة الإخوان، وإساءة الجوار.

الباحث الأستاذ أحمد العناني :

• رابطة الأدب الإسلامي العالمية تمثل فكرة رائدة نحو توحيد الثقافة الإسلامية.

• ماأحسست بغربة ولا بخوف ولا بمرض ولا بفقر وأنا أترك كل سربي لأطير نحو نور الله


أحمد العناني

حوار
د.عمرعبد الرحمن الساريسي

من أبرز الملتزمين بالفكر الاسلامي في فلسطين والأردن، منذ أن كان طالباً في الكلية العربية بالقدس الشريف، في نهايات العقد الثالث من هذا القرن، فهو من مواليد «حلحول» من أعمال الخليل بفلسطين عام ١٩٢١م. عمل مدرساً للآداب وتوفر على امتحان المعلمين الأعلى بفلسطين، وحصل على الشهادة الجامعية الأولى في الآداب «ب.ع» من جامعة لندن.

بدأ حياته العملية في تدريس اللغة الانجليزية والعربية في مدرسة الخليل الثانوية ثم في الكلية العلمية الإسلامية بعمان.

وفي عام ١٩٧١م التحق بحكومة قطر مستشاراً للشؤون الثقافية، ورئيساً لقسم الترجمة والوثائق. وفي هذه المدة أنجز أبرز أعماله المكتوبة ومنها: مخطوط في ألف وخمسين صفحة عن تاريخ الخليج العربي، ومخطوط عن مدينة الدوحة، وترجم أربعة عشر مجلداً شكلت الموسوعة المعروفة بدليل الخليج. وقد قام بهذا العمل وحده في مدة لم تزد عن ست سنوات.

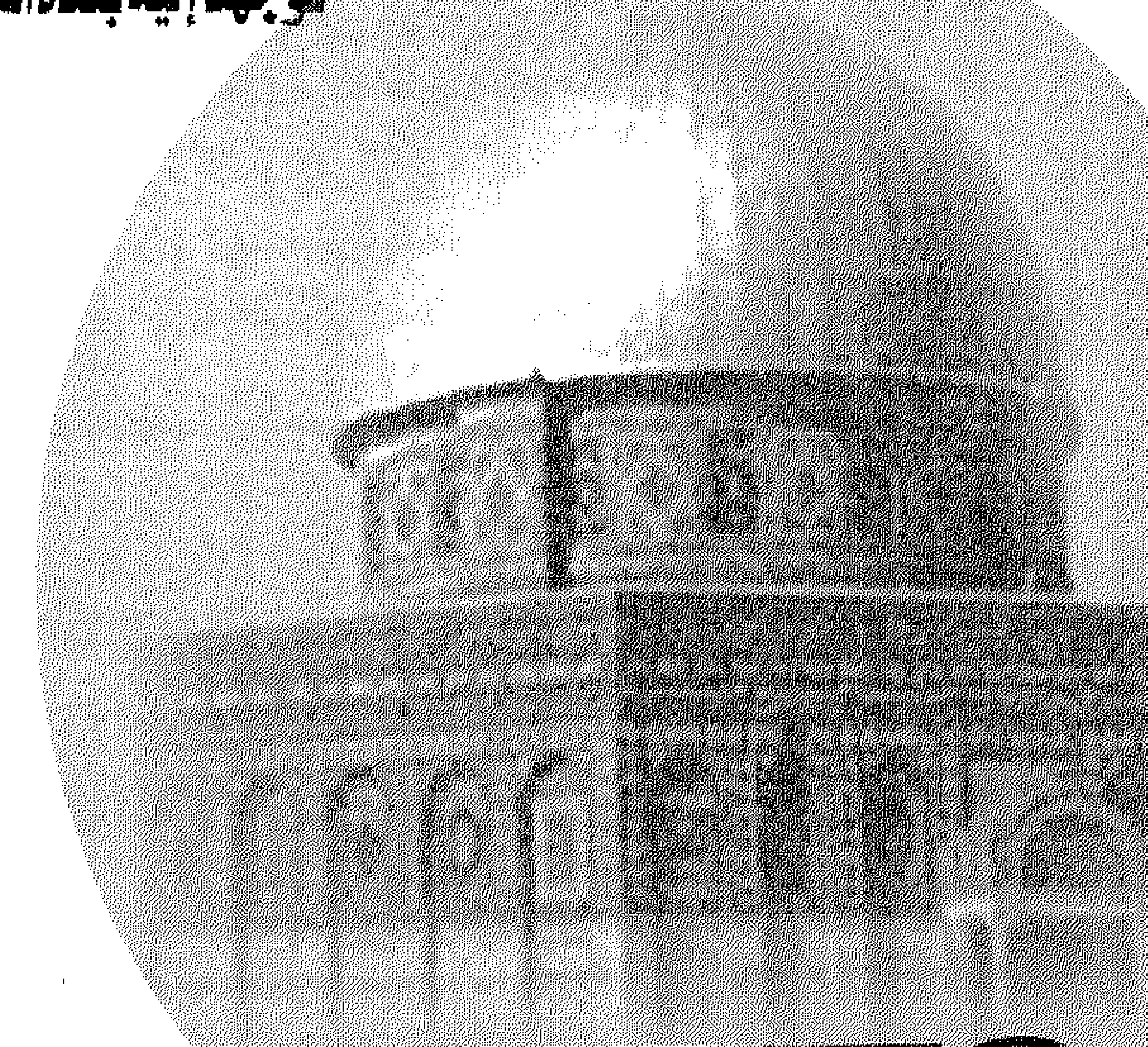
نشر كتبه في عمان والقاهرة والدوحة في حقول التاريخ والترجمة والأدب، من ذلك مجموعتان قصصيتان الأولى حبّة البرتقال وقد صدرت عام ١٩٦٢م عن دار المعارف بالقاهرة، والأخرى مجموعة من القصص الإسلامي بعنوان مواكب العلماء، وقد صدرت في القاهرة أيضاً.

وفي عمان نشر مجموعة من الكتب الإسلامية هي الأدب من منظور إسلامي، وفلسطين من منظور إسلامي، والتاريخ من منظور إسلامي، والوطن والعروبة من منظور إسلامي. وقد بلغ مجموع كتبه اثنين وثلاثين كتاباً ليس منها الموسوعة الآنفة الذكر، وقد توجهنا إليه بعدة أسئلة أجاب عليها جميعا بكل مودة وتقبل.

* أنت من الكتاب القلائل الذين كتبوا في الأدب الاسلامي منذ وقت مبكر، فهلا حدثتنا عن أسباب تخيرك لهذا الأدب في البدايات من الخمسينات؟

– ملاحظتك عن ندرة الكتاب الإسلاميين خارج مصر في نهاية الجزء الأول من القرن ملاحظة صحيحة، ولذلك أسباب، أهمها انبهار العرب بالحركة القومية ربما كرد فعل لحركة الاتحاد والترقي التركية، وما كشف عن الأتراك في عهد كمال أتاتورك الذي كان بشهادة الوثائق البريطانية والفرنسية وغيرها يأتمر بأمر قوى غربية، آخر ما يشغل بالها مستقبل الإسلام والمسلمين.

لكن التعميمات في مثل هذه الأمور لا تفيد الحقيقة، كان أبي – بمقاييس عصره رجلا مثقفا، خاصة في موضوع المسألة الشرقية، التي كان يعلم



تفصيلاتها علما مذهلا - دون أي مبالغة، وكان أبي في ريعان عمره ملازما في الجيش التركي، ومتحمسا للوحدة الإسلامية، ولاشك أنه أثر فيّ بعمق، وعزز ذلك التأثير وَرَعُ والدتي، رحمة الله عليها.

كنت أتلمس في فلسطين رجلا يتحمس للرابطة الإسلامية، إلى أن ظننت من بعيد، أن رجلا في اسمه «رستم»، ولا أدري أذلك اسمه أم اسم أسرته.. لم يكن عربيا، وكان يكتب ممجدا للإسلام.. وحين أتيح لي، وأنا طالب في الكلية العربية، أن أراه يدخن السيجارة في رمضان، وهو في أحسن صحة، كفرت به كفرا تاما، وأخبرته برأيي فيه، فقال: «أنت تلميذ تأخذ الأمور بجد» تقديري للإسلام لا يعني أنني مسلم ملتزم»! كان هناك انشقاق حقيقي بين العقيدة والعمل.. وكنت أصعق لدى ملاحظتها.. ثم جاء زائر أجنبي بمنصب عال جدا مع مدير المعارف الإيرلندي، فاريل، فأبدى استهجانه أن يرانا نحفظ «هوراس» و«فرجيل»، في الكلية العربية بالقدس، بينما تهيأ للإسرائيليين فرص تعليم التكنولوجيا والارتقاء لأعلى مستويات العصر.. وأثرت فيَّ ملاحظات الرجل التي وصلت واضحة إلى سمعي.. وحولتني إلى تيار الثقافة الإسلامية، والعلوم الإسلامية، وسيرة الرسول ﷺ، والتاريخ الإسلامي وكان هناك سؤال خطير أرقني جدا، وهو «لماذا توقفت عجلة الحياة والعلم في العالم الإسلامي؟ لماذا؟ مع أن القرآن العظيم ثورة ضد الظلم، وسوء توزيع الثروات، والخرافة، والجهل، والكسل، والعجز؟ وقررت البحث عن الجواب في دراسة ناقدة لكل العصور الإسلامية، بدءاً من خلافة عثمان، رضي الله عنه، وانتهاء بهذه الأيام «أعني عصر الخمسينات».

ولم أزل طالبا يحاول الرد على تلك التساؤلات.. صحيح أني وصلت لمجموعة من القناعات، منها انبعاث القبلية الجاهلية، وسوء التصرف بأموال بيت المال، وتعطيل مؤسسة أهل الحل والعقد، ومواجهة المعارضة من الشيعة والخوارج وغيرهم بحد السيف، وأمور أخرى.

ووجدتني أقف حياتي كلها وأنذرها للإسلام.. الإسلام كان معي وأنا أُعلِّم، ومعي وأنا أحاضر، ومعي وأنا أترجم، ومعي وأنا أذيع، الإسلام مفترى عليه، وهو قادر على إنقاذ البشرية من كل مظاهر أزمتها الحالية الطاحنة، وأن التوجه الحالي نحو العولمة وحقوق الإنسان يشكل تعزيزا لجانب من رسالة الإسلام العظمى.

*** ألم تكن تحس بالغربة وأنت تطير خارج السرب وحدك، والناس بين وطني وأممي؟ ماذا كانت تعني لك هذه الغربة؟**

- أؤكد لك بكل الصدق أنني ما أحسست بغربة، ولا بخوف، ولا بمرض، ولا بفقر، وأنا أترك كل سربي، لأطير حيثما أظن أنني متوجه إلى نور الله.

لم أكن وطنيا، لأنني أكره الانتهازية كره الموت، وأكثر هؤلاء انتهازيون طلاب وظائف وكراسي وامتيازات، ولم أكن أمميا بالمعنى الشيوعي لأنني أحترم نفسي كذات كرمها الله بحق.

*** «حبة البرتقال» عمل أدبي وقصصي، فيه الانتماء للوطن والالتزام بالدين، فهلا حدثتنا كيف جمعت بين هذه الأطر؟**

- من قال إن الله تعالى ورسوله ﷺ، زهدا المؤمن في وطنه؟! أليس الله الذي يوصي بذي القربى؟ أليس الله تعالى يدعو إلى التعاون على البر والتقوى؟

كل قيمة عربية رائعة داخلة في الإسلام، وتلاقي احترامه، ولكن الإسلام ضد العصبيات العرقية، واعتبارات الدم الأزرق، والتعاون على المنكرات والظلم.

الإسلام طبعا ضد مُثُل النازية، والفاشية، والاتحاد والترقي، وبعض توجهات القوميين العرب.

أرجو الرجوع إلى كتابي «الوطن والعروبة من منظور إسلامي».

محمد اقبال

*** مقالاتك في «الأفق الجديد» تمثل الخط الإسلامي في المقالة» ماهي قناعاتك في هذا الخط وماهي استمراريته؟**

- كتاباتي في الأفق الجديد المقدسية، وفي المنار، والدستور، ورسالة المعلم، والعهد، والدوحة ، والعرب، والهيرلد تريبون، والرأي، والإسلام اليوم «المغربية» و«اليوم» السعودية، وغيرها.. هو.. هو.. الإسلام - مشكلاته، تاريخه، أنماطه المثلى - إحياء كل ما اندثر على يد المسلمين من مزاياه.. إلخ.

الإسلام معي وأنا أعلم، ومعي وأنا أحاضر، ومعي وأنا أترجم، ومعي وأنا أذيع. الإسلام مفترى عليه، وهو المنقذ الوحيد للبشرية من كل مظاهر أزمتها الحالية الطاحنة

شيء واحد أنا يا سيدي ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ﴾

*** كان يشارك معك في «الأفق الجديد» مجموعة من الشعراء الذين عرفوا لاحقا بالشعراء الإسلاميين – أحمد فرح عقيلان – عبد الرحمن بارود، أمين شنار، وليد الأعظمي، فما رأيك في هؤلاء الشعراء وفي أشعارهم؟**

– أذكر أنني ظللت أرى التوجه الإسلامي عند هؤلاء جميعا، مع نزعة صوفية عميقة ومشرقة عند أمين شنار.

*** هل الأدب الإسلامي في إطار اللغة العربية أكثر ترجمة وأصالة للفكر الإسلامي من ذاك الملتزم بالإسلام، المكتوب بغير العربية؟**

– المضامين والمحتويات الإسلامية تجد في العربية أروع إطار، يبرز جمالها السامي، وأسلوبها الإلهي الأمثل.. ولا يمكن للنصوص الأساسية كالقرآن والحديث أن تصل ترجمتها في أية لغة إلى مستواها الرفيع بالعربية، وأية ترجمة لمعاني القرآن الكريم مهما بلغت دقتها لا تسمى قرآنا، ولا يمكن أن تحمل روعة النص الإلهي العربي المعجز بحال.

إن أية أفكار لمسلمين غير عرب في غير تلك النصوص لابد أن تظهر باللغة التي كتبت بها رائعة حقا، وهذا هو الحال مع المرحوم محمد إقبال.. إن قراءته بالأردية تثير انفعالات وقناعات أكبر مما تفعل بأية لغة، لكن إقبالاً لو كانت العربية لغته الأم لكان لنظمه بها رونق أسمى وحلل أثمن من الأردية أو الإنجليزية.

أدب إقبال إسلامي عالمي إنساني، وروعته في الدرجة الأساسية تكمن في مضمونه.. إنني أحب إقبالاً حين أقرؤه بالعربية أو الإنجليزية، وأتمنى لو كنت أعرف الأردية والتعرض لقيمة إقبال كمثل القول للشمس : يا شمس أنت مضيئة.. رحم الله محمد إقبال.

*** ماذا ترى في رابطة الأدب الاسلامي العالمية وفي مكاتبها وفي مجلتها؟**

– رابطة الأدب الإسلامي العالمية تمثل فكرة رائدة نحو توحيد الثقافة الإسلامية في العالم، كمقدمة لإعادة توصيل مزقه التي مزقها الاستعمار.

إنني أجل العلامة الندوي إجلالا كبيراً، ولقد زرت جامعة عليكرة معقله وأمثاله من حماة الإسلام في الهند، والفكرة رائعة، وقد تشرفت مراراً بإثبات عضويتي فيها على صدر العديد من مقالاتي..

إنني سعيد بتكاثر مكاتب الرابطة في العالم الإسلامي، وإني أكون سعيدا بكل فرصة تتاح لدعمي مكتب عمان أو أي مكتب آخر إننا جميعا في مركبة واحدة، هدانا الله للتواد والتراحم.

ولكني أكرر نصحا قديما لي يضبط البريد المتبادل بين المكاتب، والالتزام بموعد دقيق لا يتغير بصدور المجلة وتوافرها في أطراف العالم الإسلامي.. وأوصي بالالتزام الدقيق بزواياها الثابتة، وكتابها، ما ظلوا أحياء.. وإن شاء الله سيكون لي جهد مسعد في هذا الصدد قريبا جدا.

*** ماذا تؤمل من حَمَلَة راية الأدب الإسلامي في الوقت الحاضر؟**

– أولا: المساهمة في قيادة التوجهات الإسلامية الفكرية، وجلاء حقيقة الإسلام في وجه وسائل الإعلام الفاجر المعادية، وسعيها لتصوير المسلمين وكأنهم وحوش وسفكة دماء وأعداء للإنسانية.

ثانيا: رفع مستوى ما ينشر في كل المجالات لزيادة احترام المجلة والأخذ عنها.

ثالثا: في كتابي «الأدب من منظور إسلامي» الصادر بعمان، أواخر الثمانينات، صورة وافية عن فهمي للأدب الإسلامي.. الإسلام هو الحقيقة، وهو الحل الأمثل، وهو الحقيقة البازغة من ركام الجهل والإذلال والاستعمار، والأدب الإسلامي هو صورة هذه النهضة العظمى، وهو الأدب الذي يبقى.

*** بماذا تحب أن تنصح أدباء الإسلام؟**

– أنصحهم بالصدق مع الله تعالى، ومع رسوله الكريم، ومع أنفسهم، وأنصحهم بالتأمل الناقد، والقراءة المستفيضة العميقة، والنظر الدقيق في كيفية وضع الحلول اللازمة للمواءمة الممكنة بين أصالتنا وحاجاتنا للتغيير والتقدم والقوة.

*** ماذا ترى في فلسطين : وطنا جغرافيا نحبه، أم داراً إسلامية يقتضينا الدفاع عنها؟**

– فلسطين وطن باركه الله، وبارك حوله، وأعز شأنه، وأبدع جوه، وزكى ثمره، وأوجب الجهاد فيه إلى قيام الساعة.

فلسطين ركن من ديننا، وشرط لمرضاة الله عنا، وضرورة لاستعادة عزة الأمة ورأب صدعها، وضمان لنهضة المسلمين.

سئل عبدالله بن المبارك :

لو أن الله أوحى إليك : أنك تموت العشية، فماذا أنت صانع ؟

فقال : أقوم وأطلب العلم حتى يأتي الممات.

المسجد الأقصى

د. عدنان النحوي
السعودية

المسجدُ الأقصى! رفيفُ حَنينِه — ريَّا نَسيم بالأريج مُحمَّلِ
المسجدُ الأقصى على رَبَواتِه — ورحابِه قصص الهُدى المتنزِّلِ
نورٌ مع التاريخ مُؤتلقٌ به — يغني بلألاء الهُداة وينجلي
مَهوى قُلوب المؤمنين وقبلةٌ — أولى على حقٍّ نديٍّ مُخضَلِ
وربى مُلألئةٌ يشعّ بها الهُدى — من كلِّ رُكنٍ بالبهاءِ مُجلَّلِ
شعَّتْ بأنوار النبوةِ وازدهتْ — بمكبِّرٍ في ساحِها ومهلِّلِ
ضمَّتْ ميادين الجهادِ وفوّحتْ — بالعطرِ من دمِ صادقٍ مستبسلِ
هي مُلكُ أمّةِ أحمدٍ وجنودِه — والسائرين على هُداه الأمثلِ
صفًّا بَنَتْه رسالةٌ فعلا بها — للهِ ما تبني بذاك وتعتلي

***

وتلفَّتَ الأقصى! وبينَ أنينِه — وحنينِه شكوى وصرخةُ أعزلِ
وكأنَّ صرختَه تغيبُ مع المدى — يطوي الصدى ويغيبُ كلُّ مؤمَّلِ
ودمٌ يسيلُ كأنّه عبقُ الجنان — ونفحةُ الأملِ النديّ الأجملِ
ودمٌ يسيل! ودمعةٌ تنسابُ في — عُتبي على صمتٍ مُبينٍ مُذهلِ
ودمٌ يسيلُ! ولفتةٌ! فأشاحَ عن — ساحٍ تموجُ على هوانٍ مُخجلِ
المسجدُ الأقصى! فيا لأنينِه — وحنينِه وإسارِه المتذلِّلِ

***

وتلفّتَ الأقصى! ومكّةُ بالهوى — ترنو وطيبةُ، بالحنين الأوّلِ
لله درُّ منائرٍ طلعَ الهُدى — منها وعمَّ الكونَ بالنورِ الجلي
المسجدُ الأقصى! ولهفةُ مكةٍ — وحنينُ طيبةَ! يا منائرُ أقبلي
شُدّي على العهدِ الموثقِ وانهضي — للهِ في زحفٍ أبرَّ مُعجّلِ
زحفٌ يضمُّ المؤمنين! يشقُّ دربَ — النصر! يجلو من مُناه ويجتلي
الكونَ كلَّ الكونِ فوقَ قبابها — نورٌ يموجُ وآيةُ اللهِ العلي

ملف خاص

رحيل فارس الثقافة والفكر ومعلم الشباب



المفكر الإسلامي أنور الجندي

بقلم د. يوسف القرضاوي
قطر

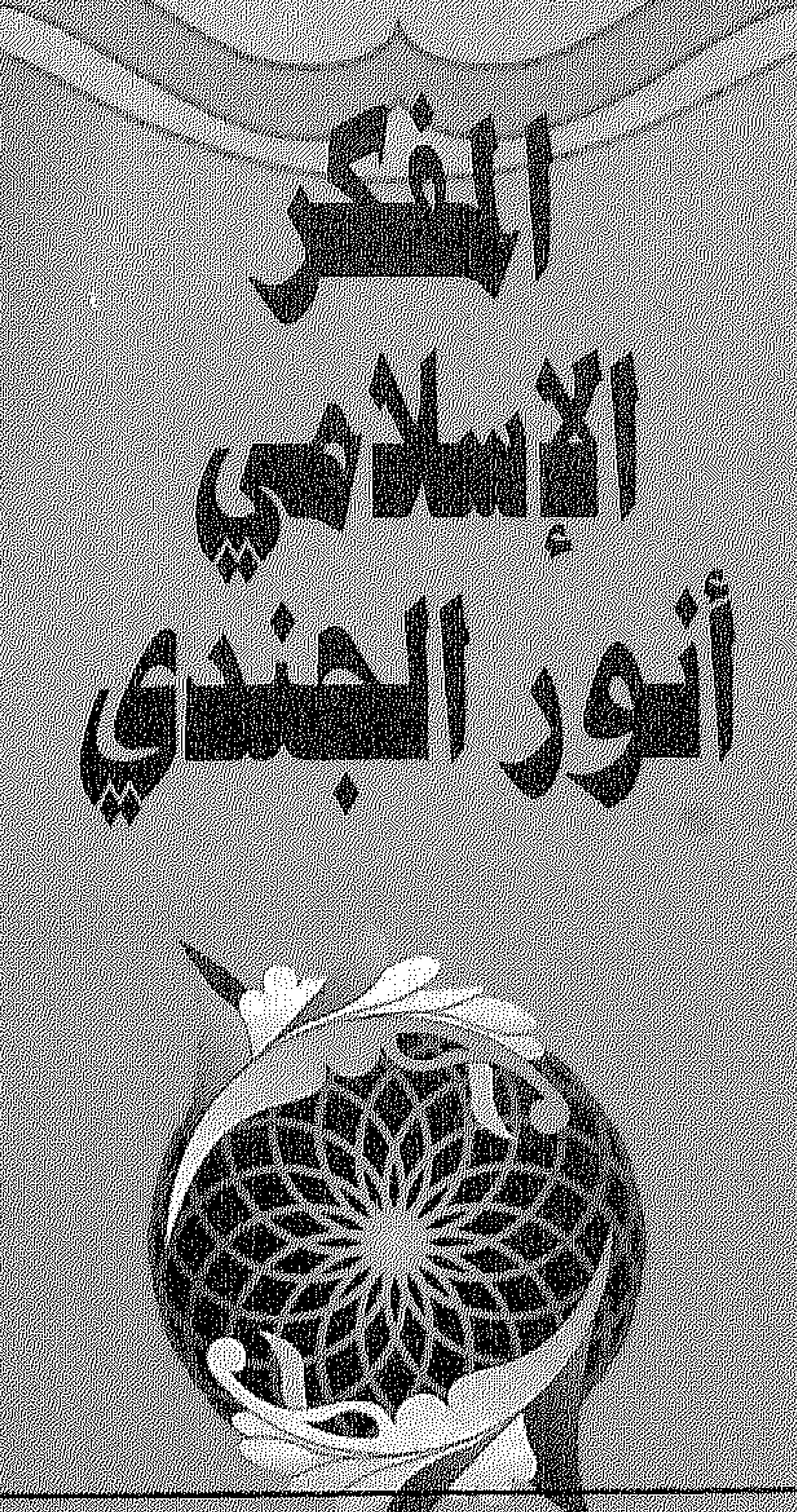
علمت أن الكاتب الإسلامي المرموق الأستاذ أنور الجندي قد وافاه الأجل المحتوم وانتقل إلى جوار ربه منذ يوم الاثنين الماضي ٢٨ / ١ / ٢٠٠٢م بلغني ذلك أحد إخواني فقلت: يا سبحان الله يموت مثل هذا الكاتب الكبير المعروف بغزارة الإنتاج وبالتفرغ الكامل للكتابة والعلم، والذي سخر قلمه لخدمة الإسلام وثقافته وحضارته ودعوته وأمته أكثر من نصف قرن،

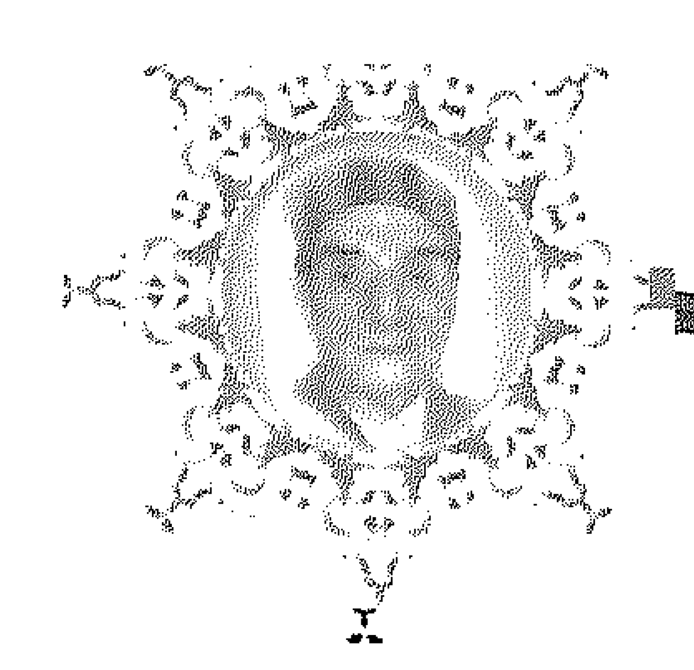
ولا يعرف موته إلا بعد عدة أيام، لا تكتب عنه صحيفة، ولا تتحدث عنه إذاعة، ولا يعرف به تلفاز!!

كأن الرجل لم يخلف وراءه ثروة طائلة من الكتب والموسوعات في مختلف آفاق الثقافة العربية والإسلامية، وقد كان عضواً عاملاً بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ومن أوائل الأعضاء في نقابة الصحفيين، وقد حصل على جائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٦٠م.

لو كان أنور الجندي مطرباً أو ممثلاً لامتلأت أنهار الصحف بالحديث عنه، والتنويه بشأنه والثناء على منجزاته الفنية. ولو كان لاعب كرة لتحدثت عنه الأوساط الرياضية وغير الرياضية، وكيف خسرت الرياضة بموته فارساً من فرسانها، بل كيف خسرت الأمة كلها بموته نجماً من نجومها، ذلك أن أمتنا تؤمن بعبقرية «القدم» ولا تؤمن بعبقرية «القلم».

مسكين أنور الجندي لقد ظلمته أمته ميتاً كما ظلمته حياً، فلم يكن الرجل ممن يسعون للظهور وتسليط الأضواء عليه كما يفعل الكثيرون من عشاق الأضواء الباهرة، بل عاش الرجل عمره راهباً في صومعة العلم والثقافة،





يقرأ ويكتب ولا يبتغي من أحد جزاء ولا شكورا، كأنما يقول ما قال رسل الله الكرام:

«وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين».

منذ كنت طالباً في القسم الثانوي بالأزهر، وأنا أقرأ لأنور الجندي في القضايا الإسلامية المختلفة، وكان من كتبه الأولى «اخرجوا من بلادنا» يخاطب الإنجليز المحتلين، وقد علمت أن الكتاب كان سبباً في سجنه واعتقاله لعدة أيام في عهد الملك فاروق ثم أفرج عنه.

وللأستاذ أنور الجندي كتب كثيرة تقارب مئة كتاب، بعضها موسوعات، مثل كتابه «مقدمات المناهج والعلوم» الذي نشرته «دار الأنصار» بالقاهرة، بلغت مجلداته عشرة من القطع الكبير. وموسوعته «في دائرة الضوء»، قالوا: إنها من خمسين جزءاً. ومن أهم كتبه: أسلمة المعرفة، نقد مناهج الغرب، أخطاء المنهج الغربي الوافد، الضربات التي وجهت للأمة الإسلامية، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار، تاريخ الصحافة الإسلامية، وكان آخر ما نشره كتاب «نجم الإسلام لا يزال يصعد».

كان الأستاذ أنور الجندي يميل في كتاباته إلى التسهيل والتبسيط، وتقريب الثقافة العامة لجمهور المتعلمين دون تقعر أو تفيهق أو جنوح إلى الإغراب والتعقيد، فكان أسلوبه سهلاً واضحاً مشرقاً. وكان الأستاذ الجندي لا يميل إلى التحقيق والتوثيق العلمي، فلم تكن هذه مهمته، ولم يكن هذا شأنه، ولذلك لا ينبغي أن يؤخذ عليه أنه لا يذكر مراجع ما ينقله من معلومات، ولا يوثقها أدنى توثيق، فإنه لم يلتزم بذلك ولم يَدَّعِه، وكل إنسان يحاسب على المنهج الذي ارتضاه لنفسه، هل وفى به وأعطاه حقه أو لا؟

أما لماذا لم يأخذ بالمنهج العلمي، ألعجز منه أو لكسل، أو لرؤية خاصة تبناها وسار على نهجها؟

يبدو أن هذا الاحتمال الأخير هو الأقرب، وذلك أنه لم يكن يكتب للعلماء والمتخصصين، بل كان أكثر ما يكتبه للشباب، حتى إنه حين كتب موسوعته الإسلامية التي سماها «معلمة الإسلام» وجمع فيها ٩٩ مصطلحاً في مختلف أبواب الثقافة والحضارة والعلوم والفنون والآداب والشرائع، جعل عنوان مقدمة هذه المعلمة (إلى شباب الإسلام) وقال في بدايتها: الحديث في هذه المعلمة موجه إلى شباب الإسلام والعرب، فهم عدة الوطن الكبير، وجيل الغد الحافل بمسؤولياته وتبعاته، وهم الذين سوف يحملون أمانةالدفاع عن هذه العقيدة في مواجهة الأخطار التي تحيط بها من كل جانب، فمن حقهم على جيلنا أن يقدم لهم خلاصة ما وصل إليه من فكر وتجربة.. وأن نعبد لهم الطريق إلى الغاية المرتجاة.. هذه مسؤوليتنا إزاءهم، فإذا لم نقم بها كنا آثمين، وكان علينا تبعة التقصير.ا.هـ.

وأعتقد أن كتبه قد آتت أكلها في تثقيف الشباب المسلم، وتحصينهم من الهجمات الثقافية الغربية المادية والعلمانية التي لا ترضى إلا بأن تقتلعهم من جذورهم وأصالتهم.

كان الأستاذ الجندي زاهداً في الدنيا وزخرفها، قانعاً بالقليل من الرزق، راضياً بما قسم الله له، لا يطمع أن يكون له قصر ولا سيارة، حسبه أن يعيش مكتفياً مستوراً، وكان بهذا من أغنى الناس، فقد كان كما قال علي كرم الله وجهه:

يعز غني النفس إن قل ماله
ويغنى غني المال وهو ذليل

وكما قال أبو فراس:

إن الغني هو الغني بنفسه
ولو انه عاري المناكب حاف
ما كل ما فوق البسيطة كافيا
وإذا قنعت فبعض شيء كاف

وكان أربه من الدنيا محدوداً، فليس له من الأولاد إلا ابنة واحدة تعلمت في الأزهر، وحصلت على إجازة في الدراسات الإسلامية من جامعة الأزهر، وكانت رغباته تنحصر في أن يقرأ ويكتب وينشر ما يكتب، كما سئل أحد علماء السلف: فيم سعادتك؟ قال: في حجة تتبختر اتضاحاً، وشبهة تتضاءل افتضاحاً.

حكى الأخ الأديب الداعية الشيخ عبد السلام البسيوني أنه ذهب إلى القاهرة مع فريق من تليفزيون قطر ليجري حواراً مع عدد من العلماء والدعاة كان الأستاذ أنور منهم أو في طليعتهم، ولم يجد في منزله الذي يسكنه مكاناً يصلح للتصوير فيه، فقد كان في حي شعبي مليء بالضجيج، وكان المنزل ضيقاً مشغولاً بالكتب في كل مكان فاقترح عليه أن يجري الحوار معه في الفندق، وبعد أن انتهى الحوار تقدم

مدير الإنتاج بمبلغ من المال يقول له: نرجو يا أستاذ أن تقبل هذا المبلغ الرمزي مكافأة منا وإن كان دون ما تستحق، فإذا بالرجل يرفض رفضاً حاسماً ويقول: أنا قابلتكم، وليس في نيتي أن آخذ مكافأة ولست مستعداً أن أغير نيتي، ولم أقدم شيئاً يستحق المكافأة، قالوا له: هذا ليس من جيوبنا إنه من الدولة، وأصر الرجل على موقفه، وأبى أن يأخذ فلساً!

وكان الأستاذ الجندي يكتب مقالات في مجلة منار الإسلام في أبو ظبي وفوجئ القراء يوماً بإعلان في المجلة يناشد الأستاذ أنور الجندي أن يبعث إلى إدارة المجلة بعنوانه لترسل إليه مستحقات له تأخرت لديها، ومعنى هذا أنه لا يطلب ما يستحق، ناهيك أن يلح في الطلب كالآخرين.

كان رجلاً ربانياً، ومن دلائل ربانيته ما ذكرته ابنته عنه أنه كان يحب أن يكون متوضئاً دائماً فيأكل وهو متوضئ، ويكتب وهو متوضئ، وكان ينام بعد العشاء، ثم يستيقظ قبل الفجر ليصلي التهجد، ويصلي الفجر، ثم ينام ساعتين بعد الفجر ويقوم ليقضي بعض حاجات البيت بنفسه..

كان الأستاذ أنور الجندي يخدم الجيران ويملأ لهم «جرادل» الماء إذا انقطع الماء، ويضعها أمام شققهم. وكان له من اسمه نصيب أي نصيب فكانت حياته وعطاؤه وإنتاجه تدور حول محورين: النور - أو التنوير - والجندية. فقد ظل منذ أمسك بالقلم يحمل مشعل «النور» أو «التنوير» للأمة، وأنا أقصد هنا: التنوير الحقيقي لا «التزوير» الذي يسمونه «التنوير». فالتنوير الحقيقي هو الذي يرد الأمة إلى النور الحق الذي هو أصل كل نور وهو نور الله تعالى ممد الكون كله بالنور، وممد قلوب المؤمنين بالنور: نور الفطرة والعقل، ونور الإيمان والوحي **(نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء)**.

وكان أهم معالم هذا التنوير مقاومة التغريب والغزو الفكري الذي يسلخ الأمة من جلدها، ويحاول تغيير وجهتها وتبديل هويتها وإلغاء صبغتها الربانية **(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة)**.

وكان واقفاً بالمرصاد لكل دعاة التغريب يكشف زيفهم ويهتك سترهم - وإن بلغوا من المكانة ما بلغوا - حتى رد على طه حسين، وغيره من أصحاب السلطان الأدبي والسياسي.

قال الجندي يوماً عن نفسه: «أنا محام في قضية الحكم بكتاب الله، ما زلت موكلاً فيها منذ بضع وأربعين سنة، حيث أعد لها الدفوع، وأقدم المذكرات بتكليف بعقد وبيعة إلى الحق تبارك وتعالى، وعهد على بيع النفس لله. والجنة - سلعة الله الغالية - هي الثمن لهذا التكليف **(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)**.

الشيخ محمد الغزالي

كان النور والتنوير غايته ورسالته، وكانت الجندية وظيفته ووسيلته. لقد عاش في هذه الحياة «جندياً» لفكرته ورسالته فلم يكن جندي منفعة وغنيمة، بل كان جندي عقيدة وفكرة. لم يجر خلف بريق الشهرة، ولم يسع لكسب المال والثروة أو الجاه والمنزلة، وإنما كان أكبر همه أن يعمل في هدوء، وأن ينتج في صمت، وألا يبحث عن الضجيج والفرقعات، تاركاً هذه لمن يريدونها ويلهثون وراءها.

كتب الأستاذ أنور الجندي في بعض المجلات تراجم لقادة التحرير والثورة من ذوي التوجه الديني - أمثال عمر المختار في ليبيا، وعبد الكريم الخطابي في المغرب، وذلك في مجلة «المجتمع العربي» المصرية في فترة الخمسينات والستينات. ويقول عن هذه الفترة: «لقد كان إيماني أن يكون هناك صوت متصل - وإن لم يكن مرتفعاً بالقدر الكافي - ليقول كلمة الإسلام - ولو تحت أي اسم آخر - ولم يكن مطلوباً من أصحاب الدعوات أن يصمتوا جميعاً وراء الأسوار».

في أواخر الثمانينات من القرن العشرين سعدت بلقاء الأستاذ الجندي في الجزائر العاصمة في أحد

عاش أنور الجندي سنواته الأخيرة جليس بيته، وطريح فراشه يشكو بثه وحزنه إلى الله.. يشكو صنيع قومه، الذين أنكروا فضله، وإعراض إخوانه الذين نسوه في ساعة العسرة وأيام الأزمة ولم ينصروه فمات صابراً واثقاً من نصر الله

ملتقيات الفكر الإسلامي، وهو أول مرة ألقاه وجهاً لوجه فوجدته رجلاً مخلصاً، متواضعاً، خافض الجناح، ظاهر الصلاح نير الإصباح.

وقد أرسلنا منظمو الملتقى إلى أحد المساجد في ضواحي العاصمة هو وأنا، وأردت أن أقدمه ليتحدث أولاً، فأبى بشدة، وألقيت كلمتي ثم قدمته للناس بما يليق به، فسر بذلك سروراً بالغاً.

وبعد حديثه في هذه الضاحية تحدثت معه: لماذا لا يظهر للناس ويتحدث إليهم بما أفاء الله عليه من علم وثقافة؟.

فقال: أنا رجل صنعتي القلم، ولا أحسن الخطابة والحديث إلى الناس، فأنا لم أتعود مواجهة الجمهور، وإنما عشت أواجه الكتب والمكتبة. وليس كل الناس مثلك ومثل الشيخ الغزالي ممن آتاهم الله موهبة الكتابة وموهبة الخطابة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

فقلت له: ولكن من حق جمهور المسلمين أن ينتفعوا بثمرات قلمك، وقراءاتك المتنوعة، فتضيف إليهم جديداً وتعطيهم مزيداً.

فقال: كل ميسر لما خلق له.

وفي السنوات الأخيرة حين وهن العظم منه، وتراكمت عليه متاعب السنين وزاد من متاعبه وآلامه في شيخوخته ما رآه من صدود ونسيان من المجتمع منَ حوله كأنما لم يقض حياته في خدمة أمته، ولم يذب شموع عمره في إحيائها وتجديد شبابها، وكأنما لم يجعل من نفسه حارساً لهويتها وثقافتها، مدافعاً عن أصالتها أمام هجمات القوى المعادية غربية وشرقية، ليبرالية وماركسية.

عاش الأستاذ الجندي سنواته الأخيرة جليس بيته، وطريح فراشه يشكو بثه وحزنه إلى الله كما شكا يعقوب عليه السلام. يشكو من سقم جسمه، ويشكو أكثر من صنيع قومه معه، الذين كثيراً ما قدموا النكرات، ومنحوا العطايا للإمعات، كما يشكو من إعراض إخوانه الذين نسوه في ساعة العسرة وأيام الأزمة والشدة، والذين حرم ودهم وبرهم أحوج ما كان إليه، مردداً قول علي رضي الله عنه، فيما نسب إليه من شعر:

ولا خير في ود امرئ متلون
إذا الريح مالت مال حيث تميل
جواد إذا استغنيت عن أخذ ماله
وعند زوال المال عنك بخيل
فما أكثر الإخوان حين تعدهم
ولكنهم في النائبات قليل

ومنذ أشهر قلائل اتصلت بي ابنته الوحيدة من القاهرة، وأبلغتني تحيات والدها الذي أقعده المرض عن الحركة، وهو يعيش وحيداً لا يكاد يراه أحد أو يسأل عنه أحد برغم عطائه الموصول طول عمره لدينه ووطنه وأمته العربية والإسلامية. وكانت كلماتها كأنها سهام حادة، اخترقت صدري، وأصابت صميم قلبي، وطلبت منها أن تبلغه أعطر تحياتي، وأبلغ تمنياتي، وأخلص دعواتي له بالصحة والعافية وعزمت زيارته في أول فرصة أنزل فيها إلى مصر بإذن الله.

وشاء الله جلت حكمته أن يتوفاه إليه قبل أن تتحقق هذه الزيارة وأن يلقى ربه - إن شاء الله - راضياً مرضياً.

﴿يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي وادخلي جنتي *﴾.

رحم الله أنور الجندي وغفر له وتقبله في الصالحين وجزاه عن دينه وأمته خير ما يجزي به العلماء والدعاة الصادقين الذين أخلصهم الله لدينه، وأخلصوا دينهم لله.

ملف خاص

رحيل آخر الفرسان

رحل آخر فرسان الأدب العربي والفكر الإسلامي المعاصر أنور الجندي «١٩١٧ - ٢٠٠٢م» الذي طالما كتب منافحاً عن الفكر الإسلامي والأدب الإسلامي وتراث الأمة .. أمة الإسلام العظيم.

فقد بدأ حياته صحفياً في مصر منذ عام ١٩٢٣م، ونال بعض الشهادات في الصحافة والمحاسبة والتجارة، ودخل عالم الكتابة الأدبية والفكرية منذ ذلك التاريخ وإلى آخر يوم من حياته - رحمه الله -

تتلمذت على صلاة الفجر والإيمان العميق وحب الناس والحرص على مساعدتهم

أنور الجندي

بقلم: فاروق صالح باسلامة
السعودية

اهتماماته

أحب أعلام الأدب العربي والفكر الإسلامي، وكتب عنهم بغزارة، سواء في أنهار الصحف والمجلات المنتشرة في العالم العربي والإسلامي، أو في المؤلفات والكتب التي ألفها وكتبها والتي دبجتها براعته الذهنية ويراعه القلمي الغزير السيّال !!

ويمكن تقسيم إنتاجه الفكري والثقافي إلى مايلي:

١- الأدب العربي ولغته القرآنية .

٢- الذب عن الفكر الإسلامي وحماته .

٣- محاربة التغريب ومواجهة الاستشراق المنحرف .

٤- أعلام الأدب والفكر تاريخاً ورجالاً .

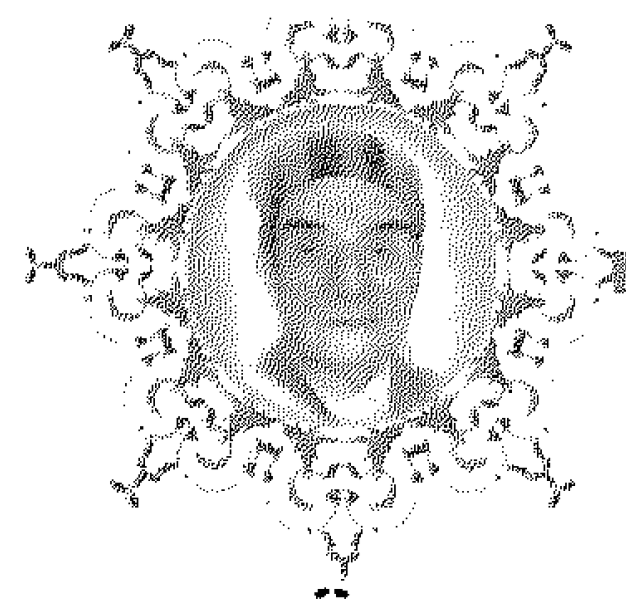
٥- المجتمع المسلم ومشكلاته والعوائق الحائلة دون تقدمه وبناء الفرد والأسرة المسلمة .

٦- التاريخ الإسلامي وإظهار روح الحضارة والثقافة العربية الإسلامية.

٧- المشاركة الفكرية في البيان السياسي والأيديولوجي للأمة والدفاع عن كيانها وصد التيارات المهاجمة والمعادية للإسلام .تحت راية القرآن

والمتمعن في هذا التقسيم البياني لإنتاج الجندي الفكري والثقافي يجد متسعاً من الغزارة الأدبية والإبحار الذهني المتواصل في بحر التأليف والكتابة والتعبير المستمر عن حياة الأمة آمالاً وتطلعات ودروساً وتأملات، وشحذا لهمم الشباب المسلم كي يلحق بركب الحياة الفاضلة، ويخلع عن هامته ربقة التقليد الأعمى لسواهم من ذوي الانحراف الفكري والتصور الخاطىء للحياة المعاصرة والسلوك الضال، وإعادة قيم الحضارة وروحها في الإسلام إلى تلك الحياة، وجعلها منهجاً قويماً وأسلوب تعامل في دروبها وسبلها نحو النهضة المرادة التي ينبغي لشباب هذه الأمة السلوك إليها في العالم الجديد والعصر الحديث .

وعالم الأدب طرق بابه أنور الجندي بكل شفافية وإقدام جسور إذ إنه هوي تراثه .. تراث الأدب العربي نثراً وشعراً وفكراً ومضامين موضوعات، فكتب عن ذلك وهو



مأخوذ ببلاغة العرب ، ومجذوب لفصاحتهم ، وحفظ الكثير من آثارها الوارفة الظلال ، وذلك تحت راية القرآن الكريم وبلاغة النبي ﷺ .

عاشق النوابغ

كتب عن القدماء في « نوابغ الفكر الإسلامي » ، وكتب عن المعاصرين في كتابه « مفكرون وأدباء من خلال آثارهم» و« أضواء على حياة الأدباء المعاصرين »

علال الفاسي

و « أحمد زكي باشا »

و« عبدالعزيز جاويش » في سلسلة « أعلام العرب » المشهورة .

و « المراغي » في سلسلة اقرأ التي تصدرها دار المعارف في مصر ، و« حسن العطار » في سلسلة نوابغ الفكر العربي بمصر أيضاً. وقد ترجم أنور الجندي لأكثر من ألف علم على مر التاريخ الإسلامي العربي الطويل الواسع ، علماء وأدباء ومفكرين وباحثين ودارسين ومكتشفين كابن خلدون وابن الهيثم والبيروني وابن سينا ومالك وأبي حنيفة والشافعي وابن تيمية وابن القيم وأحمد بن حنبل والأشعري والغزالي ، ومنهم أيضاً أبو الأسود الدؤلي وابن حزم والخليل بن أحمد والجاحظ وابن منظور المصري والأصفهاني وأبي حيان التوحيدي وعبدالرحمن الداخل ويوسف بن تاشفين والمعتمد بن عباد وعبدالله بن المقفع وعبد الحميد الكاتب وأبي العلاء المعري والمتنبي وأبي فراس من القدماء .

ومن المعاصرين إبراهيم اليازجي والبارودي وشوقي وحافظ والرافعي والعقاد ومحمد عبده وجمال الدين الأفغاني والمازني وعلي أدهم وخير الدين الزركلي وعلي الجندي وأبي الفضل إبراهيم وأحمد الشرباصي وزكي علي وأحمد عطية الله وأحمد الحوفي وأحمد شلبي وأحمد غلوش وبدوي طبانة وأحمد حسين ومحب الدين الخطيب ومحمد عبد الغني حسن وإبراهيم الأبياري ومحمد صبيح ناجي ومحمد صبري ومحمد محمد حسين وعبد الله كنون وهلال ناجي ومصطفى الشهابي وخيري حماد ويوسف عز الدين ..إلخ .

وأنت تحس إذا كتب عن القدماء ، بروحه صافية من كثرة ما قرأ واستقرأ ! ،اسمعه يقول : قال عبد الله ابن المبارك لسفيان الثوري :

ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة : ما سمعته يغتاب عدواً ! قال -أي سفيان الثوري : هو أعقل من أن يسلط على حسناته مايُذهبها !!

أو انظر ما رواه عن شريك القاضي عن أبي حنيفة أيضاً :

« كان أبو حنيفة طويل الصمت ، كثير التفكير ، دقيق النظر في الفقه ، لطيف الاستخراج في العلم والبحث ، إن كان الطالب -أي تلميذه - فقيراً أغناه فإذا علّمه قال له : «وصلت إلى الغنى الأكبر»!!

ثم يأتي بمقولة لرجل اسمه جعفر بن عبدالرحمن وقد شارك أبا حنيفة في التجارة ثلاثين عاماً !

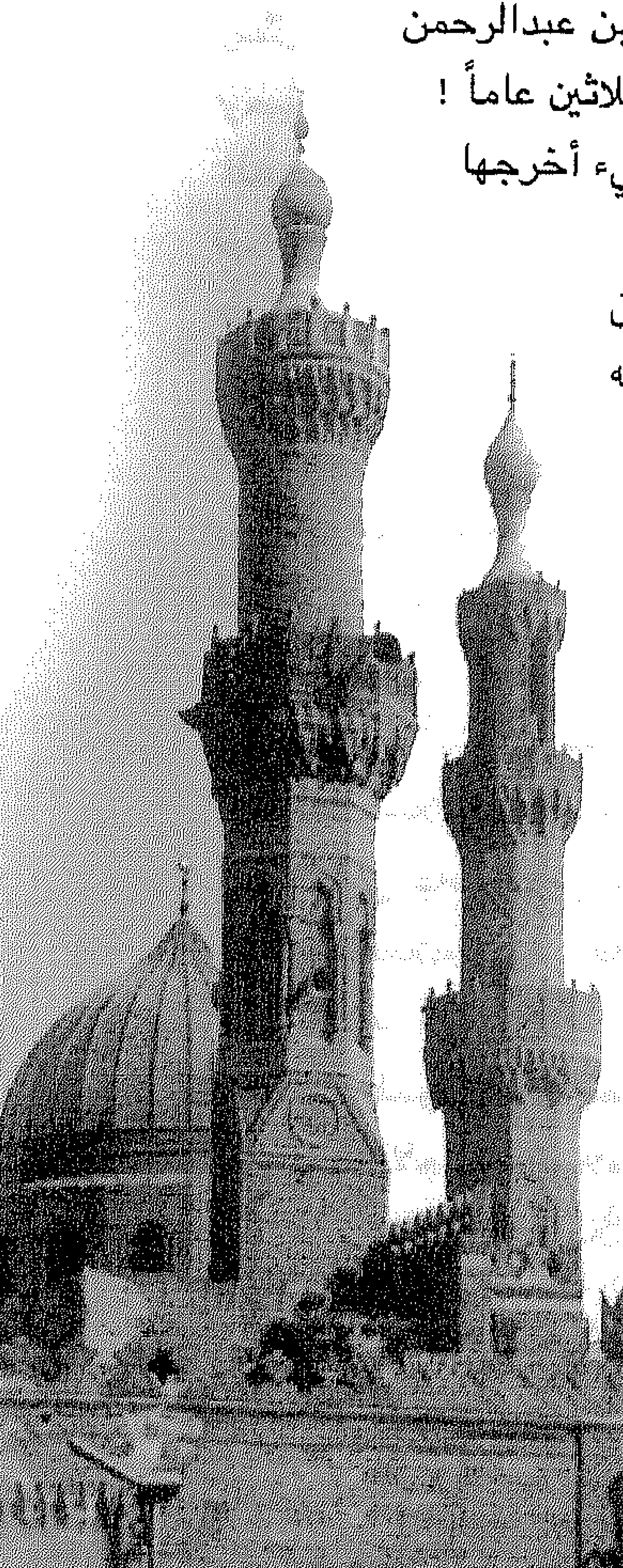
« كان إذا دخلت عليه شبهة من شيء أخرجها من قلبه ولو بجميع ماله »

ثم يقول - رحمه الله - في سياق حديثه عن أبي حنيفة من كتابه نوابغ الفكر الإسلامي :

أما أمره في نفسه فهو عجب من العجب ، « ختم القرآن سبعة آلاف مرة ، وكان ربما ختم القرآن في رمضان ستين ختمة »!!

ويستطرد في الحديث عن هذا الفقيه العظيم : « كان إذا أراد أن يصلي من الليل تزيَّن حتى يسرح لحيته ، ويتعطر، ويلبس ثوبه الغالي الذي تبلغ قيمته كذا وكذا ، ويقوم إلى الصلاة ، ثم يقول : التزين لله عز وجل أولى ..»

هذه السيرة لأنور الجندي



ملف خاص

عاش ينصف المظلومين، ويفند دعاوى المبطلين، ويتصدى لكيد الكائدين لهذا الدين وثقافته وأدبه وتاريخه

عن الفقيه العظيم بسياقه لها تعطيه زخماً من حيوية الروح والنفس والتفكير حتى ليقول: « ماذا كان مفهومه للعلم وأسلوبه في الفتيا؟ لقد كان يرى أن العمل تبعٌ للعلم كما أن الأعضاء تبعٌ للبصر ! وإن العلم مع العمل اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكبير !! لأن مفهوم العلم عنده أنه خالص لوجه الله » (١)

ومثل ذاك العلم الرباني ما ذكره - رحمه الله - عن محب الدين الخطيب العالم الديني المعاصر صاحب مجلة الفتح الذائعة الصيت في القرن الرابع عشر الهجري المنصرم :

« حاول محب الدين الخطيب أن يتصور هدف صحيفة الفتح فكتب في العدد الأول من السنة التاسعة « ١٣٥٣هـ »يقول :

« إن الفتح أُنشئت لما شاة الحركة الفكرية الإسلامية ، وتسجيل أطوارها ، ولسد الحاجة إلى حادٍ يترنم بحقائق الإسلام ، مستهدفاً تثقيف النشء الإسلامي ،وصبغه بصبغة إسلامية أصيلة يظهر فيها أثرها في عقائد الشباب وأخلاقهم وتصرفاتهم ، وحماية الميراث التاريخي الذي وصلت أمانته إلى هذا الجيل من الأجيال الإسلامية التي تقدمته» (٢)

ولقد كان رحمه الله مجلاً للعلم والعلماء بمثل هذا التحليل العلمي الأدبي من خلال آثاره الكثيرة المبدعة التي نصبها رايةً وعلماً شامخاً على ساحة فكر علماء الأمة.. أمتنا المجيدة في القديم والحديث ، ودعاة دينها الحنيف الخالد، واقرأ له في مثل السياق السابق وهو يتحدث في آخر كتاب ألفَّهُ - رحمه الله - عن حسن البنا الداعية الإمام المجدد والشهيد :

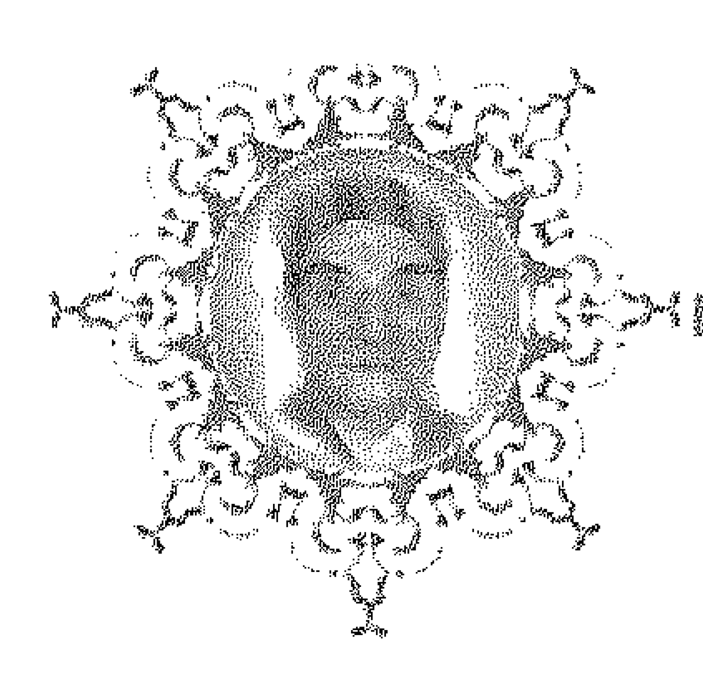
« آن الأوان أن يوضع حسن البنا في مكانه الحق في سلك المصلحين والمجددين والعاملين ، بعد أن حجبته الأحداث طويلاً عن اقتعاد مكانه الحق ، حتى في كتب عارفي فضله ، فإن التقدير الحقيقي لتاريخ حركة اليقظة الإسلامية إنما يجعل مكانه في الذروة منها ، ويجعله في هذه المرحلة الحديثة إماماً رائداً أحدث من الأثر ما لا يستطيع أن ينكره الذين جاؤوا من بعده ، والذين ساروا على الطريق الذي رسمته حركة اليقظة المذكورة منذ ظهودها متصلةً بالدعوة الإسلامية الأولى ، ومهتدية بالمنابع الأساسية ،ومجددة الطريق الصحيح ، ومحررة الفكر الإسلامي من مفاهيم كثيرة ليست في الحقيقة هي مفهومه الأصيل »(٣)

الإمام محمد عبده

قدوات للشباب

وهذه نماذج على علم فقيه من قدامى العلماء والدعاة ، وعلمان آخران من دعاة الفكر الإسلامي المحدثين ، جميلٌ بكل شاب مسلم - اليوم - أن يتأمل في كلام أستاذنا أنور الجندي عنهما في سياق أجمل ، وأسلوب رائع أخاذ ، وذكر طيب عظيم مبارك ، لعل ما فيه من العلم الرباني والفهم الواعي أن ينفع هؤلاء الشباب في عصر العلم والاكتشاف والفكر السليم المنبعث من صميم الوعي الإسلامي العظيم في سير قادته وروّاده وعظمائه من الراحلين والمعاصرين .

ولقد اشتهر المفكر المسلم أنور الجندي بمحاربة التغريب ومواجهة الاستعمار والذب عن أعلام الفكر الإسلامي ، وإنه ليرى - باختصار شديد - أننا إذا راجعنا كتاب علي عبد الرازق (الإسلام وأصول الحكم) وجدناه مأخوذاً بكامله من رسالة مرجليوث الذي يرى أن رسول الإسلام محمداً ﷺ لم يخلف حكومة ولا دولة . وأن الخلفاء الراشدين عليهم رضوان الله لم يكونوا حكاماً أو رجال سياسة وحكم ، وإن الرسول ﷺ ماهو إلا مبشر بدين روحاني !!



ويرى الجندي أننا إذا نظرنا في كتاب (الشعر الجاهلي) لطه حسين وجدناه مردداً لنظرية قدمها مرجليوث أيضاً في كتابه المعروف (أصول الشعر العربي) عن انتحال الشعر الذي يرمي به القرآن نفسه ، وأنه يدعي وجود الأنبياء ، فهو ليس كتاب تاريخ. أما آراء سلامة موسى فقد كانت منقولةً نقلاً مباشراً من كتابات : داروين وفرويد وماركس ودوركايم . (٤)

جمال الدين الأفغاني

وفي مقابل هؤلاء أذناب الاستعمار والتغريب ، فإن ثمّة رجالاً من أمثال:

(جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومصطفى صادق الرافعي ، ورشيد رضا ، وشكيب أرسلان ، ومحب الدين الخطيب ، وأحمد زكي باشا ، وطاهر الجزائري وأحمد تيمور ، وإبراهيم المويلحي ، وعبدالرحمن الكواكبي ، وعلال الفاسي ، وعبدالعزيز جاويش ، والبكري و المنفلوطي وأحمد حسن الزيات وعبدالعزيز الثعالبي وعبدالرحمن عزام وعبدالوهاب عزام وعبدالحميد بن باديس وحسن البنا وحسن حسني عبدالوهاب ومحمد فريد وجدي ومصطفى الغلاييني وطنطاوي جوهري وعبدالوهاب خلاف ، هؤلاء في الحقيقة صنعوا نهضة مصر والشرق والإسلام).(٥)

أما في موسوعته (مقدمات العلوم والمناهج) ، وهي محاولة لبناء منهج إسلامي متكامل ، المجلد الثالث الخاص بعالم الإسلام المعاصر الذي يتناول بالبحث تاريخ العالم الإسلامي المعاصر وأقطاره وقضاياه والتحديات الموجهة إليه ، يقول الجندي - رحمه الله - :

« تمثل أفغانستان طوابع الإسلام على نحو يكاد يكون أشد عمقاً من الهند وإيران وتركيا جميعاً ، ويتمثل في أمرين خطيرين: أولاً : مقاومة الاستعمار الغربي مقاومة حاسمة جبارة اندحرت فيها بريطانيا في ثلاث معارك كبرى امتدت على مدى ثمانين عاماً .

ثانياً : دحض الخطة التي حمل لواءها (أمان الله) في فرض الحضارة الغربية في موازاة حركة (مصطفى كمال) في تركي، و(رضا خان) في إيران . وقد أكد الباحثون والمؤرخون أن أفغانستان حين تلقت الإسلام آمنت به وتقمصته ووجدت فيه نفسها حيث عجزت المجوسية والبوذية والهندوكية أن تعطيها هذا الإحساس العميق بالله والتوحيد» (٦) .

أرأيت - أخي القارىء - هذه الأفكار لأنور الجندي التي يصوغها في معترك الحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية لأمة الإسلام ؟ إنها من جهوده الأدبية والدينية . وهي تدل على روحه المؤمنة وقلبه ذي الشعور النبيل تجاه قضايا الإسلام والمسلمين ، والإيمانٓ والمؤمنين ، الأمر الذي نصب له هذا المفكر العظيم جهاده في حياته الإيمانية والأدبية في سبيل الله .

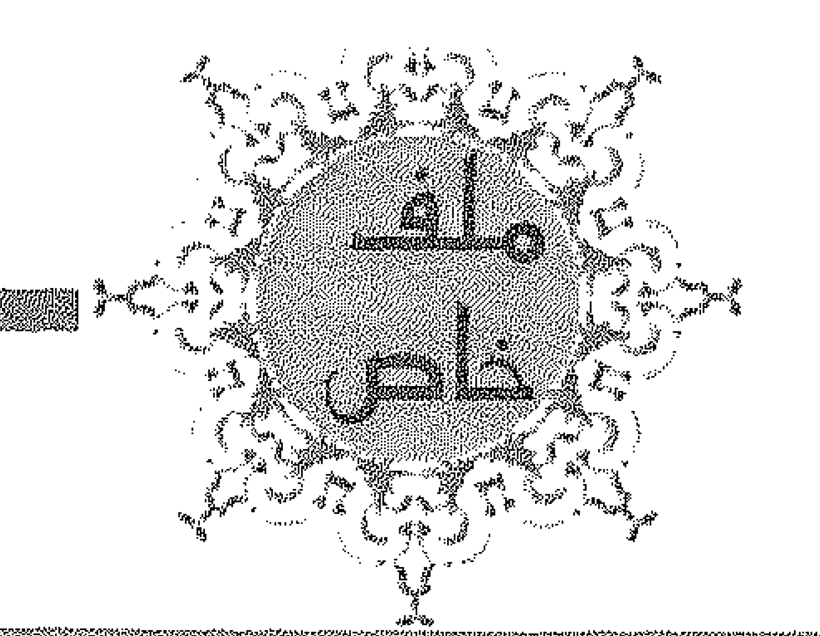
ولقد قصر معاصروه في إسداء المعروف إليه إلا القليل !! فكان يستحق التقدير والتكريم لا مقابل كتبه أو مؤلفاته ، وإنما يكون تكريمه وتقديره مقابل حياة الإيمان والفكر والجهاد والأدب ! ولكن رحل - رحمه الله - مأسوفاً عليه والقلوب والأفئدة شواهد على أنه لم يكرم ولو يسيراً إزاء جهاده الميمون ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

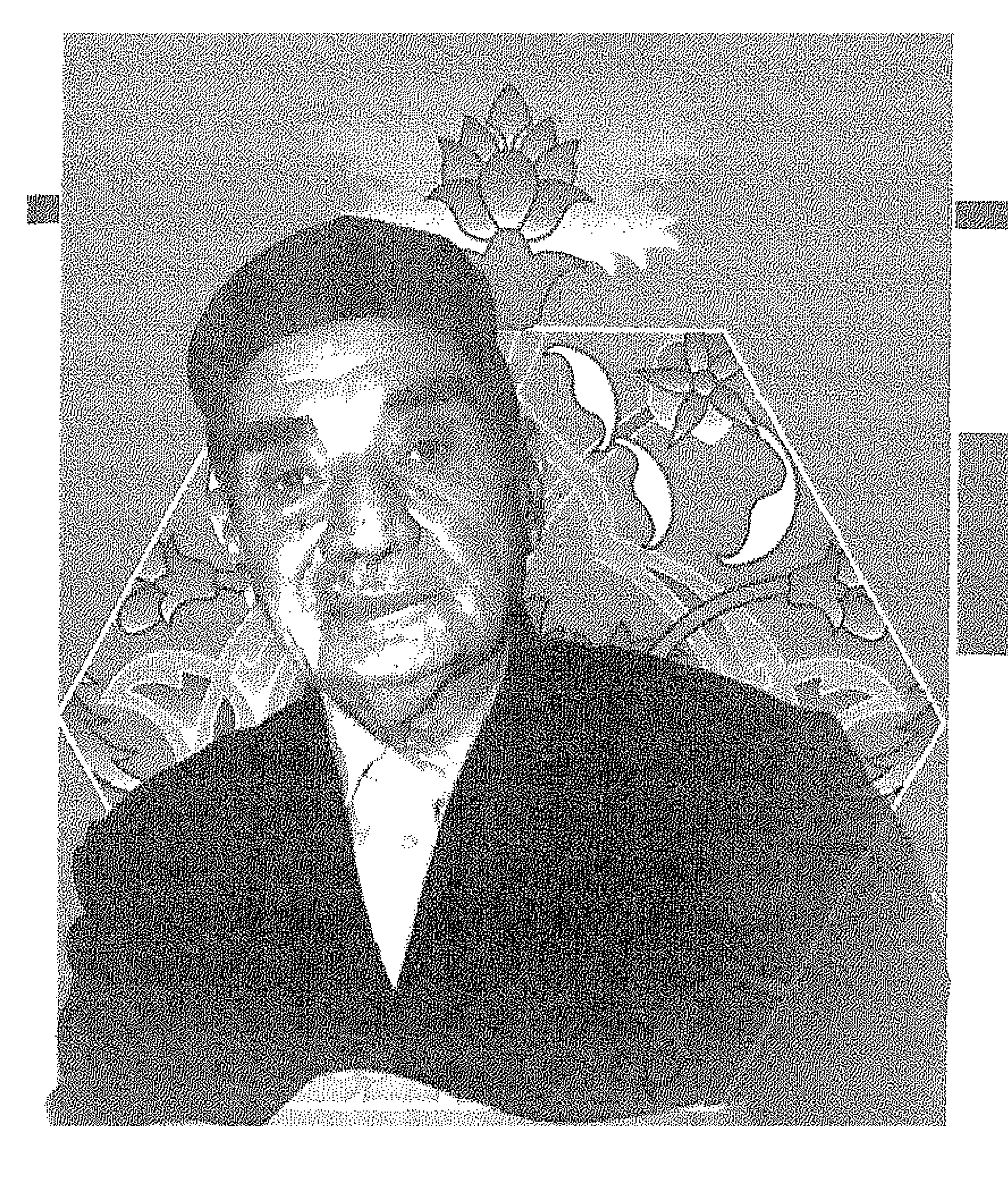
الهوامش :

١) نوابغ الفكر الإسلامي ، ص١٠٠
٢) مفكرون وأدباء من خلال آثارهم ، دار الرشاد ، بيروت ص١٩٥ .
٣) حسن البنا الداعية الإمام المجدد الشهيد ، دار القلم بدمشق ، ص٥٤٥ .
٤) جيل العمالقة في ضوء الإسلام ،دار الاعتصام بالقاهرة ، ص٦ .
٥) المصدر السابق ص٧و٨ .
٦) أفغانستان ومقاومة الاستبداد والاستعمار ، دار الأنصار بالقاهرة ط ١ ، ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م ، ص٧٤ .

ذروة الشرف

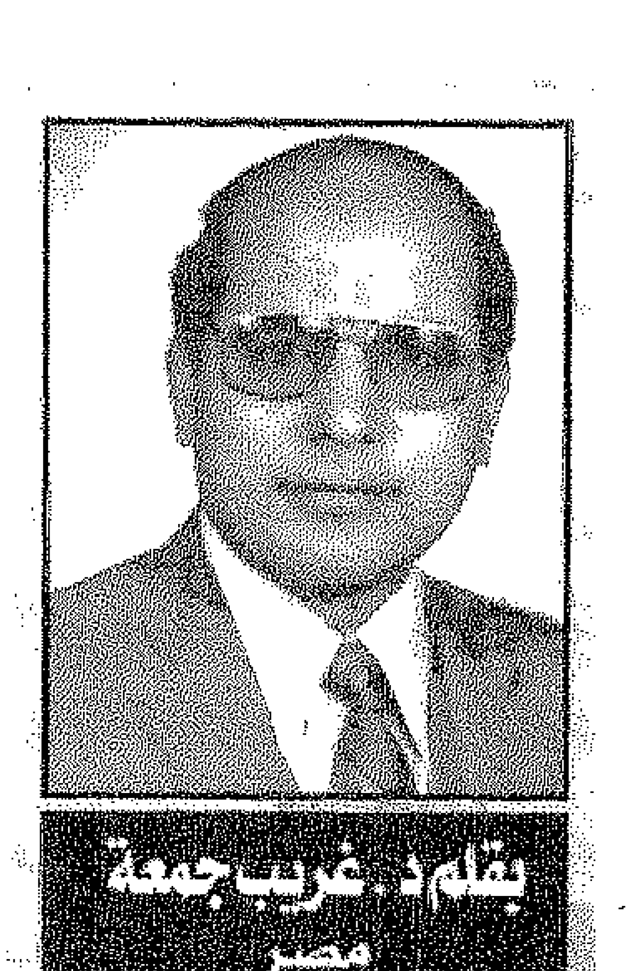
العلم مبلغ قوم ذروة الشرف
وصاحب العلم محفوظ من التلف
ياصاحب العلم مهلاً لا تدنسه
بالموبقات فما للعلم من خلف
العلم يرفع بيتا لا عماد له
والجهل يهدم بيت العز والشرف





ذكريات لا تنسى

أنور الجندي الإنسان موسوعة تمشي على قدمين



بقلم د. غريب جمعة
مصر

يرحم الله الأستاذ أنور الجندي، فقد انتقل إلى جوار ربه في اليوم الثامن والعشرين من شهر يناير من العام الحالي عام ٢٠٠٢م، عن عمر يناهز السابعة والثمانين عاماً بالتقويم الهجري، قضى منها زهاء ستين عاماً مع القلم، فكانت ثمرة هذه الفترة عدداً هائلاً من الكتب والموسوعات التي نسأل الله أن يجعلها علماً ينتفع به وأن يجعل ثوابها في صحائف حسناته.

والحقيقة أن الحديث عن الأستاذ أنور الجندي - ذلك العلم والكاتب الموسوعي - لايتسع له مقال أو مقالات، كيف وهو صاحب الموسوعات، ولكن هذه الكلمة المتواضعة وفاء بشيء من حقه بعد أن عرفته لسنين طويلة.

لقد كنت أزوره في منزله المتواضع بحي الطالبية بمنطقة الهرم بمحافظة الجيزة، وكانت المسافة من مسكني بشارع الملك فيصل إلى منزله تستغرق نصف ساعة سيراً على الأقدام قبل أن تزدحم المنطقة بهذه الصورة التي تجعلك تنظر خلفك وتنظر ذات اليمين وذات الشمال حتى لا تصطدم بشخص أو بسيارة فتسوء العاقبة.

جاء الرجل من قريته النخيلة بمحافظة أسيوط إلى القاهرة ليعمل في مصرف مصر، ثم اجتذبته دعوة الإخوان المسلمين في بدايتها، ولكنه لم يكتف بلقاء الشيخ حسن البنا - يرحمه الله - بل التقى بشخصيات أخرى من أعلام ذلك العصر مثل: الشيخ عبد العزيز جاويش ومصطفى صادق الرافعي ومحمد فريد وجدي والشيخ عبد العزيز الثعالبي وأحمد تيمور وأحمد زكي باشا شيخ العروبة وغيرهم من علماء الأزهر والعالم الإسلامي مما كان له أكبر الأثر في مقالاته ومؤلفاته فيما بعد، بالإضافة إلى تأثير أسرته التي كانت على علم ودين. ولما أعانه الله على التحرر من رق العمل المصرفي اتجه إلى الاشتغال بالصحافة الإسلامية، ثم الصحافة العامة حيث عمل بجريدة الجمهورية ولكنه اقتصر على المشاركة في صفحات الأدب والصفحات الإسلامية ثم اتجه إلى التأليف فتوالى ظهور كتبه واحداً إثر الآخر حتى ترك هذه الثروة الفكرية الطائلة.

كانت أول زيارة للرجل عام ١٩٧٦م حينما حملت بعض الأمانات له من أستاذي الجليل الداعية المسلم السيد المهندس محمد توفيق أحمد - يرحمه الله - وفرح الرجل فرحاً شديداً حينما علم أنني واحد من تلاميذ مدرسة البريد الإسلامي وطلب أن تتكرر الزيارة.

وتكررت الزيارة بالفعل وكان لي في كل زيارة - هدية منه إما في صورة مقال له في مجلة من مجلات العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، أو في صورة كتاب جديد من كتبه واصفاً ذلك الكتاب بأنه «مولود جديد».

وكنت أداعبه قائلاً: كم يبلغ عدد مواليد حضرتكم الآن؟

فكان يقول: لقد رزقني بابنة واحدة، أما المواليد الآخرون فيحتاجون إلى قائمة لأنهم تجاوزوا المئتين ما بين رسالة وكتاب وموسوعة..!!

ولما سألته كيف استطاع أن يتجاوز هذا العدد من المواليد؟

قال: الحمد لله على فضله وإحسانه - إنني أسير على نظام لا أحيد عنه أبداً، حيث أنام بعد صلاة العشاء، ثم أستيقظ قبيل الفجر فأصلي ما شاء الله لي أن أصلي، ثم أقرأ ما تيسر من القرآن، ثم أبدأ في الكتابة حتى موعد الإفطار. وهو متواضع كما تعرف.

قلت: ولكني لا أرى أوراقاً ولا كتباً ولا أقلاماً في هذه الغرفة التي تكتب فيها..

فقال: هي مخبأة تحت الكرسي ذات الكسوة حتى إذا زارني ضيف لا يشعر بمزاحمة الكتب له، فإذا انتهت الزيارة أخرجتها من مخبئها واستأنفت العمل وهكذا.

قلت : وأين مكتبتكم فأنا لا أرى شيئاً أمامي ؟

فقال: ستراها بعد قليل إن شاء الله، ثم اصطحبني إلى الطابق العلوي الذي تشغل المكتبة جميع غرفه وإذا بي أمام تلال من الكتب والمجلات والجرائد، ثم تجولنا فيها فأحسست كأني أمام دار كتب مصغرة، لذلك لم يكن الرجل بحاجة إلى مراجع من الخارج.. بل لقد كان مرجعاً وموجهاً لكثير من طلبة الماجستير والدكتوراه.. وقد رأيت بعضهم وهو يصحح له بنفسه.

كان الرجل في بيته مثلاً طيباً لرب الأسرة المسلم، وللجد الشفوق.. أذكر أنني رأيته ذات مرة يمشي مع حفيدته ليشتري لها بعض الحلوى وهي – ببراءة الأطفال – تقفز يميناً وشمالاً وهو يركض خلفها ليمسك بها مخافة أن يصيبها أذى من المارة، حتى إذا ما قالت: «خلاص نرجع البيت يا جدو» أمسك يدها وعادا معاً إلى البيت.

فقلت له: هكذا ينزل الفكر الإسلامي من عليائه ليحتضن الطفولة البريئة؟

قال: وماذا تقول لو عرفت أن الفكر الإسلامي يصنع أكثر من ذلك؟ إنني أقوم بتدفئة المياه لها حتى لا تتأذى ببرودة الجو عندما تقضي حاجتها بالليل وأهل البيت نيام.

لقد كان يرحمه الله يحيا حياة متواضعة في مأكله وملبسه.. لم يكن يحيا حياة المترفين الذين أبطرتهم النعمة، وأسكرتهم نشوة الغنى فاستكبروا على الناس. وأستأذن القارئ الكريم في ذكر طرفتين – ولا أقول حادثتين – ليرى كيف يعيش معظم أصحاب الفكر ورواد القلم وكأن القائل يعنيهم حينما قال:

هجرت دنياك ولم تشهد مباذلها
ولم تعرج على صحب ولا آل
ولم تصعد أمانيا إلى شجر
مد الظلال على طين وأوحال

الطرفة الأولى :

أذكر أنني رأيته يقف على رصيف شارع حسين حجازي المتفرع من شارع قصر العيني بالقاهرة والمؤدي إلى مكتبة «الاعتصام» رد الله غربتها ومعها مجلة «الدعوة»، رأيته يقف ويمضغ شيئاً. فلما سلمت عليه قال: تفضل.. وشاركني هذا الطعام. وإذا بالطعام عبارة عن قطعة من البطاطا كما نسميها في مصر أو البطاطس الحلوة كما يسميها الناس في بعض دول الخليج..!

قلت: سبحان الله هل هذا فطورك وأنت على بعد أمتار من المكتبة التي تباع فيها كتبك والناس يمرون من أمامك ولا يدرون أنك صاحب هذه الكتب؟!

قال: الحمد لله.. ألستم معشر الأطباء تقولون إن الإنسان يحتاج إلى كذا من السعرات الحرارية.. وكم يلزم شيخاً مثلي؟ إن أقل الطعام يكفيني!!

فأما الثانية :

فقد دعاه الأستاذ الدكتور عبد الله شحاته لإلقاء محاضرة في كلية دار العلوم حينما كانت في مقرها القديم، واصطحبه صاحب هذه السطور، وبينما كنا ننتظر الحافلة لاحظ – يرحمه الله – أنني أنظر إلى قدميه وأبتسم. فسألني لماذا تبتسم، فقلت: من فضلك! أنظر إلى حذائك، فإن رباط القدم اليمنى يختلف عن اليسرى، فقال: لم أنتبه إلى ذلك، وأحمد الله أن جمهور الحاضرين سيحكم علي من خلال ما أقول. ووصلنا إلى الكلية وافتتح الرجل المحاضرة هادئاً ثم تدفق كالسيل الجارف بصورة أدهشت الأساتذة قبل الطلاب ثم جاء دور الأسئلة.. ولقد جمعت إجابته عنها بين الصدق والصراحة والإقناع، وانتهت المحاضرة.. ووقف الأستاذ الدكتور عبد الله شحاتة للتعقيب وكان مما قاله يومئذ: «إنني أحيي وأقدر هذه الموسوعة العلمية المتحركة على الأرض، والتي تسمى أنور الجندي على تواضع جم وأدب عال.. إلخ».

لقد ضرب الرجل بسهم وافر في مجالات متعددة، فقد واجه حملة التغريب الشرسة والاستشراق والتنصير الذي يطلق عليه التبشير والدعوات الهدامة كالشعوبية والغنوصية والإلحادية وغيرها.. إلى جانب دراساته الأدبية والتاريخية.

وحينما أصدر كتابه عن طه حسين، أصاب بعض الكتاب، فشنوا عليه حملة شعواء حتى وصفه أحدهم بقوله:

أنور الجندي كاتب أرشيفي لا تصلح مؤلفاته إلا للاستعمال في دورات المياه.

ولما زرته – كالمعتاد – وسألته : هل قرأت ما كتبه فلان عنك؟

قال : نعم.

قلت : وما رأيك ؟

قال: ليقل عني وليصفني بما شاء فهذا شأنه وهو مسؤول أمام الله وأمام الناس وأمام التاريخ عما يكتب، وأنا أتوقع أكثر من ذلك طالما تعرضت للكتابة عن طه حسين بالطريقة التي لا ترضي تلاميذه.

قلت: هل سترد عليه؟

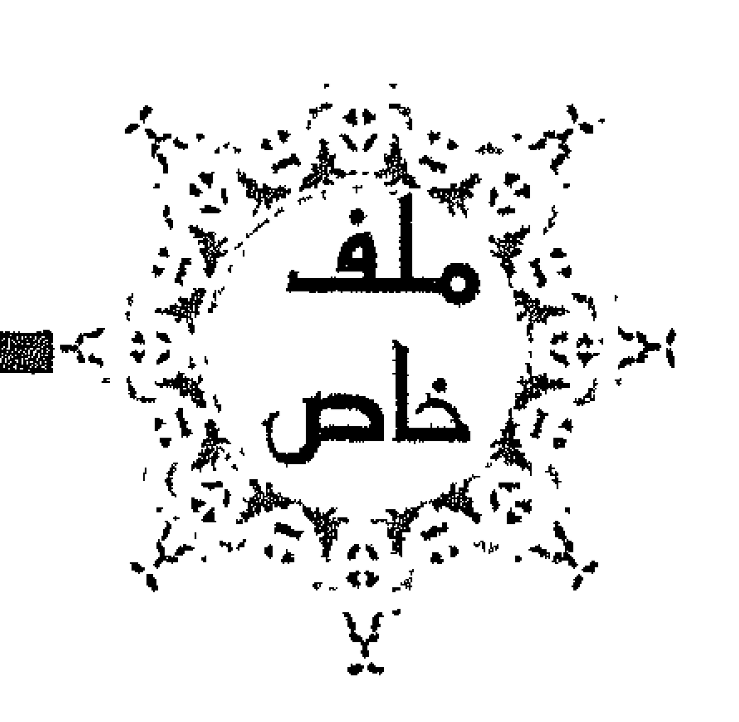
قال: نعم، ولكن ليس بالهبوط إلى مستوى دورات المياه.

وقد قام بالرد على هذا الكاتب بأسلوب يجمع بين العفة ودحض الحجج، بل نسفها بمنطق يفرض احترامه حتى على الخصوم قبل المحبين.

ومضى على ذلك وقت ليس بالقصير. ثم زرته كالمعتاد، ومن الموافقات العجيبة أن يدق جرس الهاتف.. فلما رد عليه قال: أتدري من المتحدث؟ قلت: الله أعلم. قال: إنه فلان.. الكاتب الذي وصفني بكذا وكذا.. وهو يطلب مني أن أكتب لمجلته؛ ولما سأله: ولماذا وصفتني بما وصفتني؟ قال: أردت أن أفتعل معركة لتنشيط الفكر ولشحذ همم الكتاب للكتابة والرد عليها. فكان رده عليه – يرحمه الله – أن تنشيط الفكر يكون بالإنصاف.. واعتذر عن الكتابة.

حقيقة إن الذكريات عن الأستاذ أنور الجندي كثيرة، ولولا أن في سردها حديثاً عن النفس لكانت أكثر من ذلك.

رحم الله ذلك الكاتب الموسوعي.. وجعل مؤلفاته ودائع شكر في الدنيا، وذخائر أجر في الآخرة إن شاء الله.



أنور الجندي في حوار لم ينشر:

• كنت آخر من التقى عمالقة التجديد الإسلامي وتعلمت منهم

• لم أترك مصلحاً أو أديباً أو مفكراً إسلامياً إلا كتبت عنه

الأستاذ أنور الجندي، الكاتب الإسلامي والمفكر الرائد: من الجواهر التي لا تزال تلمع وتسطع في ذكريات جميع الذين عرفوه، وبالنسبة لي - فوق ما تقدم - الجار القريب الذي أتفاءل برؤيته كل صباح عندما نلتقي عند بائع الصحف القريب من منزله بالجيزة، وهو عندي ذكرى عزيزة غالية تترنم بها نفسي.. ولذا كان هذا الحوار:


أجرى الحوار
السيد عبد المحكم السيد

*** نود أن نعرف شيئاً عن مطالع حياة الكاتب «أنور الجندي» وتاريخ الميلاد، ومكانه، وأثر ذلك على حياته وفكره.**

- ولدت في الخامس من ربيع الأول سنة ١٣٣٥هـ الموافق ديسمبر سنة ١٩١٦م في مدينة ديروط من أعمال محافظة أسيوط بمصر.

واسمي كاملاً هو «أنور سيد أحمد الجندي فرغلي فارس الشاعر».

وأصول الأسرة أساساً من اليمن - منطقة الحديدة - هاجرت إلى مصر، وكان والدي من رجال الأعمال وتجار الأقطان، وكان من محبي أهل العلم والفضل، عودنا على صلاة الفجر في مسجد البلدة، فكان يوقظنا لننادي للصلاة في طرق المدينة، ولنهرع إلى المسجد حيث ندير حلقات «الكراكة» - البكرة - القائمة على البئر لترفع الماء إلى صنابير المياه في المسجد، حتى إذا انتهينا من ذلك صعدنا إلى المنارة - المئذنة - نسبق المؤذنين لنؤدي ما يسمى (المبادرة).

وقد ربانا - رحمة الله عليه - على الإيمان العميق وحب الناس ومساعدتهم، ورعاية الجار والاتصال بالعلماء وحضور مجالس العلم التي كانت تعقد في المساجد من صلاة العصر إلى صلاة المغرب.

وكنا نذهب إلى منزل جدنا للوالدة، القاضي الشرعي، فنجد عنده كتب التراث التي كان يحبها فنعجب لكتابتها بالخط الأسود الشيني في براويز أنيقة. وكانت العناوين تكتب بالحبر الأحمر. وكان يأتي بالصحيفة اليومية ويدعونا إلى قراءتها، ونتنافس على قراءة عناوينها وفهم موضوعاتها.

ونشأنا وفي بيتنا مكتبة حافلة، فقرأنا في مطالع الحياة في مقدمة ابن خلدون، والإحياء للغزالي، وتفسير الجلالين، والبخاري، وقصص الأنبياء، فنفهم قليلاً ولكنا نحس بأن هناك جواً عطراً مونقاً من رحمات الله، خاصة عندما بنى الوالد مسجداً أمام منزلنا، فكنا ننتقل من مجالس الذكر إلى حلقات العلم، وكان يجمعنا لنقرأ معاً آيات القرآن وأسماء الله الحسنى: كل هذا كان أرضية حقيقية لما جاء بعد ذلك حين قرأنا «الرسالة» و«الهلال» و«المقتطف».

*** عملتم بالقرب من الأستاذين: «حسن البنا» و«أحمد حسن الزيات». فما أثر كل منهما على الخط الفكري والأدبي في مؤلفاتكم؟**

- الحقيقة أنني عايشت جيلاً ضخماً من المفكرين والأدباء في دائرة أوسع مما ذكرتم في سؤالكم، فإني قد قابلت آخر من قابل الشيخ «جمال الدين الأفغاني» من الأحياء: الشيخ «عبد القادر المغربي» وآخر من قابل السلطان «عبد الحميد»، فامتد وجودي الفكري إلى أكثر من أربعين عاماً، وعرفت من عرف الشيخ الإمام «محمد عبده» و«شكيب أرسلان» و«رشيد رضا» و«الكواكبي»، وسمعت منهم أخبارهم، وعرفت جذور حركة اليقظة الإسلامية المعاصرة، التي جاء الأستاذ «البنا» بعد ذلك مجدداً لها، كما

عرفت على الطريق الآخر: «محمد حسين هيكل»، و«عباس محمود العقاد»، و«أحمد حسن الزيات»، و«الدكتور طه حسين»، وعرفت وجهتهم وغاياتهم، وقد كتبت عن أكثر من ثلاثمئة من أعلام الإسلام والفكر الإسلامي والأدب العربي من المحيط إلى الخليج، ما تركت مجدداً أو مصلحاً في المغرب أو الجزائر أو بلاد الشام أو العراق أو الجزيرة العربية إلا نوهت بفضله وأثره، وفق منهج أصيل جامع للإسلام.

*** حظي الأستاذ الدكتور «طه حسين» بأكثر من كتاب منكم، فما هو السر في ذلك على الرغم من وجود أمثال «طه حسين» على الساحة الإسلامية والعربية.**

– لو أنكم درستم مخطط الغزو الثقافي والتغريب، فمثلاً من مؤامرات الاستشراق والتبشير والشعوبية التي عملت منذ وقت بعيد لتزييف مفهوم الإسلام الحقيقي، لعرفتم إلى أي حد استطاعت هذه القوى المبثوثة في الجامعات الغربية والراصدة لكل الشباب المسلم المثقف المهاجر للتعليم في الغرب لاحتوائه واصطناعه لخدمة الثقافة الغربية والفكر الأوربي في بلاد المسلمين. ولقد سافر إلى الغرب كثيرون، منهم من كان يملك رصيداً ثقافياً إسلامياً حماه وحفظه من الاحتواء، أمثال: «محمد المبارك» و«مالك بن نبي»، ومنهم من عجز عن أن يحقق شيئاً هنالك لأنهم فرضوا عليهم مفاهيمهم، فرفض وعاد أمثال الدكتور «ضياء الدين الريس»، ومنهم من جامل مكبلاً، ومنهم من صدع فكتب رسالة في مضادة مفهوم الإسلام كالدكتور منصور فهمي الذي عاد عن آرائه، والدكتور محمد حسين هيكل الذي كشف زيفهم، والدكتور زكي مبارك الذي أطاعهم في شيء ورفض أشياء، فأسلموه لمن انتقم منه، أما الدكتور طه حسين فهو الرجل الوحيد الذي اصطنعوه وهو طالب في الجامعة المصرية القديمة، وحبسوه في خانة مغلقة بين سكرتيره وزوجه الفرنسية، فظل إلى نهاية حياته خادماً للفكر الوافد، لم يترك مجالاً من مجالات الفكر الإسلامي إلا أثار فيه الشبهات.

حول سيرة الرسول ﷺ في «على هامش السيرة»، حول سيرة الصحابة في «الفتنة الكبرى»، حول مفهوم الأدب العربي كجزء من الفكر الإسلامي في «الشعر الجاهلي»، ووصم عصر الصحابة بالمجون والانحلال في «حديث الأربعاء»، حول إلقاء زعامة الفكر العالمي لليونان في «مادة الفكر»، حول تدمير «ابن خلدون» و«أبي الطيب المتنبي» في كتابيه عنهما.. وهكذا..

ومن هنا كان لابد إذا أردنا مواجهة حملة التغريب والغزو الثقافي على الساحة الإسلامية والعربية أن تكون نقطة البدء هي كشف مخططات طه حسين التي من شأنها أن تكشف كل التغريبيين ممن كونهم وممن جاؤوا بعده.

في آخر حديث له قبل وفاته قال: إن طه حسين لم يغير رأياً من آرائه التي قالها طوال حياته

*** هل فكرُ الدكتور «طه حسين» يشكل خطراً على الإسلام والمسلمين، وما رأيكم في توبته وإنابته بعد شطحاته في كتاب «الشعر الجاهلي»؟**

– لعلك عرفت مما فصلته في الإجابة السابقة مدى ما قدم «طه حسين» من شبهات حين زيف سيرة الرسول ﷺ بإدخال الأساطير إليها، وحين قال لطلبته: إن القرآن هو كتاب أدبي..! فقولوا فيه كما تقولون في كتب الأدب، هذا كذا.. وهذا كذا.. فهو يؤمن ببشرية القرآن وينتقده.

ويقولون إنه – أي القرآن – في مكة كانت عباراته جافة، وفي المدينة عندما اتصل باليهود رقت عباراته، وهو الذي قال: إن الدين خرج من الأرض كما خرجت الجماعة ولم ينزل من السماء.

أما أنه – طه حسين – قد تاب وأناب فذلك أمر قد خفي عنا، ونحن نسأل: إذا كان قد تاب فما رأيه فيما نثره من سموم، ما تزال منثورة في كتب تطبع ويقرؤها الناس. ما هي مسؤوليته أمام الأجيال، أما كان عليه أن يعترف كما اعترف الذين غيروا آراءهم، والحقيقة أن «طه حسين» في آخر حديث له قبل وفاته مع فؤاد دوارة، قال بصريح العبارة. إنه لم يغير رأياً من آرائه التي قالها طوال حياته، وهذا مسجل لا ريب فيه، وإن كنا نسأل الله له المغفرة، فإننا بما نكتب نحذر أبناءنا من نبع سمومه المنثورة في كتبه، ولقد استعرضت كتبه واحداً واحداً في مجلة «منار الإسلام».

*** لكم كتب رائدة في الفكر والأدب: فهل يمكن تحديد المحاور الأساسية وحصر القضايا التي تتناولها هذه الكتب المتعددة؟**

– الحقيقة أنني عملت في عدة ميادين:

أولاً: ميدان تصحيح المفاهيم:

وذلك في مواجهة الأطروحات التغريبية التي قدمها الاستشراق من سموم في مجال القرآن والسنة والسيرة، والشريعة الإسلامية، واللغة العربية، والأخلاق، والنفس، والاجتماع، والتربية وهو أكبر ميادين العمل في الحقيقة وفي نطاقه قدمت «معلمة الإسلام».

ثانياً: ميدان التراجم:

وقد قدمت دراسة شاملة لأعلام الإسلام في العصر الحديث من خلال الدراسات القومية والوطنية، وفي مجال العقائد والتاريخ والأدب العربي.

ثالثاً: ميدان الأدب العربي:

في مواجهة مذاهب تأريخ الأدب العربي ونقده الوافدة، وتحرير

هاجمت سفراء التغريب من أبناء جلدتنا لأنهم يجسدون مخططاً خطراً يهدف إلى تشكيكنا في ديننا وتاريخنا وثقافتنا

الأدب العربي في مختلف مجالاته من هذه المطروحات وخاصة فيما يتعلق بالشعر الحر، والقصة، والأساطير التي تسمى «الفلكلور».

وللإسلام في مختلف مجالات الأدب مفهوم أصيل، ويرفض الأدب العربي المفهوم المادي الذي طرح في الجامعات وكليات الآداب ليكون مصدراً لدراسة الأدب العربي.

رابعاً: في مجال التاريخ الإسلامي: بهدف تحريره من التفسير المادي ومناهج التفسير الوافدة، سواء أكانت غربية أم ماركسية، وكشف زيف الشبهات التي قدمت في مجال التاريخ الإسلامي.

وفي هذه المحاولات جميعها قدم الكاتب دراسات متعددة من أهمها موسوعة صغيرة تحت عنوان «الشبهات والأخطاء الشائعة».

ولما كان الفكر الإسلامي فكراً جامعاً، فإن الباحث المسلم يجب أن يكون ملماً بجميع عناصره، فإذا كان له تخصص في واحد منها بعد ذلك فلا مانع.

*** هل يمكن وضع ما تمثلونه من فكر في اطار مدرسة أدبية وفكرية؟ ومن يمثل هذه المدرسة معكم على مستوى العالم الإسلامي؟**

– الحقيقة أن عملي كله يعد جزءاً من مدرسة الأصالة الإسلامية التي حمل لواءها الأبرار الذي سبقوا على الطريق، والذين حملوا لواء مفهوم الإسلام الجامع بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع، وقد قام كثير من أعلام هذه المدرسة كل منهم بدوره، وأعتقد أن عملي كان أقرب ما يكون إلى دعم وإرساء مفهوم «المنهج الإسلامي الجامع المتكامل» الذي إذا توافر تحقق منه إيمان بأن الإسلام له نظام متكامل جامع في مواجهة الأنظمة والمناهج الغربية المطروحة الآن في ساحة الفكر العالمي. ويتميز نظام الإسلام بأنه قادر على مقابلة العصور والبيئات لسعته ومرونته وقدرته على العطاء دون أن يقع فيما تقع فيه المناهج البشرية، أعني عجزها عن التجاوب مع أصناف البيئات والعصور مما يلجئ أصحابها إلى تعديلها، بالإضافة والحذف، أما الإسلام فلأنه رباني المصدر، فقد امتاز بعالميته وإنسانيته وقدرته الممتدة في العطاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ونحن مطالبون بتطبيقه على أنفسنا وأن نبلغه للعالمين، وندعو إليه الناس الذين يتطلعون الآن بعد أزماتهم المتصلة إلى ضوء جديد يسعد حياتهم ويحقق أشواقهم، ولن يكون غير الإسلام.

*** في أحاديث أذيعت في ذكرى الدكتور طه حسين، سمعنا أن البعض يتهمونكم بالوقوف ضد الأفكار الحديثة التي تحارب الرجعية والتخلف، والتفكير بعقلية القرون الوسطى.. فما رأيكم؟**

– لم تعد كلمات الرجعية والتخلف والتفكير بعقلية القرون الوسطى تخيف أحداً، فقد فهم الناس جميعاً أن الحملة على القديم إنما يقصد بها الإسلام والقرآن، ولكن أصحابها لا يستطيعون التصريح بذلك، وماذا في كتابات «طه حسين» والعلمانيين والليبراليين والماركسيين يمكن أن يكون عملاً إيجابياً يحارب التخلف؟ لقد جرب المسلمون خلال أكثر من مئة عام تجربتين: تجربة النظام الغربي الليبرالي، والنظام الماركسي الشيوعي، وأسفرت التجربتان عن الهزيمة والنكبة والنكسة، وضياع القدس وفلسطين، وسيطرة مفاسد الحضارة الغربية وإباحيتها وتدميرها الأسر والجماعات، وقد تبين بما لا يدع مجالاً للشك اليوم أن الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى امتلاك المسلمين لإرادتهم وإقامة مجتمعهم، واقتعاد مكانهم الحق فوق هذا الكوكب، إنما هو مستمد من منهجهم الأصيل الذي رباهم، وكون أجيالهم، جيلاً بعد جيل منذ أربعة عشر قرناً، وأن تجارب الآخرين لا يمكن أن تنفع المسلمين إلا على أساس أنها تنظيمات لا نظم، وأساليب عمل لا مناهج حياة، ولما كان المسلمون يملكون أصفى منهج وأعظم نظام بشهادة الغربيين المنصفين من رجال القانون والعلماء التجريبيين، فإن ما يقوله الماديون والعلمانيون لا يمثل شيئاً ذا بال، وقد أفسد «طه حسين» الحياة الفكرية زماناً طويلاً، وتابعه في ذلك جماعة التغريبيين الذين انكشف أمرهم حين خدعوا المسلمين بالدولة العصرية، فكانت النتيجة هذه الهزيمة، ولو استلهم المسلمون منهجهم الأصيل لحققوا ما حققه المسلمون السابقون، وهو الطريق الوحيد الذي لن ينفعهم شيئاً غيره مهما جربوا وغيروا وبدلوا.

*** ما هي الكتب التي تحب أن تخطها في الأيام القادمة لتتم بها رسالتك في سبيل الإسلام، وما عدد المطبوعات من مؤلفاتكم حتى الآن؟**

– لا حرج على فضل الله، والحمد لله الذي هدانا لهذا، وآمل أن أوفق إلى إتمام «معلمة الإسلام»، والعبرة ليست بالكم ولكن بالكيف، والله الموفق.

أنور الجندي

مساحة مضيئة في تاريخ الثقافة الإسلامية المعاصرة

مكتب القاهرة: محيي الدين صالح

عقد مكتب رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة ندوة خاصة عن الأديب المفكر الإسلامي الراحل أنور الجندي ـ رحمه الله ـ برئاسة الأستاذ الدكتور عبد المنعم يونس، وحضور أ. د. عبد الحليم عويس والأستاذة فايزة أنور الجندي وأسرتها، ولفيف من السادة أعضاء الرابطة في القاهرة.

رحب أ. د. عبد المنعم يونس ـ رئيس المكتب ـ بالحضور وبأسرة الفقيد الراحل، وتحدث عن أنور الجندي بصفته من عمالقة الفكر والكلمة، ورائداً من رواد الأصالة، يتم تصنيفه مع الرافعي والعقاد وجيل العمالقة، وأشار إلى أن مؤلفات «الجندي» لا يكفيها أمسية واحدة لأنه خلف كماً هائلاً من التراث الفكري، والمسألة ليست محافل وأضواء، فما لا يدرك كله لا يترك كله.

وتحدث أ.د. عبدالحليم عويس ـ عضو المكتب ـ عن رحلة «الجندي» من صعيد مصر إلى القاهرة، واتخاذه من القاهرة نقطة انطلاق إلى آفاق العالم الإسلامي بفكره ووجدانه حاملاً هموم الأمة الإسلامية، وأوضح أن ما تميز به «الجندي» هو تخطيه حدود الزمان أيضاً، واتخاذه دائرة أوسع مكاناً وزماناً ليغوص في أعماق كل شيء، وانتظم مع رفاقه المفكرين للتصدي لكل ما يمس المسلمين من مكائد الصهيونية وأشار إلى أن «الجندي» أراد بذلك وجه الله سبحانه وتعالى، فأعرض عن الأضواء ولم ينل من الناس جوائز.

ثم تحدث الأستاذ محمود خليل (عضو الرابطة) عن جسارة «الجندي» وشجاعته في إثارة الموضوعات التي تخدم الأمة الإسلامية، وأنه يمثل مدرسة الصوت الهادئ الموصول. وأشار إلى التجانس بين أقواله وأفعاله، وتجرده من الأهداف الدنيوية العاجلة، وألقى الضوء على بعض مؤلفاته العديدة، وعن منهجه الخاص حيث تتلمذ على يديه كثيرون بصفته «إماماً» وكذلك عن موقعه الفكري وقد ولد في ساحة الميدان واستمر فيه ورحل عنه وهو مدرك تماماً ضرورة شغل مساحته.

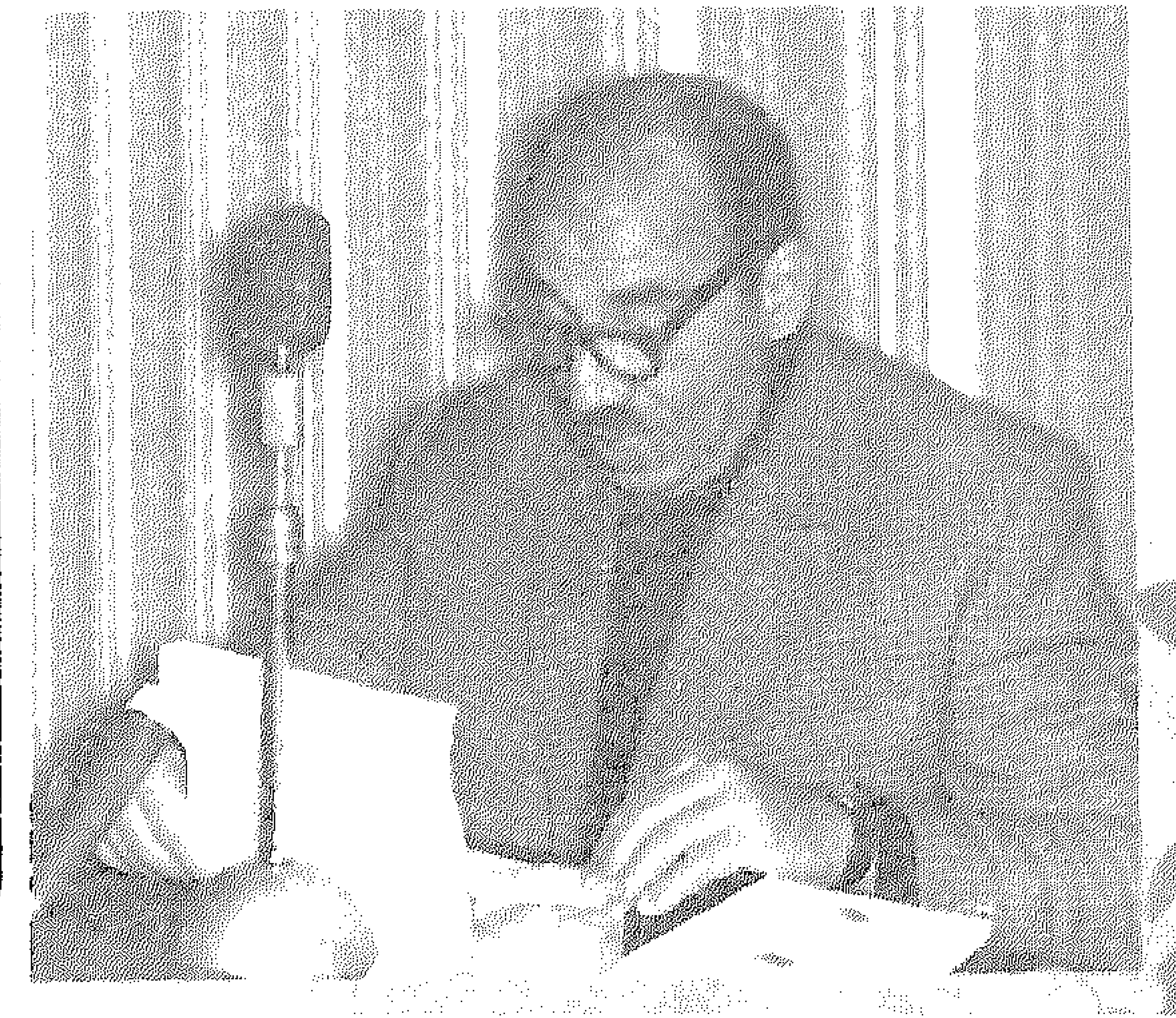
ثم تحدث الأستاذ محمد عبد الشافي ـ عضو المكتب ـ عن مفتاح شخصية «الجندي»، وكيف أنه بدأ الكتابة وهو في المراحل الفكرية الأولى دون العشرين من العمر، واختار التصدي للأيديولوجيات الوافدة كمحور رئيس للكتابة، وأشار إلى أنه أصدر كتاب «سقوط العلمانية» سنة ١٩٧٠م.

وأضاف الأستاذ عيد فهمي مشيراً إلى دور «الجندي» في تنقية ما دس في بعض كتب التراث، واقترح تخصيص عدد من أعداد مجلة «الأدب الإسلامي» لأعمال «أنور الجندي» ودراساتها.

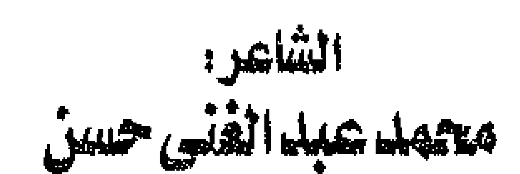
وفي نهاية الندوة تحدثت الأستاذة فايزة أنور الجندي، وقدمت نبذة مختصرة عن حياة الرجل وفكره وأسلوبه وبساطته، وقدمت الشكر للرابطة على اهتمامها بعقد ندوة عنه.

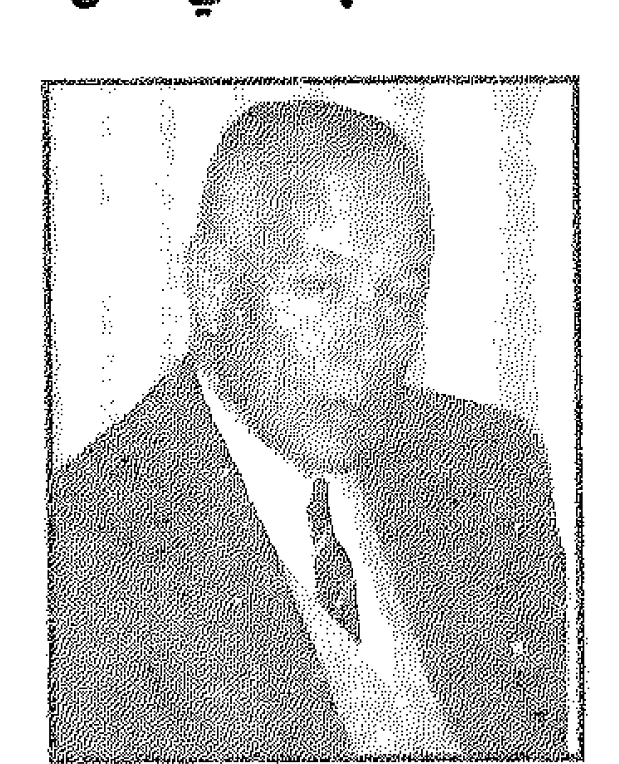
أيها النابش أعماق الصحف!

مهداة إلى الأستاذ أنور الجندي



أهدى الكاتب الموسوعي أنور الجندي للشاعر نسخة من كتابه: «تطور الصحافة العربية في مصر»، فوجد فيه صورا طريفة للمجتمع العربي عرضها المصنف في أجمل معرض، وبلغ إعجاب الشاعر بالكتاب ومنهجه أن بعث بالقصيدة التالية إلى المؤلف تحية وتقديراً.


الشاعر:
محمد عبد الغني حسن



أيها النابش أعماق الصحف ... أي بحر أنت منه تغترف؟

رب سريات في جوف الدجى ... قد أزحت الستر عنه فانكشف

نحن للماضي حنين ذائب ... لا الهوى صد، ولا القلب صدف

كنت كالغواص منا ضنَّ على ... قناصديه باللآلي والصدف

صور الماضي التي جليتها ... عرف الحاضر منها ما عرف

فكأن الأمس قد عاد لنا ... ضاحي العودة، حلو المؤتنف

نتملى صوراً ماضية ... وزماناً قد تولى وسلف

سفرك الحافل قد عشت به ... بين أحداث كبار وطرف

حيث كانت مصر في يقظتها ... وهي عن غاياتها لم تنحرف

تنشد العزة في الأرض، ولا ... ترهب الخصم، ولا تخشى الصلف

عشت «يا أنور» من سفرك في ... غابر ولى، وماض منصرف

أجد العبرة في الأمس وما ... كتب الكاتب فيه ووصف

سفرك الجامع في أخباره ... رق والله حديثاً ولطف

إنه متحف أخبار.. وهل ... ذاهب الأخبار إلا كالتحف

تجمع الألطاف فيه حلوة ... لطف نقروه إثر لطف

نجد «الأزهر» فيه ماثلا ... والضحايا، والقضايا ترتجف

ونرى «مسعود» في «منبره» ... ونرى «صروف» شيخ «المقتطف»

ونرى مجتمعاً معتدلا ... ينشد التجديد في غير سرف

ونرى نقدا عفيفا، بينما ... بعضه كان بذيئاً لم يعف

صور أبدعت في تنسيقها ... وتألفت إطارا فائتلف

إنها الصفحة من أسلافنا ... يتلقاها بكفيك الخلف

* نشرت في مجلة الأديب، أيار (مايو) ١٩٦٨م.

أنور الجندي .. رائد الصحافة الإسلامية !!

بقلم: صلاح رشيد
مصر

هناك جانب مضيء في حياة أنور الجندي كان فيه بمثابة «الرائد». غفل عنه الكتاب الإسلاميون، وقصروا فيه لأنهم أمام «موسوعة» فكرية، و«أسطول» معرفي.. قلما يجود الزمان بمثله. ولذلك درسوه ناقداً ومفكراً وأديباً ومؤرخاً وموسوعياً، فوفوه حقه في كل ماسبق، ولم يلمعوا إلى هذا الجانب المهم الذي تفرد فيه أنور الجندي حتى أصبح رائد مدرسة في هذا الفرع الحيوي من حياتنا المعاصرة. هذا الجانب هو «الصحافة» بما لها من بريق وشهرة، وسطوة ونفوذ، تجعل الكل يشتهيها ويستميلها ويتقيها، وتؤدي ببعض من أبنائها إلى التنصل من القيم والأخلاق على حساب الخبر الزائف والمعلومة المختلقة والوشاية!!.وإذا كانت سمات الصحافة المعاصرة - في كثير من أمورها - هي الأمور السابقة. فإن أنور الجندي أخذ على عاتقه منذ بداياته الصحفية، حيث عمل صحفياً في جريدة «الجمهورية» وكان عضواً في نقابة الصحفيين بمصر. وفرضت عليه ظروف العمل أن يحتك بالشيوعيين الذين اضطهدوه وأوقفوا النشر له، وتحالفوا ضده - في فترة كان فيها المد الشيوعي جارفاً وصاخباً ومسيطراً في مصر - أقول: أخذ على عاتقه مهمة إرساء مدرسة صحفية إسلامية ناجحة، ذات معالم واضحة وقسمات تأخذ من الماضي والحاضر وتنفتح على الآخر بشروطها ومعاييرها الفكرية والعقدية.

سمات المدرسة

على أن أول ما كان ينصح به أنور الجندي هو المثابرة والتحمل والصبر أمام كل العقبات والصعاب التي سيجدها الصحافي المسلم، وألا ينخدع بالأساليب الملتوية التي تمارس ضده. ولكن عليه أن يقاوم وأن يبني نفسه فكرياً ومهنياً لكي يكون «الأول» في مجال عمله، وليثبت للجميع أن الإسلام يدعو أبناءه إلي طلب المعالي.

ويذكر أخلص تلاميذ الراحل الكبير أنه عانى كثيراً عندما شق طريقه في عالم الصحافة، وتندّر واستهزأ به وبعلمه وفكره أصحاب النفوس الضعيفة، فما وهن لما أصابه وما ضعف ولا استكان، وإنما وجدناه «فارساً» مغواراً يستعد ليوم النّزال، حيث كان يذهب يومياً «لدار الكتب المصرية» لقراءة الدوريات الصحفية والأدبية القديمة وفهرستها وتبويبها، وجمع المادة الصحفية من أمهات المجلات والصحف الرصينة «كالرسالة» و«المقتطف» «الثقافة» «أبوللو» في مصر. وفي هذا درس عظيم ومعلم واضح تؤكده سيرة حياة الصحفي الكبير الرائد أنور الجندي، وهو ضرورة إعداد الصحفي لنفسه مهنياً وفكرياً قبل الشروع في الكتابة والعمل الصحفي، وأن يتمرس على الكتابة الأدبية الصافية العذبة، قريبة المأخذ، عظيمة الجوهر والمضمون، والتي تبتعد عن الإسفاف والابتذال، وتتبع عورات الناس وإشاعة الفواحش !!.

ولذلك يقول أحد تلامذة أنور الجندي : إن الفقيد ذكر له ذات مرة أنه «فهرس» جميع الصحف والمجلات المصرية في القرن الماضي، وأنه حدّد اتجاهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية والأدبية، وعرف خصائص المجتمع في كل فترة من فترات القرن المنصرم. وأنه أكد : أن الصحافة هي مرآة المجتمع التي تتبلور من خلالها الأفكار والتيارات والمذاهب والإيديولوجيات، وأنه إذا أردنا أن نصف فترة ما بصفة معينة، فما علينا إلا مراجعة الصحف والمجلات في هذا الشأن.

الصحافة «الكاريكاتورية»

ولا يعرف الصحفيون ولا الأدباء أن لأنور الجندي كتاباً قيماً بعنوان «الصحافة الكاريكاتورية» ألفه في الخمسينيات وضمنه رموزاً وتلميحات لنمط الحياة والمجتمع في ذلك الوقت. وأطرّ فيه لسمات «الكاريكاتير» ذي الصبغة الإسلامية، الذي يعالج موقفاً أو أزمة تمر بها الأمة المسلمة، بعيداً عن التطاول أو الإثارة أو التعرض المخل بالفكرة وجوهر الموضوع.

ومن المدهش والمحزن في آن واحد.. أن هذا الكتاب النفيس غير موجود في مكتبة الراحل أنور الجندي، ولا توجد منه نسخة حتى الآن، وربما يكون ضاع مع ما ضاع من كنوز لكبار الأدباء والمفكرين والعلماء.

إثبات الذات

ومما يحكى عن الراحل الكريم أيضاً اعتداده بنفسه خاصة مع أعدائه الذين يتكبرون عليه، لذلك ذهب في أحد الأيام إلى رئيس تحرير جريدة الجمهورية، وهو الممنوع في الكتابة فيها.. وكان آنذاك كامل الشناوي، وقال له بالحرف الواحد : ألا يستحق من ألف هذه الكتب « يعني نفسه» الفكرية والحضارية أن يكون من كتاب الجريدة !!

ذهب الجندي إلى خصمه، وهو يعرف رده المسبق، لكنه أراد تعليم صغار الصحفيين درساً في المواجهة والصمود وإثبات الذات أمام من يهدم عمل المجيدين!!.

أنور الجندي وجهده الموسوعي

يعد المجال الموسوعي أساساً مهماً من أسس البناء الحضاري والثقافي للأمم، وقد برع الغرب في إصدار الموسوعات العامة والخاصة، لتيسير المعرفة أمام طالبيها سواء كانوا من جموع الناس أم من العلماء المتخصصين، والموسوعة العامة تقدم المعلومة الموجزة لطالبها بسرعة ودون عناء، لأنها تأتي في إطار مبسط وسهل، وكذلك الموسوعة الخاصة تقدم المعلومة الدقيقة للمتخصص في تركيز وإيجاز مع ذكر المصادر والمراجع التي يمكنه الاستعانة بها إذا أراد مزيداً من التفصيل والمعرفة.

وقد عرفت حضارتنا الإسلامية أهمية الأعمال الموسوعية، وسبقت أمم الأرض حين قدمت العديد من هذه الأعمال بوساطة أدباء أفذاذ وكتاب متميزين، وقد تعددت وتطورت بمرور الأيام، ووصلت بعض الموسوعات إلى ما يقرب من العشرين مجلداً، ولعل «صبح الأعشى» للقلقشندي مثلاً و«الأغاني» للأصبهاني، من أبرز النماذج التي تمثل المعرفة الشاملة في الجانب العام والجانب الخاص، قام أفراد بجهودهم الذاتية بتقديمها للناس، من خلال صبر ودأب وإخلاص، وهي صفات تحض عليها قيم الإسلام ومفاهيم الحضارة الإسلامية.

بقلم د. حلمي القاعود
مصر

لقد عرفت ثقافتنا الإسلامية الموسوعات المتنوعة، واشتهر بين الناس حتى يومنا: الفهرست لابن النديم، وإحصاء العلوم للفارابي، ومفاتيح العلوم للخوارزمي، ومفاتيح السعادة لطاش كبري زاده، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (محمد علي بن علي).

ويعرف الناس موسوعات اللغة أمثال: لسان العرب لابن منظور، والنصوص لابن سيده، وموسوعات التاريخ أمثال: وفيات الأعيان لابن خلكان، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي، والوافي للصفدي..

وفي العصر الحديث، ومع بزوغ فجر النهضة، أخذ عدد من الأعلام في مصر والشام، يعملون بهمة وعزم، لتقديم موسوعات ومعاجم، عامة ومتخصصة، فرأينا البستاني ومحمد فريد وجدي، يرودان هذا المجال،وتتوالى من بعدهما جهود أخرى امتدت الآن لتشمل معظم البلاد العربية تقوم على عاتق أفراد، وبرعاية حكومات، وتسعى إلى رصد أدق التخصصات لخدمة طلاب العلم والمعرفة، ولا تكتفي بالتأليف فقط، بل تقوم بترجمة الموسوعات العالمية أو الأجنبية عموماً، ويعرف القراء خبر «دائرة المعارف الإسلامية» التي ترجمتها (أو ترجم معظمها) لجنة من كبار الأدباء والعلماء في النصف الأول من القرن العشرين، وعلقوا عليها، استدراكاً وتصحيحاً، فقد أنشأها عدد من المستشرقين والأجانب، وشاب جهدهم بعض التقصير، لقصور فهمهم للإسلام أو اللغة العربية ومعطياتها،وكانت على كل حال، مرجعاً من مراجع الباحثين يستفيدون منه، وإن كانت قد حركت عزيمة بعض الباحثين والعلماء، لإصدار موسوعات خالية من سلبياتها، كما نرى الآن في العمل الضخم الذي تقوم به الدكتورة «فاطمة محجوب» مع فريق بحث ممتاز، ويصدر تحت عنوان «الموسوعة الذهبية» عن دار الغد العربي، وصدر منه حتى الآن أكثر من أربعين مجلداً ضخماً.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: أين دور «أنور الجندي» في هذا المجال؟.

الحقيقة أن «أنور الجندي» عايش سلبيات الموسوعات المترجمة والمؤلفة حديثاً، كما رأى الخلل الذي يصحب المعلومات والمعارف، وخاصة حين يتم صبغها بصبغة ثقافية لا تتفق مع قيم الإسلام أو مفاهيمه الأصيلة أوتصوراته الصحيحة، ومن ثم، فإن جهده كان يتجه إلى التصحيح وتقديم المعلومة السليمة. إن المصطلحات المحدثة المتصلة بمفاهيم القيم والمعارف والعلوم والفلسفات، وما أطلق منها في الغرب، ثم ترجم إلى اللغة العربية دون أن يتصل بمداولات الفكر الإسلامي وظروفه ومصادره، هو ما يعنى «أنور الجندي» وما يشغله، ولذا فقد رأى أن كلمات كثيرة لها ترجمات عربية دخلت ساحة الفكر الإسلامي دون أن يكون هناك ما يكشف عن ظروفها وارتباطاتها في بيئاتها أو التحديات التي نشأت فيها.. ثم إن هنالك محاولات ماكرة سعت لإحلال

هذه الكلمات أو المصطلحات - بمعنى أدق - محل كلمات عربية معروفة، أفضل تعبيراً وأدق دلالة، بوصف ذلك وسيلة جيدة من وسائل «التغريب»، نظراً للاختلاف الواضح البين بين الكلمة المعربة والكلمة العربية.

يضرب «أنور الجندي» أمثلة على ذلك ويتساءل:

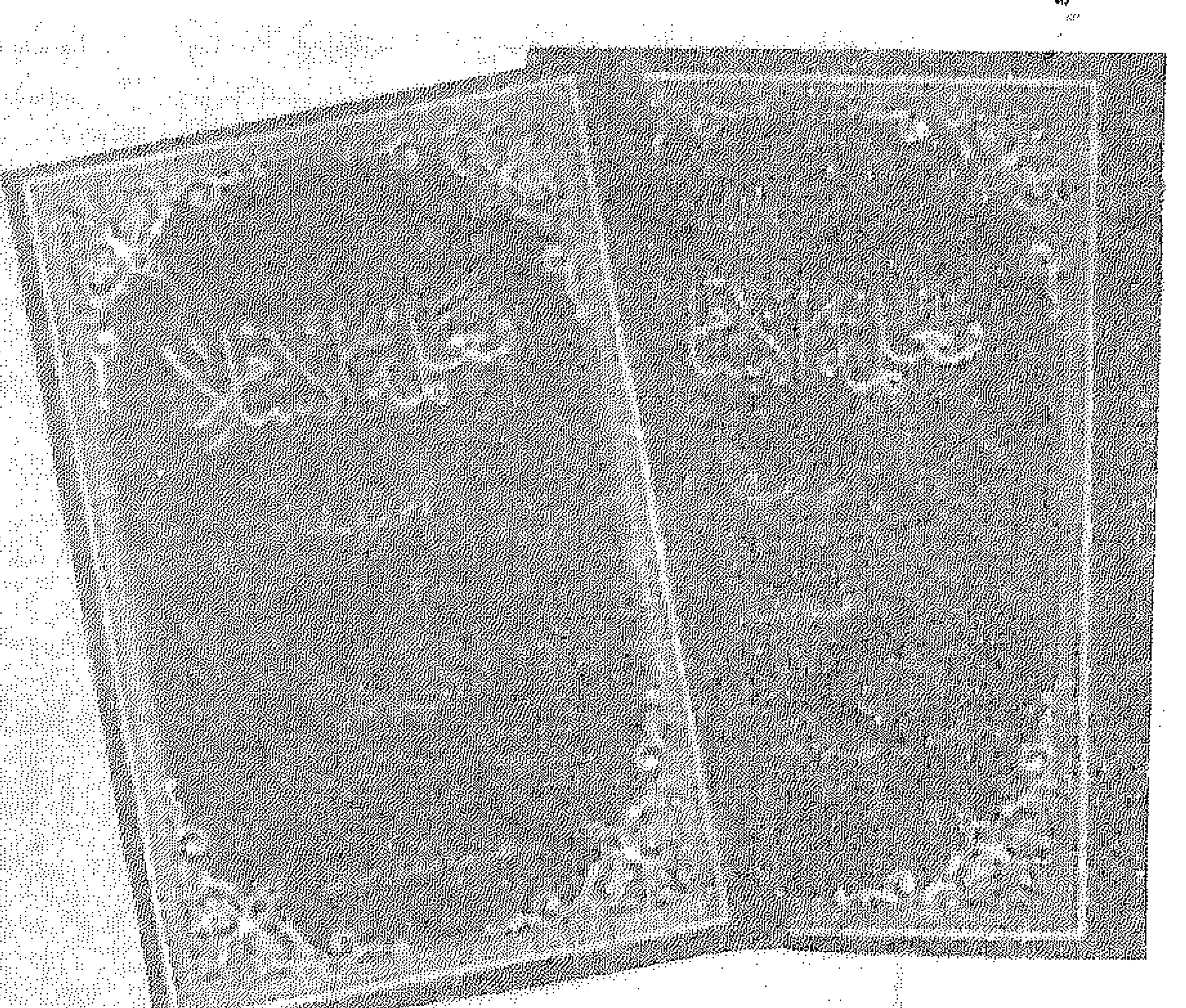
«فهل يمكن أن تؤدي كلمة «وليجون» الغربية معنى كلمة «دين» في اللغة العربية؟ وهل تؤدي كلمة «ديمقراطية» معنى كلمة «شورى» العربية؟ وهل تؤدي كلمة «اشتراكية» معنى كلمة «عدالة اجتماعية» العربية؟ وهل تؤدي كلمة «قومية» معنى كلمة «عروبة»؟

في الواقع أن هناك فوارق عديدة بين مدلول هذه الكلمات، وفي عشرات أخرى من المصطلحات التي وضعت في اللغات الأوربية سواء في مجال السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو الدين والتي ترجمت، ثم جرت المحاولة بعد الترجمة لوضعها بديلاً للكلمة العربية التي تحمل نفس المعنى ولا تؤديه.

ذلك لأن الكلمات التي تتخذ كمصطلحات إنما تحمل وضعية خاصة ترتبط بالعصر والنشأة والظروف والتحديات وتمثلها، وهذا ما لا يمكن أن يتوفر لها بالترجمة التي تواجه عصراً وبيئة وعقائد تختلف وتتباين» (مقدمة «معلمة الإسلام» - طبعة خاصة محدودة).

إن الكلمات تتغير دلالاتها مع الزمن، وتتطور بالاستعمال في لغتها الأصلية وبيئتها الأولى، وتكون الفجوة أكبر حين تنتقل الكلمات بالترجمة إلى لغة أخرى.

أما القيم البشرية - كما يرى أنور الجندي - وتكاد تكون واحدة، ولكن الخلاف



بين الأمم والثقافات يتمثل في أمرين:

*أولاً: في ترتيب هذه القيم وجعل أولويات معينة لبعضها دون بعضها الآخر.

*وثانياً: في تفسير هذه القيم وتصورها، وذلك كله يرجع أصلاً إلى ذاتية الأمم من خلال مفهومها الخاص للثقافة والعقيدة والتاريخ.

ولا ريب أن للمسلمين فكراً متميزاً يستمد جذوره وأسسه من القرآن الكريم وتتمثل فيه ذاتية المسلم الخاصة التي تختلف عن ذاتية الفرد في الأمم الأخرى في المقدرات والقيم والمقومات.

ويؤسس «أنور الجندي» على ذلك ضرورة المراجعة للمصطلحات المترجمة المطروحة في آفق الفكر الإسلامي واستقصائها والكشف عن حقيقتها، وبيان موقف الإسلام منها، حتى لا تختلط في أذهان المثقفين أو يظن أن هناك تشابهاً مايمكن أن يسمح بإذابة الفوارق بين الفكر الإسلامي الرباني المصدر، والفكر البشري الذي يمثله الفكر الغربي في ألوانه المختلفة.

الحقيقة الأساسية التي يجب أن تكون نصب أعين كل باحث مسلم أو مثقف مسلم، إنما تتمثل في التفرقة الواضحة بين مفاهيم القيم الإسلامية وغيرها، الأمر الذي لا مفر منه في هذا العصر حتى يسأل المسلم نفسه دوماً وإزاء كل أمر:

ما هو موقف الإسلام منه؟

وإذا كان هذا السؤال يجب أن يفرض نفسه على كل قلم مسلم - كما يرى أنور الجندي - فإن مسوغات صياغة موسوعات أو معاجم وفقاً للمفاهيم الإسلامية الصحيحة يمكن أن توضع على النحو التالي:

- إعادة النظر بالنقد والمراجعة لمختلف المصطلحات الجديدة في مجالات النفس والأخلاق والتربية بوصفها علوماً إنسانية اجتماعية، وينبغي أن تكون نظرة الإسلام ومفاهيمه واضحة وصريحة في مناهجها وفرضياتها ونتائجها.

- إلقاء الضوء الكاشف من خلال الأعمال الموسوعية والمعجمية، الذي يمنع السقوط في هوة التبعية أو الاستسلام أوالتقليد أو التردي في الهاوية.. ولا يتم ذلك إلا بكشف الزيف ودحض الشبهات في إطار متكامل جامع ميسر.

- فضح أخطار الفكر التلمودي الصهيوني الذي يتغلغل في مفاهيم العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ويسيطر على علوم النفس والاجتماع والأخلاق

والتربية، ولا ريب أن «بروتوكولات حكماء صهيون» ترمي إلى احتواء العالم المعاصر كله بالسيطرة على الثقافات والعقائد والنظم السياسية، وهو ما نراه جلياً في الفكر الغربي المعاصر، حيث صارت المادة هي أساس الفلسفات القائمة بترويجها للإلحاد والفساد الخلقي.

- إن تقديم «الإسلامية» بديلاً عن المناهج المادية الغربية التي فسدت وتعفنت صار ضرورة ملحة، وقبل ذلك فإن تعريف المسلمين بالإسلام من أوجب الضرورات.

وإذا كانت هذه مسوغات إصدار موسوعات أو معاجم إسلامية معاصرة، فإن جهود «أنور الجندي» في هذا المجال، كانت تطبيقاً أو صدى لها، وقد قدم للقراء مجموعة من الموسوعات أو المعاجم التي اختار لها أسماء مميزة، نشير إلى بعضها الذي بين أيدينا (وكلها بدون تاريخ):

١- معلمة الإسلام.

٢- في دائرة الضوء.

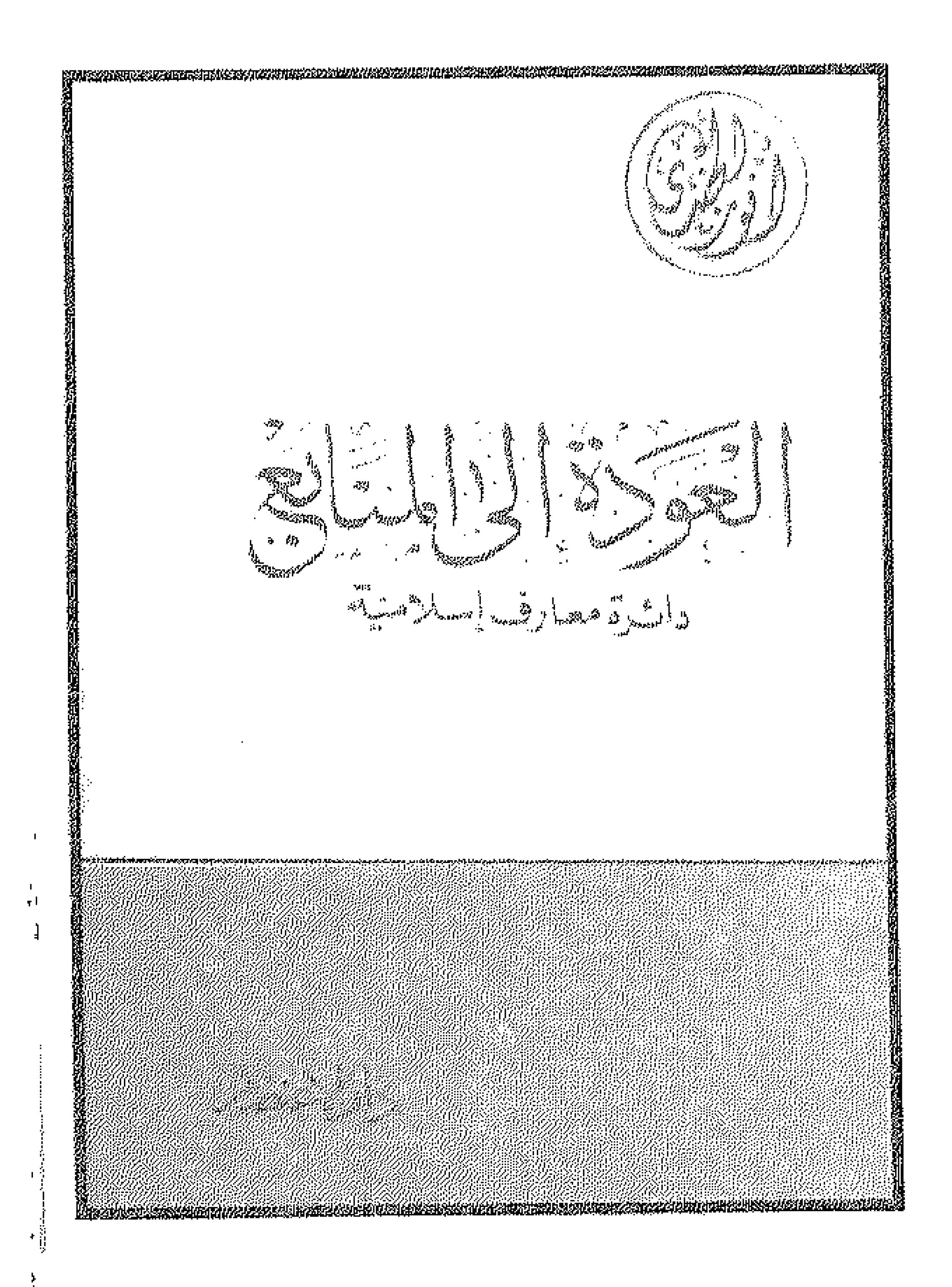
٣- أحاديث إلى الشباب المسلم.

أولاً: معلمة الإسلام

آثر «أنور الجندي» تسمية معلمة، على تسمية موسوعة أو معجم أو دائرة معارف، لأنها أوفى بالغرض الذي وضعت من أجله، وأكثر إحاطة وشمولاً، ثم إنها - في مفهومه - موسوعة قاصرة على المصطلحات في الفكر والعقيدة، وهو ما يميزها عن غيرها من المعاجم..إنه بذلك يكون أول من استخدم لفظة «معلمة» في هذا المجال.وهي من الصيغ التي تدل على المكان الذي يكثر فيه الشيء، والمكان قد يكون وعاء أو أداة.. ووعاء العلم الكتاب.

وقد رأى أن كلمة «معلمة» أفضل من كلمة «انسكلوبيديا» التي تعنى دائرة معارف، أو كتاب موسوعات، وهي لا تفيد ما تفيده كلمة «معلمة».

ومعلمة الإسلام التي ألفها «أنور الجندي» تتكون من تسع وتسعين مادة، تشتمل على ما يتعلق بالإسلام عقيدة وعملاً وسلوكاً، ويخصص لكل مادة بضع صفحات تركز على أهم ما يبرزها ويوضحها، فهو مثلاً يتحدث عن مواد: الإسلام - التوحيد - الإيمان - النبوة - القرآن - الدين - الإنسان (روح وجسد، إرادة وحرية، العقل والقلب، الحياة والموت) - النفس - علم النفس (الفرويدية) - الجنس - الوجودية - الأخلاق - الشباب - المرأة - التربية - التعليم - الثقافة - الأدب - اللغة، العلم (في الإسلام) - العلم (في الغرب) - النظرية المادية - نظرية التطور - .. إلخ.



في كل مادة من مواد المعلمة يحشد المفاهيم الإسلامية، ويصحح المفاهيم الخاطئة، ويقدم الأدلة القرآنية والعقلية، ومقولات العلماء والباحثين.. إن المعلمة حين تطبع طبعة جديدة ستقع فيما يقرب من خمسمئة وألف صفحة من القطع المعتاد، مما يعني أن بها مادة مهمة وأساسية يمكن أن تخدم الدعوة الإسلامية بتقديم الإسلام إلى المسلمين، وإلى غيرهم، بالإضافة إلى رد الشبهات ودحض الأضاليل.. ولنأخذ مثالاً على العناصر التي تحتويها المادة الأولى في «المعلمة» وهي مادة «الإسلام».

تعريفه، مقوماته، خصائصه، إشارة إلى الشرائع السابقة وعلاقاتها به، عالميته، موقفه من الحياة، التوحيد، العلم والأخوة الإنسانية، العلاقة بين الحاكم والمحكوم، موقفه من الأمور الدنيوية، أهمية الفطرة، عالم الغيب وعالم الشهادة، حقوق المرأة، الأمومة والأنوثة والطفولة، تكريم الإنسان بصفة عامة، الاعتراف بميول الإنسان وعواطفه ومشاعره في إطار الشرع والضوابط، قضية المعرفة وجناحاها (العقل والنقل)، المال وسيلة لا غاية، الحرب في الإسلام (جهاد مقدس)، نظرة الإسلام إلى أتباع الأديان الأخرى، التقدم بمفهومه الجامع المانع، الأخلاق في مفهوم الإسلام، نظام المجتمع، مواجهة الغزو الفكري، مراجعة المصطلحات.. إلخ.

في كل عنصر من العناصر السابقة يضيء الكاتب جانباً من جوانب الإسلام، ويكشف عن ملمح من ملامحه بما يعطي صورة متكاملة عن مادة «الإسلام» فيها الوفاء بالغرض المطلوب، فضلاً عن رد بعض الشبهات التي يطلقها بعض الكتاب جهلاً أو تضليلاً حول الإسلام ومضمونه.

ثانياً: في دائرة الضوء

ويلاحظ من العنوان أن المادة موضوع هذه الموسوعة تحتاج إلى كشف وتجلية وتوضيح، لما أثير حولها من شبهات، أو لعدم فهمها فهماً صحيحاً نتيجة قصور

أو خلط أو تشويش، لذا فإنه يعتمد منهج «المعلمة»، ويعالج المادة، التي هي كما لاحظنا «قضية» مطروحة للنقاش أو غير مطروحة «بالتجاهل أو التعتيم» برؤية إسلامية واضحة تبرز جوانبها، وتجلي عناصرها.

ومن مواد دائرة الضوء أوالقضايا التي عالجها أنور الجندي:

وحدة الفكر الإسلامي: مقدمة للوحدة الإسلامية - الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون (يقصد قضية التعليم) - في سبيل إعادة كتابة تاريخ الإسلام - في مواجهة الفراغ الفكري والنفسي لدى الشباب - الشبهات المطروحة في أفق الفكر الإسلامي - التغريب أخطر التحديات في وجه الإسلام - تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث: السلطان عبد الحميد والدولة العثمانية - على الفكر الإسلامي أن يتحرر من سارتر وفرويد ودوركايم - أخطاء الفلسفة المادية.

وإذا أخذنا على سبيل المثال محتويات إحدى المواد التي اشتملت عليها دائرة الضوء، ولتكن المادة الأولى: وحدة الفكر الإسلامي مقدمة للوحدة الإسلامية الكبرى، سنجد أن «أنور الجندي» يشير أولاً إلى مرحلة العنف والقسوة التي تواجهها الأمة من خلال محاولات الاحتواء والتبعية التي يقوم بها الاستعمار، وتمكن الصهيونية العالمية من إقامة رأس جسر في فلسطين، ويتحدث عن المقاومة الفكرية الباسلة التي قادها نخبة من المفكرين الأبرار ما زالت صاعدة في مهمتها النبيلة، ثم ينتقل إلى التركيز ببعض أحداث التاريخ الإسلامي المهمة في مواجهة الصليبيين، ومتاعب الدولة العثمانية، وحركة اليقظة الإسلامية ودورها في تحرير العقيدة أو استعادة قدرة الإنسان المسلم على المقاومة، ثم يتناول المخطط التلمودي وتأثيره على الأمة الإسلامية وضرورة كشفه والتصدي له، ومثله الدور الذي تلعبه مدارس الإرساليات التبشيرية والاستشراق في تشويه الإسلام والتنفير منه مع الدعوة إلى التغريب.. ويؤسس على ذلك ضرورة النهوض بالعقيدة الإسلامية واستلهام التاريخ الإسلامي دون تشويه، ثم الخروج من مرحلة التبعية إلى مرحلة الترشيد بإذن الله.

وهذه الموسوعة (في دائرة الضوء) يمكن أن تظهر فيما يقرب من ثمانمئة صفحة بالقطع المعتاد إذا أعيد طبعها طباعة جديدة، وفيها على كل حال، ذخيرة حية من المعلومات والوثائق التي تكشف عن أمور غاية في الأهمية تتصل بواقعنا العقدي والفكري والتاريخي والثقافي بوجه عام.

ثالثاً: أحاديث إلى الشباب المسلم

على منهج المعلمة ذاته، ودائرة الضوء، تسير موسوعة أحاديث إلى الشباب المسلم، تقدم لهم الإسلام، وقضاياه المعاصرة بأسلوب بسيط وسهل، مع دعوة إلى اليقظة والوعي في مواجهة الأخطار الراهنة والمتربصة بالإسلام والمسلمين. إنها أحاديث بنائية - إن صح التعبير - تهدف إلى بناء الشباب المسلم وصياغته صياغة إسلامية حقيقية تظهره على جوهر دينه وخصائصه ومميزاته.

وللأسف الشديد، فلم أحتفظ في مكتبتي بمواد كثيرة من هذه الموسوعة، ولكننا يمكن أن نتعرف على طابعها التثقيفي إذا قرأنا بعض العناوين التالية:

الإسلام في أربعة عشر قرناً - نحن وحضارة الغرب - خصائص الأدب العربي - يوم من حياة الرسول ﷺ.

ويمكن أن نشير إلى المادة الأولى في هذه الموسوعة بوصفها مثالاً جرى عليه «أنور الجندي» في بقية المواد، أعني الإسلام في أربعة عشر قرناً، وقد كتبها بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على بزوغ الإسلام في العالم، ويؤكد على أنه منذ بداية الإسلام لم يقض أمر من أمور هذا الكوكب - يقصد الأرض - دون أن يكون الإسلام والعالم الإسلامي من العوامل الرئيسية فيه، ومن ذلك قيام الدول والثورات والحروب، ويتحدث عن تأثير الإسلام على الحضارات السابقة عليه وتأثيره بعد ذلك على أحداث كثيرة حتى وقتنا الراهن.

يتناول أيضاً رؤية جديدة للإسلام مع يقظة الفكر العربي المعاصر، ثم يتناول مواقف حاسمة من تاريخ الإسلام، ويتكلم عن إطار لتاريخ الإسلام يرتكز على نظرة كلية شاملة لتحرك الأحداث في العالم الإسلامي عبر القرون الأربعة عشر.

وهكذا نجد أن كل موسوعة - حتى وإن تشابهت مع بعضها في بعض العناصر -، تسعى سعياً حثيثاً إلى تقديم المعلومة والمعرفة في إطار الرؤية الإسلامية والمنهج الإسلامي، وترد الشبهات والأضاليل التي حاول الغرب إلصاقها بالإسلام وتاريخه وشعوبه، وتضيء جوانب عديدة للأجيال الجديدة التي حرمت من التعرف على الإسلام قصداً، أو تقصيراً في هذا المكان أو ذاك.. وكل ذلك بجهد رجل واحد، يعد أمة من الرجال، اسمه «أنور الجندي» رحمه الله.

الأدب الإسلامي ونقده عند أنور الجندي

عاصر الأستاذ أنور الجندي - رحمه الله - نهضة الأدب العربي الحديث، في بداياتها إلى أن استوت على سوقها، وأمضى ما يقارب ستين عاماً، مشاركاً وموجهاً في مجال الأدب والفكر، وهو في هذه المشاركة ينطلق من فكر إسلامي سليم يدعو إلى تأصيل العلوم والمعارف، وأسلمة الحياة في كل جوانبها.

ولقد كان الأستاذ الجندي - رحمه الله - داعياً إلى منهج إسلامي في دراسة الأدب والنقد، ينطلق هذا المنهج من الثقافة العربية والإسلامية الأصيلة، محذراً في الوقت نفسه من الاعتماد على المناهج الوافدة الغربية في الدراسة الأدبية.

بقلم : محمد رشدان العصيمي
السعودية

ولكن شهرة أنور الجندي - رحمه الله - بأنه مفكر إسلامي طغت على جوانب أخرى، وأعني هنا الجانب الأدبي والنقدي، رغم أن للجندي من المؤلفات في هذا المجال الشيء الكثير ومن أبرز الأمثلة عليها ما يلي:

١- خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، القاهرة، دار العلوم ، ١٩٧٥م.

٢- الشعر العربي المعاصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٣- الشعوبية في الأدب العربي الحديث، القاهرة، دار الاعتصام ١٩٧٧م.

٤- صفحات مجهولة من الأدب العربي المعاصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م .

٥- الفنون والمسرح، الدمام، دار الإصلاح، ١٩٨١م.

٦- المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر في مئة عام، القاهرة، مطبعة الرسالة، ١٩٦١م.

٧- نزعات التجديد في الأدب العربي المعاصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٨- متى يعود الأدب العربي المعاصر إلى أصالته، القاهرة، دار الأنصار.

ومن خلال النظر في المؤلفات السابقة نجد أنور الجندي يتميز عن غيره عند نظرته إلى الأدب بأن همه الأول خلال هذه النظرة هو المحافظة على الفكر الإسلامي من أن يكون في الأدب ما يخدش سلامته، فالرؤية الإسلامية للأدب والنقد تظهر بجلاء في مؤلفات الجندي ذات العلاقة بالأدب والنقد.

فالأستاذ الجندي كما يظهر من كتاباته المتعددة عن الأدب العربي يرى أن أبرز الأصول التي ينبغي اتباعها عند محاولة فهم الأدب العربي النظر إلى هذا الأدب على أنه وحدة من وحدات الفكر الإسلامي «فأخطر ما هنالك هو تقبل النظرية المسمومة التي تقول بأن الأدب العربي له استقلاله عن الفكر الإسلامي، وله حريته في مجال الأداء دون اعتبار للمسؤولية الأخلاقية والحدود والضوابط التي قررها الإسلام للمجتمع، وهذه أخطر السهام المسمومة التي أصابت الأدب العربي اليوم (١).

ويلاحظ أن الجندي يربط الأدب، حتى في مجال الأداء أي: الشكل بالفكر الإسلامي، فالشكل الفني إذا تعارض مع الحدود والضوابط التي وضعها الإسلام لا يمكن قبوله، بل إنه يعد انحرافاً بالأدب عن الطريق السليم الذي يجب أن يسير فيه، فالفكر الإسلامي يؤصل للأدب في مجال المضمون وكذلك في الشكل على حد سواء.

ومن ملامح التأصيل الإسلامي للأدب عند أنور الجندي دعوته إلى محاكمة جميع الطروحات في سماء الأدب إلى التصور الإسلامي، فنجده يقول: «إن كتاب التغريب يطرحون في أفق الفكر الإسلامي، والأدب العربي تصورات وافدة خاصة في مجال الحداثة والبنيوية والواقعية والاشتراكية، وهذا أفق متصل تمام الاتصال بالتصور الإسلامي الذي يتطلب منا تجلية موقف الإسلام الذي يملك نظرية أساسية في الأدب والفن، وله مفهوم أصيل للقصة والمسرح والشعر(٢)».

ويحدد الأستاذ أنور الجندي الثوابت التي يجب الاعتماد عليها في أخذ وبناء نظرية الأدب الإسلامي بأنها يجب أن تكون مما أقره القرآن والسنة ابتداءً، ثم مما توصل إليه علماء الإسلام» فالقرآن والسنة لا يدخلان في مقولة التراث، بل هما من الثوابت، أما التراث فيبدأ بعمل العلماء والفقهاء والمؤرخين، ويلتزم العمل الفكري والأدبي بالتحرك في إطار الثوابت، وعندما ينظر إلى التراث يجب أن تكون القواعد الأساسية التي قررها القرآن الكريم والسنة المطهرة قائمة (٣)».

موقف الجندي من الالتزام:

كما أن للجندي - رحمه الله - موقفاً واضحاً من مفهوم الالتزام فهو من أشد الداعين إليه، فنجد أن الأستاذ أنور الجندي يأخذ على الأدب العربي المعاصر أنه فقد مبدأ الالتزام الذاتي المنطلق من قناعة الأديب، فهو يقول: «لقد جرى في السنوات الأخيرة تساؤل عريض هو: لماذا لا يمثل الأدب المكتوب روح هذه الأمة؟ ولماذا تخلف وسقط وانحرف وضعفت قدرته على التعبير، وضعف نقاده عن الأداء الصحيح(٤)»، ويعلّل لهذا بقوله: «ذلك أن هذا الأدب الذي نراه سواء في مجال الشعر، أو القصة، أو المسرحية لا يستمد روحه من قلب هذه الأمة، ولكنه يستمد مادته من الفكر الوافد، وأغلب الذين يكتبونه لا يمثلون هذه الأمة(٥)».

فالأدب العربي الحديث لا يصور حقيقة هذه الأمة، ذلك أنه ينطلق من أصول وتراث غير عربي، أو بتعبير أدق غير إسلامي» وإذا كان الأدب الحديث في كل أمة إنما ينطلق من أصوله وتراثه، فإن الأديب العربي لا يجد له منطلقاً إلا من خلال الأخلاق والقيم الروحية والنفسية الواعية لطبيعة الشخصية الإنسانية والحامية لها من الانهيار والتحلل، وطبيعة المجتمع الإسلامي القائمة على التوفيق بين الروح والمادة، والقلب والعقل(٦)».

الحرية والالتزام:

كما أن أنور الجندي لم يغفل أمراً مهماً عند الحديث عن الالتزام الإسلامي في الأدب، وهو دعوى أن الالتزام يضع قيوداً على حرية الأديب تمنعه أن ينطلق في سماء الإبداع، ويحلق في جمال التصوير، فنجده يقول عن هذا الأمر: «إن الالتزام بالضوابط ليس تقييداً لحرية الأديب، وإنما هو توجيه لمشاعره وأحاسيسه، وأدبه وفنه، كي يكون إنتاجه إسهاماً في بناء الأمة لا هدمها، والأديب المسلم الذي يلتزم بعقيدة الإسلام ويعيش حياة إسلامية، يستطيع أن يعبر عن كل الأحاسيس والمشاعر بصدق ورفق، وأن يكون عطاؤه من أعلى المستويات محافظة على قيمه الإسلامية(٧)».

كما أن الجندي يرفض إعطاء الحرية المطلقة للأديب، إذ عليه أن يمارس حريته في نطاق ضوابط عقدية وأخلاقية محددة، «فالالتزام بالضوابط والقيود بناء على عقيدة يؤمن بها الكاتب، وليس من الضروري أن يعطي الأديب والفنان رخصة انفلات من كل ما من شأنه أن يصلح حياة الإنسان ويقومها ويضبطها، إن فكرة إطلاق الحرية للكاتب أوالشاعر بغض النظر عن أثرها في المجتمع فكرة خاطئة تخالف مبدأ الحرية وتطبيقه(٨)».

الأخلاقية والالتزام:

ونظرة الجندي إلى الالتزام الأدبي عند الأدباء تنطلق من كون الأدب قيمة من القيم التي تدخل تحت مظلة القانون الأخلاقي المستمد من الدين، فلا يمكن أن يعطل هذا القانون لأجل قيمة على حساب القيم الأخرى، حيث يقول الأستاذ أنور الجندي: «يقف الإسلام موقفاً واضحاً إزاء علاقة الفن بالأخلاق والجمال على نحو حاسم، فالأخلاقية قبل الجمالية، ويصدر الإسلام في هذا الموقف من أساس طبيعي هو مبدأ الالتزام الأخلاقي الذي يفرض طابعه على كل مقررات الفكر والحياة، فضلاً عن مفهوم التكامل الجامع بين القيم، الذي يحول دون أن تطغى قيمة من القيم أو تستعلي على نحو ما(٩)».

ومن خلال مبدأ التوازن بين القيم يتضح أيضاً أن التوازن يكون بين الجمالية والأخلاقية مطلوباً، «ومن هنا فإن الفنان أوالشاعر في الإسلام لا يعنى بالعبارة وحدها، ولا يضحي من أجلها بالمعنى، كما أنه لا يدع المعنى يصرفه عن الأداء وحسن البيان(١٠)».

ولعلنا فيما يلي نحاول الإجابة على التساؤل التالي:

ما ملامح الالتزام الإسلامي في نقد أنور الجندي؟

ويمكن تحديد تلك الملامح فيما يلي:

١- مكانة الأدب:

لعل من أبرز ملامح الالتزام الإسلامي عند الجندي نظرته المتميزة للأدب، فهو يرى أن الأدب ما هو إلا لبنة ضمن بناء كبير هو الفكر الإسلامي، وبالتالي ينبغي أن يكون هذا الأدب داعماً، ومقوياً لهذا البناء، مصبوغاً بصبغته، عاملاً لخدمة هذا الفكر، فها هو ذا يقول موضحاً هذه الفكرة: «من أخطر النظريات التي حاولت حركة التغريب أن تفرضها على الأدب العربي للقضاء على جوهره، وعزله عن طبيعته ومقوماته، هي نظرية استقلالية الأدب، وانفصاله عن العناصر الأخرى المكونة له والمرتبطة به، وفق مفهوم أساسي في الفكر الإسلامي والثقافة العربية قوامه أن الفكر مركب، والأدب أحد العناصر التي يتكون منها هذا المركب، ومنها الاجتماع والسياسة والتربية، والفن والقانون والاقتصاد.

ولقد قام الفكر الإسلامي والثقافة العربية وليدته على هذه القاعدة العتيدة التي ليس من السهل التحرر منها، من حيث قيام الأدب بالانفصال عن مختلف المقومات الأخرى التي تربطه بها جذور عميقة وأصول ثابتة(١١)».

٢- هدف الأدب:

ومن ملامح الالتزام في نقد الجندي، الهدف الذي تنطلق منه الكتابة عند الجندي هو الدفاع عن الإسلام، وكشف الشبهات التي تنتشر في مجال الأدب والفكر، فقد سعى إلى كشف كثير من الشبهات، دافعه في ذلك حماية الأجيال المسلمة من مخاطر هذه الشبهة أو المقولة، حيث نجد الجندي يقول في حديثه عن سبب كتابته عن طه حسين:

« لقد حاولنا في هذا الكتاب تحقيق تلك الغاية التي تفوق كل الغايات، وهي ما تنادينا به «تبعة الأجيال» ومسؤولية أمتنا إزاء ذلك الركام الضخم الذي ما زال بين أيدي الناس مطبوعاً ومنشوراً، كان علينا أن نواجه المسؤولية إزاء ما يحمله فكر طه حسين إزاء الأجيال المتعاقبة، بعد أن مضى صاحبه وفكره ما زال مطروحاً بين أيدي الشباب بكل ما فيه من تناقض وسموم وشكوك وشبهات(١٢)».

٣- المضمون قبل الشكل:

كما أن من أبرز ملامح الالتزام في نقد أنور الجندي أنه يهتم بالفكرة لا بالشخص، فكل من يحمل فكراً نيراً ويكتب أدباً قيماً هو الأديب بحق، حتى وإن لم يشتهر، فهو القمة الشامخة، وهو الذي يجب أن يعد من جيل العمالقة، أما من كان فكره منحرفاً، أو بعيداً عن منهج الإسلام - وإن سلطت عليه الأضواء وأطلقت عليه الألقاب - فليس بشيء.

لماذا؟ لأن الجندي ملتزم بمبدأ لا يتأثر بالزخرف ولا البهرجة الزائفة، إنه يركز على المضمون، فهو يعد الأدب أدب مضمون بالدرجة الأولى، فمتى ما حمل الأدب مضموناً سليماً صحيحاً، ينظر بعد ذلك في العوامل الأخرى، والمقاييس التالية للمضمون.

ولعل هذا الملمح يبرز بوضوح في كتابه (جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام)، حيث نجده يقول: « والحقيقة التي يتجاهلها أتباع التغريب والغزو الثقافي أن الشوامخ والعمالقة الحقيقيون ليسوا هؤلاء، وإنما أولئك الذين نسيهم الناس وتجاهلتهم الصحافة، وحجبهم الإعلام.. وكثيرون هم الشوامخ الحقيقيون، ولكن طه حسين وهؤلاء ليسوا إلا أقزاماً من التغريبيين، أتباع المستشرقين الذين أعطاهم النفوذ الأجنبي هذه الشهرة والمكانة، وظل يدافع عنهم حتى اليوم، حماية لوجوده من خلالهم، وإلا فقل لي بربك من غير طه حسين يقام له حفل سنوي يدعى إليه المستشرقون من كل مكان في أوربا، ولماذا لا يقام هذا التقدير لمصطفى صادق الرافعي، أو رشيد رضا، أو شكيب أرسلان(١٣)».

الهوامش :

* رسالة ماجستير نوقشت في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض،بإشراف د. عبد الله بن صالح العريني.

(١) - المعاصرة في إطار الأصالة،أنور الجندي،ص١٢٦ .

(٢) - البداثل الإسلامية، نفسه، ص ٣٠٩ .

(٣) - عطاء الإسلام الحضاري، نفسه، ص١٥١، إصدار رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة ١٤١٦ هـ.

(٤) - مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، نفسه، ص٢٥٤، دار الاعتصام، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

(٥) - مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، نفسه، ص٢٥٤، دار الاعتصام، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

(٦) --خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث. نفسه، ص ٤٢١، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٨٥م.

(٧) - العودة إلى المنبع، نفسه، ص٢٨٦، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٤م.

(٨) - العودة إلى المنبع، نفسه، ص٢٨٥، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٤م.

(٩) - مفاهيم العلوم الإجتماعية. نفسه، ص ٢٤٥ .

(١٠) - خصائص الأدب العربي، نفسه، ص ١٣٩ .

(١١) - خصائص الأدب العربي، نفسه، ص ٧٨ .

(١٢) - محاكمة فكر طه، نفسه، ص١٣، دار الاعتصام، القاهرة.

(١٣) - جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام. نفسه، دار الاعتصام، القاهرة.

من مؤلفات أنور الجندي

- « آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب ».
- « ابتعاث الأسطورة مؤامرة جديدة تواجه الفكر الإسلامي ». (سلسلة: في دائرة الضوء رقم ٣٩).
- « أحمد زكي الملقب بشيخ العروبة .. حياته، آراؤه، آثاره ». (سلسلة أعلام العرب رقم ٢٩).
- « أخطاء الفلسفة المادية ». (سلسلة : في دائرة الضوء رقم ٩).
- « أخطاء المنهج الغربي الوافد ».
- « الأخطار التي تواجه الأمم ». (سلسلة: موسوعة القرن الخامس عشر الهجري رقم ٩). (ط : ١٩٥٩م).
- « الأدب العربي الحديث في معركة المقاومة والتجمع والحرية ».
- « أساليب الغزو الفكري ».
- « الإسلام على مشارف القرن الخامس عشر ». (سلسلة: الموسوعة الإسلامية العربية).
- « الإسلام في أربعة عشر قرناً ». (سلسلة : أحاديث إلى الشباب المسلم رقم ٤).
- « الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والعلمية ». (ط : ١٩٧٣م).
- « الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة ». (سلسلة : الموسوعة الإسلامية العربية رقم ١١).
- « الإسلام في وجه التحديات الوافدة والمؤثرات الأجنبية ». (سلسلة : في دائرة الضوء رقم ٢٧).
- « الإسلام والتيارات الوافدة ». (سلسلة : قضايا إسلامية). (ط : ١٩٨٧).
- « الإسلام والحضارة ».
- « الإسلام وحركة التاريخ ».
- « الإسلام والدعوات الهدامة ».
- « الإسلام والعالم المعاصر ».
- « الإسلام وموقفه بين الفلسفات والأديان ». (ط : ١٩٨٣م، - مقدمات العلوم والمناهج).
- « أصالة الفكر العربي الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي ».
- « أضواء على الأدب العربي المعاصر ». (سلسلة : المكتبة العربية).
- « أضواء على الفكر العربي الإسلامي ». (سلسلة : قضايا إسلامية).
- « إطار إسلامي الفكر المعاصر ». (سلسلة : موسوعة القرن الخامس عشر الهجري رقم ٦).
- « إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام ». (سلسلة : موسوعة القرن الخامس عشر الهجري).
- « اعرضوا أنفسكم على موازين القرآن ». (سلسلة في دائرة الضوء رقم ٢٩).
- « الأعلام الألف ».
- « أعلام وأصحاب أقلام ». (ط : ١٩٨٤م).
- « الإمام المراغي ». (سلسلة : اقرأ رقم ١١٥).
- « الانقطاع الحضاري ». (سلسلة في دائرة الضوء رقم ٣٥).
- « أهداف التغريب في العالم الإسلامي». (ط : ١٩٨٧م).
- «بطاقة إسلامية ». (ط : ١٩٧٩م).
- « البطولة في تاريخ الإسلام ». (سلسلة في دائرة الضوء رقم ٢١).
- « بماذا انتصر المسلمون ». (ط: ١٩٨٣م، سلسلة : الرسالة الإسلامية رقم٢).
- « بناء منهج جديد للتعليم والثقافة على قاعدة الأصالة ». (سلسلة : في دائرة الضوء رقم ٥٠).
- « البهائية من الدعوات الهدامة ». (سلسلة في دائرة الضوء ٣٦).
- « تاريخ الدعوة الإسلامية في مرحلة الحصار من حركة الجيش إلى كامب ديفيد ». (ط : ١٩٨٧م).
- « تاريخ الصحافة الإسلامية ». (ط : ١٩٨٤م).
- « تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة ». (سلسلة : موسوعة العلوم الإسلامية).
- « التبشير الغربي ». (سلسلة : في دائرة الضوء رقم ٣٤).
- « التجربة الغربية في بلاد المسلمين ». (ط . ١٩٧٩م).
- « تحديات في وجه المجتمع الإسلامي ». (سلسلة : في دائرة الضوء رقم ٣٠).
- « تحديات في وجه المرأة المسلمة ». (سلسلة : أحاديث إلى الشباب المسلم رقم ٦).
- « تحديات الفكر الإسلامي ». (سلسلة:الرسائل العلمية).
- «تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي ».
- « تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث .. السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية ». (سلسلة : في دائرة الضوء رقم ٧).
- « تصحيح المفاهيم ». (سلسلة : موسوعة القرن الخامس عشر الهجري رقم ١١).

السجين النبيل*

علي بن الجهم**

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة الإ ... ثنين مغموراً ولا مجهولا

نصبوا بحمد الله ملء عيونهم ... شرفاً وملء صدورهم تبجيلا

ما ازداد إلا رفعة بنكوله(١) ... وازدادت الأعداء عنه نكولا(٢)

هل كان إلا الليث فارق غيله ... فرأيته في محمل محمولا

لا يأمن الأعداء شداته ... شدا يفصل هامهم تفصيلا

ما عابه أن بُزَّ عنه لباسه ... فالسيف أهول ما يرى مسلولا

إن يبتذل فالبدر لا يزرى به ... أن كان ليلة تمه مبذولا

أو يسلبوه المال يُحْزِن فقدُه ... ضيفاً ألم وطارقاً ونزيلا

أو يحبسوه فليس يحبس سائر ... من شعره يدع العزيز ذليلا

إن المصائب - ما تعدت دينه - ... نعم وإن صعبت عليه قليلا

والله ليس بغافل عن أمره ... وكفى بربك ناصراً ووكيلا

لن تسلبوه - وإن سلبتم كل ما ... خولتموه - وسامةً وقبولا

هل تملكون لدينه ويقينه ... وجنانه وبيانه تبديلا

لم تنقصوه وقد ملكتم ظلمه ... ما النقص إلا أن يكون جهولا

كادت تكون مصيبة لو أنكم ... أوضحتم ذنباً عليه جليلا

أو كان سف إلى الدنية أو رأى ... غير الجميل من الأمور جميلا

لو تنصف الأيام لم تعثر به ... إذ كان من عثراتهن مقيلا

ولتعلمُنَّ إذا القلوب تكشفت ... عنها الأكنة من أضل سبيلا

---

(١) بنكوله : بالتنكيل به.

(٢) النكول عنه : الفرار منه والإحجام عنه.

* الديوان : ١٧١ بتحقيق خليل مردم - مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٤٩م.

** هو علي بن الجهم بن سامة بن لؤي بن غالب ، شاعر من أهل بغداد ، قربه الخليفة المتوكل ثم غضب عليه بسعاية بعض الوشاة فسجنه حولاً كاملاً، ثم أطلقه ، وما لبث أن نفاه إلى خراسان فسجن هناك وصلب طرفاً من النهار والليل ثم أعيد إلى السجن. ثم انتقل إلى حلب، وخرج منها بجماعة يريد الغزو في سبيل الله، فاعترضه فرسان من بني كلب فقاتلهم، وجرح ومات سنة ٢٤٩ هـ وهو القائل:

وارحمتا للغريب في البلد ... النازح ماذا بنفسه صنعا

فارق أحبابه فما انتفعوا ... بالعيش من بعده وما انتفعا

يقول في نأيه وغربته ... عدل من الله كل ما صنعا

السُّكْر مفتاح الشرّ*

الجاحظ

سكر زبيدة الصيرفي ليلة، فكسا صديقاً له قميصاً. فلما صار القميص على النديم خاف البدوات(١)، وعلم أن ذلك من هفوات السكر. فمضى من ساعته إلى منزله فجعله برنكاناً(٢) لامرأته.

فلما أصبح زبيدة سأل عن القميص وتفقده فقيل له: إنك قد كسوته فلاناً. فبعث إليه، ثم أقبل عليه فقال: ما علمت أن هبة السكران وشراءه وبيعه وصدقته وطلاقه لا يجوز؟ وبعد فإني أكره ألا يكون لي حمد، وأن يوجه الناس هذا مني على السكر. فرده عليّ حتى أهبه لك صاحياً عن طيب نفس، فإني أكره أن يذهب شيء من مالي باطلاً.

فلما رآه صمم أقبل عليه فقال: يا هناه(٣)! إن الناس يمزحون ويلعبون ولا يؤاخذون بشيء من ذلك، فرد القميص عافاك الله!

قال له الرجل: إني والله قد خفت هذا بعينه، فلم أضع جنبي إلى الأرض حتى جيبته (٤) لامرأتي، وقد زدت في الكمين وحذفت المقاديم(٥).

فإن أردت بعد هذا كله أن تأخذه فخذه.

فقال: نعم آخذه، لأنه يصلح لامرأتي كما يصلح لامرأتك.

قال: فإنه عند الصباغ.

قال فهاته!

قال: ليس أنا سلمته إليه.

فلما علم أنه قد وقع، قال: بأبي وأمي رسول الله ﷺ حيث يقول: جمع الشر كله في بيت، وأغلق عليه، فكان مفتاحه السكر.

الهوامش:

*كتاب البخلاء للجاحظ - تحقيق طه الحاجري - طبع دار المعارف - ص٣٠

(١) بداله في الأمر - بدواً وبداءً وبداة نشأ له فيه رأي، والبداة، الراي يبدو لصاحبه. وجمعه: بدوات.

(٢) البرنكان: الكساء الواسع الذي يلف الجسم (معرب عن الفارسية).

(٣) الهن: الشيء ويقع كناية عن كل اسم جنس. ويقال في النداء للرجل- من غير أن يصرح باسمه- : ياهن! أي يا رجل! وتدخل فيه الهاء لبيان الحركة، ثم تشبع هذه الحركة، فنقول: يا هناه! بكسر الهاء لاجتماع الساكنين، أو بضمها لتقدير أنها آخر الاسم.

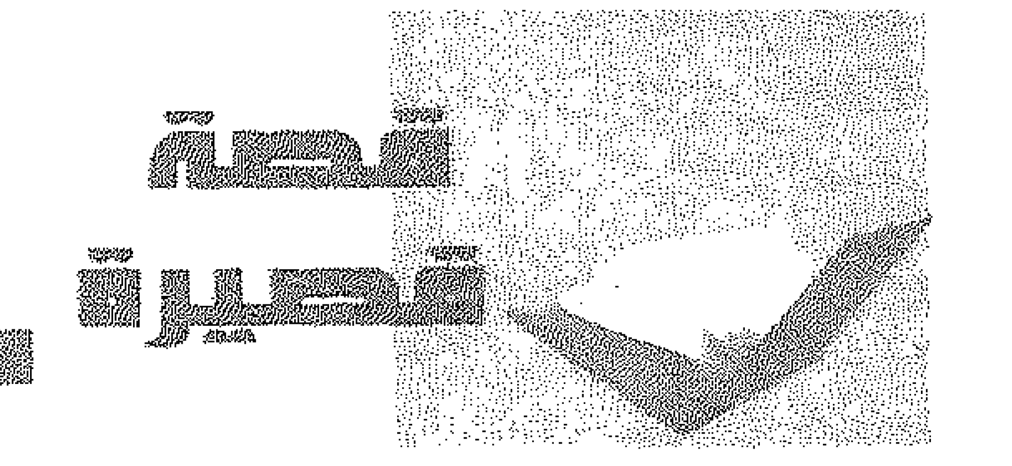
(٤) جيّبت القميص، طوقت، وجيب القميص- أجيبه. قورت جيبه - وجيبته: جعلت له جيباً.

(٥) مقدَّم الثوب ومقدمه: ما يستقبل منه، والجمع المقاديم.

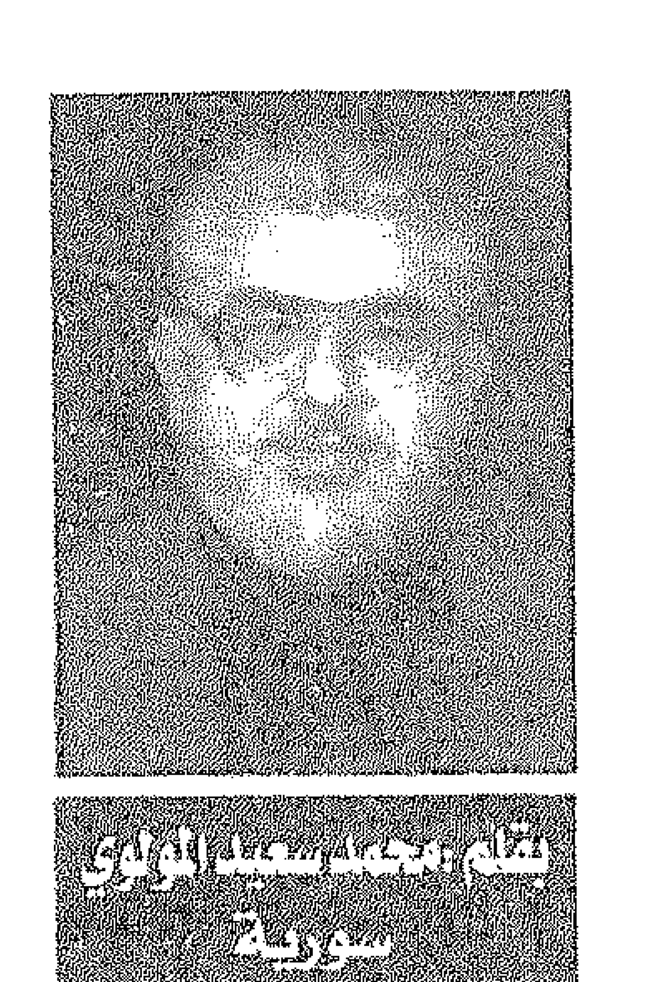
دع للصلح موضعاً

قال عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما: كفى بك ظالماً أن لا تزال مخاصماً، وكفى بك آثماً أن لا تزال ممارياً، وكفى بك كاذباً أن لا تزال محدثاً بغير ذكر الله تعالى.

وشتم رجل الصحابي أبا ذر الغفاري، رضي الله عنه، فقال لشاتمه: لا تغرق في شتمنا، ودع للصلح موضعاً فإنا لانكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.



أبو أديب



بقلم: محمد سعيد المولوي
سورية

كان أبو أديب رجلاً في الستين من عمره، متين الجسم، قوي العضلات، منتصب القامة أصلع الرأس، معقوف الشاربين أبيضهما، رسم الزمن على وجهه أخاديد وتغضنات، عيناه عميقتان نافذتان كأنهما عينا ذئب، يرتدي شروالاً (١) رمادياً عريضاً وقميصاً داكن اللون، فوقه صدرية مفتوحة الأزرار يعلوها رداء عتيق مهترئ الأكمام، يدل على أنه مضى على اقتنائه زمن طويل، وينتعل في رجليه حذاء فقد لونه وتكسر حائطه.

وكان على كبر سنه رشيق الحركة، سريع السير، نشيطاً، إذا نظر إليه أحدهم لم يشك أنه أمام شاب يتفجر قوة. وكان إذا سئل عن سر نشاطه يقول: إن من يحفظ جسمه عن المعاصي في شبابه يحفظه الله له في شيخوخته.

وكان قليل الكلام، لا يتكلم إلا عن ضرورة، يكره المزاح، ويحرص على الجد في تصرفاته وحركاته وكلامه، فكأنه رجل مهموم قد أمضه همه، أو مفكر كثير التفكير، وكان طيب القلب طلق المحيا يحس الإنسان أمامه بالراحة والطمأنينة ممزوجين بالاحترام والتقدير، لكن خصلة واحدة كان يخافها منه أصدقاؤه وجيرانه وهي شدة غضبه! فهو لا يغضب بسرعة، ولكنه إذا غضب كان كالنار المحرقة، أو البركان المتفجر، لا يخاف شيئاً ولا يحسب لأمر حساباً.

وكان من عادة أبي أديب أن يصلي الصبح، ويمكث في المسجد الا دكانه يذكر الله حتى بزوغ الش يتوجه إلى دكانه في حي القد دمشق، فيفتح أبوابه، ويسـ كرسياً قديماً خشبياً فيجعله حـ تسقط أشعة الشمس، ويضـ أمامه موقداً خشبياً قد علاه إبريق شاي قديم مجهول اللون وتاريخ الولادة. ثم يجلس على كرسيه، ويوقد النار بقطع الأخشاب ونشارتها حتى يصبح الشاي جاهزاً، فإذا مر به من يعرفه عزم عليه أن يشرب الشاي معه، فإذا انتهى من شرب الشاي قام إلى عمله.

كان أبو أديب يعمل بالنجارة، ولم يكن يمارس نوعاً معيناً، فكل ما يعرض له أو عليه يضع يده فيه وينجزه. لذلك كان الناس يترددون على دكانه لإصلاح ما فسد من باب أو نافذة أو كرسي، فإذا وجد وقتاً فارغاً صنع بعض الكراسي الخشبية الصغيرة وعرضها للبيع. وإذا حان وقت الظهر مضى إلى المسجد فصلى وجلس يذكر الله، أو يقرأ القرآن زمناً، ثم عاد إلى دكانه. فإذا قرب وقت العصر أغلق دكانه ومضى إلى المسجد الأموي، فصلى العصر والتحق بإحدى حلق العلم يستمع ويستفيد.

مضت حياة أبي أديب منذ يفاعته بشكل رتيب لا يتغير فيها شيء. لقد كانت له وهو شاب آمال يرغب في تحقيقها، لكنه لم يستطع لأنه التحق بالثورة السورية الكبرى يقاتل الفرنسيين الذين احتلوا سورية عام ١٩٢٠. وحين انتهت الثورة اضطر أن يختفي فترة طويلة من الزمن حتى اطمأن أن الفرنسيين لن يتعرضوا له. وعاد إلى دكان ...ا، وعمل فيها بالنجارة. صحيح إن ... محدوداً، ولكنه كان قانعاً به، ومع مرور الأيام استطاع أبو أديب أن يكسب ثقة جيرانه وأهل الحي، وكانوا يلجؤون إليه إن دب بينهم خلاف أو جابهتهم مشكلة.



أحس أبو أديب يوماً بالتعب، فترك العمل، وجلس على كرسيه تحت أشعة الشمس، فغلبه النوم، وفاتته صلاة الظهر مع الجماعة. وحين أفاق واتجه إلى المسجد رأى المصلين قد وقفوا خارج المسجد حلقاً

يتحدثون ويتناقشون، وأدرك أبو أديب بفطرته أن هناك أمراً طارئاً قد جمعهم وتقدم من إحدى الحلقات وألقى السلام، فسمع أحدهم يسب ويشتم.

فقال: خير إن شاء الله ما بالكم؟.

قال أبو موفق: ألم تر أولاد الكلب ما فعلوا!!

قال أبو أديب: ومن هم أولاد الكلب هؤلاء؟

قال أبو موفق: هؤلاء العسكر الفرنسيون!!!

قال أبو أديب: خير، هل هناك شيء جديد؟

قال أبو موفق مستغرباً: عجيب كأنك لم تكن موجوداً ولم تر ما حصل؟!!

قال أبو أديب: حقيقة أنا لم أكن موجوداً فقد غلب علي النوم وفاتتني صلاة الجماعة ولم أر ما حصل، خبروني ماذا هنالك؟

قال أبو سعيد: دخلنا يا سيدي إلى المسجد لنصلي ووقفنا نتوضأ من البحرة الكبيرة وقد تركنا بعض ملابسنا على الحصير في صحن الجامع وراءنا، وفجأة دخل صحن الجامع خمسة جنود فرنسيون فلم نعرهم اهتماماً وتقدموا ببطء يتفحصون المكان حتى وصلوا إلى البحرة الكبيرة فرأوا السمك فيها فأعجبهم منظره وحاولوا الإمساك ببعضه، وحسن لهم اللعب بالماء فراحوا يرش بعضهم بعضاً ,وأصاب الماء أبا مصطفى، وهو يتوضأ فأنب الجندي، فإذا هو يعمد إلى عمامة أبي مصطفى التي كانت على رأسه فيرميها في الماء ولم يكتف بذلك بل راح يرشه بالماء، وتجرأ الجنود الآخرون فرشوا بقية المصلين ورموا طرابيشهم وملابسهم في البحرة.

قال أبو أديب محتداً: وماذا صنعتم أنتم؟

قال أبو موفق : وماذا نستطيع أن نصنع؟ فهم مسلحون وأمثال هؤلاء لا يتورعون عن القتل وإطلاق النار. والذي يموت منا «يذهب دمه هدراً»!!

أضاف أبو مصطفى: الله يخرب بيتهم! ما كفاهم ما صنعوا؟ فإننا عندما دخلنا المسجد للصلاة أخذوا نعالنا ورموها في البحرة، وراحوا يغنون ويصفرون فلم ندر كيف صلينا.

قال أبو أديب: والله صحيح لقد رأيتهم قرب الدكان وأنا قادم إلى هنا وهم يغنون ويعربدون في الطريق.

قال أبو موفق: ما رأيك فيما حصل يا أبا أديب؟!

قال أبو أديب: كلكم تعلمون أننا ابتلينا بهذا



وقد قاومنا هذا الاستعمار، وقاتلنا واستشهد، منا من استشهد وأصيب من أصيب، واضطررنا في النهاية لإيقاف الجهاد المسلح لقلة الإمكانات المادية، فالسلاح شبه معدوم والتمويل قليل، وأنا لا أعتقد أننا انهزمنا لأننا لا نزال نتصدى لهؤلاء الدخلاء بالمظاهرات والحجارة والإضرابات، ونفتح صدورنا لرصاصهم غير خائفين. لكنهم قاتلهم الله! وقد أدركوا قلة وسائل جهادنا ونضالنا أخذهم الصلف والغرور فجعلهم يتمادون في غيّهم وظلمهم، وهؤلاء الجنود صورة مصغرة عن المستعمر الفرنسي الكافر، ويجب علينا أن نلقن هؤلاء الجنود درساً لا ينسونه، كما لقنّا إخوانهم وقادتهم درساً لن ينسوه في الثورة السورية الكبرى، وسيعلم هؤلاء أن هذا الشعب لا يقبل الضيم أو الظلم، وسننظر إلى غدٍ فإن عادوا كان لنا معهم شأن آخر، وإن لم يعودوا فلا ردهم الله! ويكون الله قد كفانا شرهم.

وتفرق الجميع ودخل أبو أديب المسجد فصلى، ولكنه كان مشوش التفكير، فما عقل من صلاته إلا القليل، فقد كان فكره يعمل على إيجاد طريقة لتأديب هؤلاء الجنود.

وخرج إلى صحن المسجد يتفحصه ويدرسه. ...حن المسجد واسعاً فسيحاً له مدخل ...ريض وتتوضع على جوانبه أحواض ترابية زرعت بأشجار الياسمين والورد والنارنج، وكانت عرائش الياسمين تظلل ساحة الصحن، وتنشر رائحتها الجميلة فتعطر الهواء وتنعش الحاضرين، وعلى الطرف الأيسر من الصحن كان هناك إيوانان كبيران مرتفعان فرشا ...عض السجاد القديم يصلي عليه ...لون أو يجلسون للتمتع بمنظر الصحن ...ة وشجرات الياسمين وروائحها، ...الماء من نافورة وسط البحرة المستقرة ...نصف صحن الجامع تتلألأ مياهها ...ه المتدفقة من فتحات جانبية، فيصطدم بأشعة الشمس فيزداد الماء صفاء وروعة.

وراحت عينا أبي أديب تدور في صحن الجامع بينما كان فكره يخطط لما سيفعله، حتى إذا اطمأن لإمكانية تنفيذ ما فكر فيه عاد إلى دكانه.

كان أبو أديب في اليوم الثاني هادئاً كعادته، وحين قرب موعد أذان الظهر ترك دكانه وذهب إلى المسجد فتوضأ وجلس على طرف الإيوان يرقب صحن الجامع والمصلين وهم يتوضؤون. وحين نادى أبو أديب مؤذن المسجد يسأله كم بقي من الوقت للأذان لمحت عيناه الجنود الفرنسيين وهم يدخلون من باب المسجد وضحكاتهم مرتفعة.. وصاح أحد المصلين: يا أبا أديب وصلوا.. وقال أبو أديب: يا شباب لا تتعرضوا لهم، اتركوهم يفعلوا ما يشاؤون.. فقط هذه المرة.

وانتشر الجنود على أطراف البحرة الكبيرة،

ومدّ أحدهم يده إلى الماء يريد أن يمسك بسمكة مرت وحين فشل في ذلك أخرج كفه من الماء ورش به أحد المتوضئين وهو يقهقه، وانسحب الرجل وكان عجوزاً وهو يقول: لعنة الله عليك، وتجرأ الجنود الآخرون، وراحوا يرشون الماء على المصلين ويضحكون من منظرهم وهم يدفعون الماء عن أنفسهم بأيديهم.

كان منظر أبي أديب عجيباً، فقد احمرت عيناه، وتصلب وجهه، وتملكه الغضب الشديد فانتصب واقفاً، ولكنه ضبط نفسه وقال للمصلين: الرجل هو الذي يضحك في الأخير، وانسحب المصلون بينما تابع الجنود لعبهم بالماء.

خرج أبو أديب من المسجد بعد الصلاة وكان الجنود قد غادروه ومضى إلى دكانه فوضع كرسيه تحت الشمس وجلس يفكر.

عادت بأبي أديب الذكريات إلى أيام الثورة السورية حين هجر داره، وخلف أولاده الصغار مع أمهم عرضة للخوف والجوع والأذى والتحق بالثوار، لم يكن يملك آنذاك سوى ثمن البندقية. وخرج لا يريد إلا الشهادة في سبيل الله أو تحرير الوطن، كانت الدنيا كلها آنذاك لا تساوي عنده سوى تحقيق أمنية التحرير والاستقلال ومن أجل ذلك كان مستعداً للتضحية بنفسه وأهله.

وسأل أبو أديب نفسه: هل يحق لي اليوم أن أبخل بنفسي، وكيف أقبل هذا الوضع. إن المسلم عزيز وقد خصه الله بالعزة، فكيف فقدنا العزة وأصبح المستعمرون الكفرة يتجولون في ديارنا ويتحكمون بنا كما يشاؤون. لا ريب أن السر يكمن في حبنا للدنيا وكرهنا للموت. فمن أحب الموت وهبت له الحياة.. وقفزت إلى ذهنه صورته وهو متحصن وراء شجرة في غوطة دمشق يطلق النار على الجنود الفرنسيين، وكيف مرت رصاصة من جانب رأسه فاقتطعت جزءاً من أذنه لتشهد له بالبطولة والتضحية، فهل فقد هذه الرجولة؟! وخطر له أن يغدو في اليوم الثاني إلى المسجد ومسدسه معه وأن يطلق الرصاص على هؤلاء الجنود ويرديهم قتلى..

وليكن ما يكون.. فهل هناك أكثر من الموت وهو قد لقيه أكثر من مرة فما خاف منه.

لكن صوتاً انبعث من داخله يسأله: هل تسمح لنفسك بالقتل في المسجد، وهل تروع المسلمين بفعلك؟ ثم ماذا تقدم لوطنك بهذا العمل الفردي سوى أن وطنك سيخسرك دون أن تفيده بشيء؟ فالعمل الفردي في كثير من الأحيان لا يأتي بفائدة، والله تعالى يقول: **«سنشد عضدك بأخيك»**. ولو أنك ثرت وحيداً إبان الثورة السورية هل كانت ثورتك تفيد شيئاً وهل كانت ستستغرق أكثر من بضعة ساعات ثم تنتهي بموتك؟! ولكنك حين ثرت مع إخوانك استطعتم بقدراتكم البسيطة وأسلحتكم العتيقة أن تقاتلوا فرنسا مدة سنتين، والشعب يقدم لكم المعونة والدعم. إن حياة المسلم رخيصة في سبيل عقيدته، والشهادة في سبيل الله من أعظم أمانيه، ولكن حياته أيضاً غالية لأنه بهذه الحياة يضمن لنفسه السعادة في الآخرة والدنيا، ولأنه بهذه الحياة يبني الحياة الإنسانية وينير لها مشاعل الوجود الحر الكريم، وبحياة أجدادنا الأوائل خرجت البشرية من الجهالة إلى العلم، ومن العبودية إلى الحرية، ومن الذلة إلى الكرامة، ومن الظلام إلى النور.

إن العمل الذي يخص المجتمع يجب أن يشارك فيه قسم من المجتمع حتى ينجح، والأعمال الفردية قد تضرب مثالاً للتضحية، وتقدم نموذجاً للبطولة، ولكنها على الغالب لا تحل أصل المشكلة إنما يحلها تضافر الجهود والقوى مع بعضها بعضاً فإن يد الله مع الجماعة.

ووصل أبو أديب إلى قرار.. فهو لن يصنع عملاً فردياً يؤدي إلى الضياع، ولكنه سيستعين بأبناء الحي كي يؤدب هؤلاء الجنود فلا يعودون إلى فعلهم، وخطرت له فكرة: لماذا لا يعاقب هؤلاء الجنود بالعمل نفسه الذي يصنعونه فيكون الجزاء من جنس العمل ويكون أبلغ لهم وأشفى لنفوس المصلين.

ونظر أهل الحي إلى أبي أديب وقد خرج من دكانه يحمل سلماً طويلاً وبيده منشار حاد يتجه إلى شجرة الصفصاف الكبيرة التي تقع في زاوية الشارع إلى جانب المقهى والتي يستظل بها رواده.

وحسبوا أنه سيقطع الشجرة فأسرع إليه بعضهم وقالوا: لا يا أبا أديب، هذه الشجرة عمرها أكثر من أربعين سنة، فماذا فعلت لك حتى تقطعها..؟؟

ضحك أبو أديب وقال: اطمئنوا أنا لن أقطع الشجرة لكني أحتاج إلى بعض قضبانها ومن أجلكم..

قال أبو سعيد: لا يا أبا أديب..!! ماذا صنعنا لك حتى تهيىء لنا القضبان؟!

ضحك أبو أديب مرة أخرى وقال: هي من أجل خدمتكم لا من أجل أذاكم.

وقطع أبو أديب بعض قضبان الشجرة ومضى بها إلى دكانه فشذبها وقومها، وجعل منها عصياً مناسبة وجمعها إلى بعضها ثم حملها إلى المسجد فجعلها في حوض الياسمين الكبير بجانب الشجرة فبدت أشجاراً صغيرة لا تلفت الانتباه.

وحين انتهت صلاة العصر طلب أبو أديب من خمسة من أصحابه المصلين أن يبقوا في صحن المسجد ولا يخرجوا.. ولما انفرد أبو



أديب بهم قال: لقد شاهدتم ما فعله هؤلاء الجنود الفرنسيون بالمصلين، ويعلم الله أنني فكرت في إطلاق الرصاص عليهم وقتلهم جميعاً لولا أنني رأيت للمسجد حرمة وأنه لا فائدة تتحقق من ذلك، فرأيت أن نؤدب هؤلاء الأوغاد العابثين حتى لا يعودوا إلى مثل عملهم في الاستخفاف بالمسلمين لأن المسلم عزيز، والله لا يرضى أن يذل هؤلاء الجنود عباده المصلين، وقد خطر لي أن يكون جزاؤهم من جنس عملهم ثم مضى يشرح لهم الخطة التي وضعها والتي سينفذها بمساعدتهم على أولئك الجنود.

وعاد أبو أديب إلى دكانه، وجلس يفكر في ترتيبات الخطة التي وضعها وخطر له أن ما سيصنعه يحتاج لجسم قوي.. وثار في صدره سؤال: ترى هل يستطيع ذلك؟ وقبل أن يفكر في الجواب عادت إلى مخيلته حادثة جرت معه منذ ثلاثة أيام، فقد مر بعدد من شباب الحي وقد وقفوا أمام صخرة كبيرة من جانب الشارع تعرقل السير يحاولون رفعها من مكانها، وكان كل واحد من هؤلاء الشباب يحاول أن يرفع الصخرة فيعجز عن زحزحتها.

قال لهم أبو أديب: عن إذنكم يا شباب دعوني أجرب!!

ضحك الشباب ملء أشداقهم **وقال أحدهم**: لماذا الغلط يا حاج، نحن ثلاثة شباب ولم نستطع تحريكها وأنت تريد أن تفعل ذلك؟!

قال أبو أديب: من حقكم أن تضحكوا على رجل عجوز مثلي ولكن إذا زحزح هذا العجوز هذه الصخرة فعلى من سيكون الضحك؟؟

ورد أحدهم: علينا والله يا حاج، ولكن هذه مستحيلة!!

خلع أبو أديب رداءه وأعطاه لأحد الواقفين ثم شمر عن ساعديه، وانحنى فأحاط قسماً كبيراً من الصخرة بكفيه وساعديه ونظر في وجوه الحاضرين الذين زاد عددهم وهم يحدقون فيه ثم قال: يا الله: يا رب، يا قوي!!

ونهض بجسمه بقوة فأصبح واقفاً والصخرة قبالة صدره مرفوعه عن الأرض متراً تقريباً، وصاح الواقفون: الله أكبر الله أكبر، ما شاء الله!! وتحرك أبو أديب بالصخرة إلى جانب الطريق ورمى بها.

سارع الشباب ينفضون الغبار عن ملابسه، وحمله أحدهم على كتفيه وراحوا يدورون حوله وهم يهتفون:

الله الله يا مفرج المصائب...أبو أديب يا شاب مالك شايب

ولما نزل على الأرض قالوا: والله يا عم أنت شيخ الشباب، وحقك أن تضحك علينا وأن تحكم علينا بما تشاء.

وصحا أبو أديب من ذكرياته على نفسه وهو يقول: بارك الله فيكم يا شباب ولا يهمكم شيء.

تيقن أبو أديب أن ما قرره سينجح بإذن الله، فقام إلى عمله مستبشراً منفرج الأسارير.

جاء اليوم الثاني وهو يخبئ في ثناياه ما قرره أبو أديب وأصحابه، وحين اقترب وقت أذان الظهر كان كل واحد منهم قد أخذ له مركزاً مناسباً في صحن الجامع، ولم يمض زمن طويل حين دخل الجنود إلى ساحة الجامع، وانحنى أبو أديب وأصحابه على أحذيتهم يتظاهرون بأنهم يريدون خلعها بينما راحوا يرمقون الجنود بأعينهم.

وتقدم الجنود نحو البحرة وكان أحد المصلين يتوضأ فلما رآهم تراجع إلى الوراء ولم يتم وضوءه، وضحك الجنود من تراجعه، وأخرج كل واحد منهم شبكة صغيرة من جيبه ثم انحنوا فوق الماء يحاولون الإمساك بالسمك، وبإشارة بسيطة من أبي أديب وبخفة النمر كان الرجال قد أصبحوا خلف الجنود وبسرعة وضع أبو أديب يده الأولى على قفا رقبة الجندي أمامه ويده الأخرى بين رجليه ثم قلبه داخل البحرة، وحذا الرجال الآخرون حذوه وبلحظة واحدة أصبح الجنود الخمسة في البحرة رؤوسهم إلى أسفل وأرجلهم إلى أعلى والماء يغمرهم، وارتد أبو أديب وأصحابه بسرعة إلى العصي فأمسك كل واحد منهم عصا، ثم عادوا إلى البحرة فأحاطوا بها.

أخذ الجنود الفرنسيون بالمفاجأة، فراحوا يخبطون الماء بأيديهم وأرجلهم يحاولون الوقوف وقد غشيهم الماء وبللهم، ووقف أبو أديب ورفاقه يضحكون من منظر الجنود والمياه تسيل على وجوههم، وشعورهم منسدلة على أعينهم، وملابسهم متهدلة، وحين حاول أحدهم أن يتقدم نحو طرف البحرة يريد الخروج كان نصيبه ضربة من العصا التي يمسك بها أبو صياح.. ونادى أبو أديب مؤذن المسجد أن يحضر السطل الذي يشفط به صحن الجامع فجاء به، وملأه أبو أديب بالماء ثم رماه على الجنود فزادهم بللاً على بلل. وتجمع الجنود في منتصف البحرة، لأنهم كلما حاولوا الاقتراب من أطرافها كان نصيبهم ضربة من عصا أحد المصلين.

وهرع المصلون وأهل الحي نحو المسجد ينظرون إلى الجنود ويضحكون، وتكاثر الناس حتى كاد يمتلئ صحن المسجد، وزاد هلع الجند وخوفهم فازدادوا اقتراباً من بعضهم بعضاً بينما تطوع بعض المصلين بإلقاء مزيد من الماء عليهم.

ظلت حفلة الغسيل هذه قرابة ربع ساعة حتى انخلعت قلوب الجنود من الرعب، وضم أحد الجنود يديه متوسلاً إلى أبي أديب وحذا رفاقه حذوه فأشار إليهم بعصاه أن يخرجوا من البحرة، وصاح بالحاضرين أن يفسحوا لهم طريقاً.. وكان منظر الجند في غاية الهزء، فقد كانت المياه تسيل من وجوههم وملابسهم وتنسحب وراءهم وهم يجرون نحو الباب، والمصلون يصفعون أقفيتهم بأيديهم ويضحكون منهم، بينما كانت عصا أبي أديب تلاحق أرجلهم، وما أن وصل الجنود باب المسجد حتى انطلقوا يركضون بكل قوتهم ناجين بأنفسهم وضحكات سكان الحي وصيحاتهم تلاحقهم.

رفع أبو أديب رأسه نحو السماء فوقع بصره على المئذنة تسمو إلى أعلى، فأحس بالعزة والفخار بينما كان المؤذن يصيح: الله أكبر.

---

(١) الشروال: هو السراويل بلغة أهل الشام.

أين يقف الشعر الجزائري بين الإبداعات الأدبية الأخرى؟
وما هو دوره في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية الراهنة؟

الإبداع الشعري الجزائري في الميزان النقدي

إن الإبداع الشعري الراهن في الجزائر أخذ مكانته المرموقة كتعبير أدبي، فتفتح على آفاق وأعماق وأبعاد غاية في الحداثة، فاقتحم الساحة الواسعة للحياة بكل مكوناتها السياسية والاجتماعية. فغمر النتاج الشعري المعاصر صفحات الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية. وفي هذه المرحلة بدأت الجرائد اليومية كالشعب والعالم السياسي تفرد صفحات كاملة للإبداع الشعري، حتى أصبحت بمثابة مادة تكاد تكون يومية، ولمع من كتابها عدد غير قليل كان يتحلى بالجدية والتفرد الإبداعي المميز.

وكان حتمًا ولزامًا نتيجة للتطور الثقافي والاجتماعي نفسه أن يتأثر الإبداع الشعري في تفاعله مع واقع الحياة المتطور بالتيارات الفكرية التي بدأت تهب على الساحة الأدبية الجزائرية.

بقلم: مصطفى بلمشري
الجزائر

والإبداع الشعري الجزائري إبداع أصيل وصادق وعطاء متواصل، فهو يعكس صراع الحياة بشكل جيد، وهذه المرحلة بالذات تجعل الشعر بصورة خاصة يتميز بملامح واضحة تحاول أن تجد فلسفة فنية تسهم في صنع حضارة أدبية معاصرة.

ويمكن القول، أن الشعر لغة وصورة وموسيقى وإمتاعاً وأداء بناء فكري ووسيلة إصلاح وتقويم، يبقى الفن الأدبي المعبر عن شخصية الأمة، متميزًا بقدرته الفذة على استيعاب أحداث التاريخ، متجهًا نحو منطلقات فنية متفتحة جديدة.

وعند التصدي لتحليل الإبداع الشعري الجزائري الراهن، تطفر في الذهن أسئلة هامة، عن المصدر الذي يستمد منه الشعر أصالته وعطاءه الإبداعي في تطوره الحديث؟

وأين يقف الشعر الجزائري؟ وما هي منزلته بين الأجناس الأدبية الأخرى؟.. وما هو دوره الطبيعي في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية الراهنة؟

والوصول إلى أجوبة صحيحة على هذه التساؤلات، يجب أولاً أن نعلم أن الشعر يستمد أصالته من الثقافة العربية الأصيلة، ومن التراث الأدبي العريق الذي تمتد جذوره إلى العصور الغابرة، والذي عبّر تعبيرًا صادقًا عن هويتنا الحضارية.

وليس من شك، في أن الشعر الجزائري في عصرنا الحاضر يحظى بنصيب وافر من الأهمية والتقديس، فإن ما شهده الشعر من تطور يجعله في مصاف الفنون الإبداعية المتميزة، بحيث شهد العقد الأخير إصدارات متعددة في هذا الفن الأدبي، متفاوتة الجودة ومتباينة الاتجاه والمنحنى من الناحية الفنية الجمالية، فالصحف الوطنية تطالعنا كل يوم، وهي تدفع في كل مرة بأسماء جديدة ومواهب شعرية واعدة، تضيف دومًا قسمات وملامح إبداعية إلى شخصية الإبداع الشعري الجزائري، كما تستمر الجمعيات الثقافية والنوادي الأدبية في استضافة الأمسيات الشعرية، وتنظيم الأيام الدراسية الأدبية خير دليل على ازدهار الحركة الشعرية في الجزائر.

وكذا تنظيم مسابقة مفدي زكريا للإبداع الشعري من قبل الجمعية الثقافية الجاحظية لأكبر دليل على المكانة التي يحتلها الشعر في الساحة الأدبية.

عمار بن زايد:

والدارس للشعر الجزائري المعاصر يلمس ذلك التنوع في الأغراض والتعددية الفنية من رمزية وسريالية وواقعية نقدية ورومانسية، كما يلمس تعدد القوالب وتنوع المدارس والتيارات، بحيث كان الطابع المميز للإبداع الشعري الذي ظهر جليًا في الدواوين الشعرية هو الجنوح إلى الرمزية وتبني الصور الإيحائية المدهشة مع إيلاء الأهمية للحدث النفسي الداخلي عند الشاعر.

وهذا الشاعر عمار بن زايد في ديوانه (رصاص وزنابق) يعكس لنا الفكر الإنساني الذي يتفق وطبيعة المجتمع ويتجاوب معه الإنسان البسيط الباحث عن كرامته وسعادته في ظل صراعات نفسية واجتماعية. ففي قصيدة (رسائل سريعة ص٣١، نفحات شعرية مشرقة تخصب المشاعر بقيم إبداعية وتخيلية جديدة، كما تحمل في مضمونها آمال وأحلام وطموحات الإنسان.. إذ يقول:

بعد حبي.. بعد أشواقي الكبيرة..

يترجم الشاعر عبد الرحمن عزوق فلسفة المعاناة عند الإنسان العربي، ويعبر عن عمق الأذى الذي لحق بالأمة العربية الإسلامية في فلسطين.

اسمعي الآن إليّ..
أعلني ما شئت من حرب عليّ..
جنِّدي كل حراب العالم.. الموبوء ضدي..
فتِّشي من كل باب للحروب الهمجية..
جندي حتى الحجارة..
واسلكي كل سبيل للخسارة..
مزقي ما شئت من حلم لديّ..
فيه خيط من يديك..
أسف يعصر قلبي..
أسف ليس عليّ.. بل عليك..
هكذا الحب وإلا كان جبنا وهزيمة..
بعد حبي.. بعد أشواقي الكبيرة..
سوف أروي لك أشياء صغيرة..

فالقصيدة خلاصة تجربة الحب التي عاشها الشاعر عمار بن زايد، وهي تجربة عميقة وأصيلة في أكثر من موقف مع رؤيا حبيبته، فالقصيدة تجسيد لإحساس عميق عند الشاعر بجمود الحب وبتوقف الحياة في وجهه أمام الجدار المسدود بينه وبين محبوبته، فهي صور إيحائية تكشف أشواقه الكبيرة لبرى حبيبته فيروي لها أشياء صغيرة عن حروب خاضها ذات مساء.

كما أنه يلتفت للعالم العربي فيعالج قضاياه المتوترة حيث يقول:

للمحيط ألف قبلة..
ألف قبلة.. للجزيرة..
قبل أن يأتي المساء.. بالألا عيب المثيرة..
قبل أن تمتد للجيد سكاكين العشيرة..
ألف قبلة يا أميرة..

ففي هذه المقطوعة يجمع الشاعر عمار بن زايد بين الإبداع وحسن توظيف الرمز وجودة الأسلوب الذي نقل إلينا الفكرة، فالشاعر يتميز بالتمرد والثورة على كل ما يعوق الحياة الكريمة للإنسان العربي الحر الرافض لفكرة الاستعباد، فهو ينشد السلم والسلام ويسعى للأمن والأمان وهذه قيم ومبادئ مشروعة، مسعى ومطمح كل الأحرار في هذا الكون.

عبدالرحمن عزوق:

أما الشاعر عبدالرحمن عزوق فيطل علينا بإبداع شعري يشع جمالاً فنيًا وقدرة على توظيف لغة شاعرية سلسة وأسلوب مرن يشهد لصاحبه بالمقدرة على الإبداع الأصيل، فهو يقول في قصيدة "بغداد تعانق يافا" ص١٤ من ديوانه "آفاق في زمن النفاق":

حظها يكبر اليوم في روضة العشق..
ورد التشوق..
زهر الربى الغائبات..
خيمتي تزخر اليوم بالشوق..
هنا في فؤادي.. اختفت درة الحب رغم السلاسل..
إنه موطن السعداء..
يزف التهاني إلينا..
فيشكره الفجر والبحر.. والعوسج الغض..
ذرانا استفزت.. تصارع ثلوج الفناء..
وتنوي قتال المنايا..
وينكشف الحلم.. يصعد ضوء الفصول..
إن بغداد ملكة الحب والسحر والشعراء..
أي بحر عميق يشابه يافا..

إن موضوع المعاناة كما يراه عبدالرحمن عزوق، وهو تجربة الفرح المطلق المتجسد في التعانق والتلاقي بين مدينتين عربيتين عريقتين في الحضارة الإسلامية، فيافا المدينة الساحرة بجمالها دأبها الاخضرار على ضفافها الحقول تطل منها الجميلات لأنها موطن السعداء تصارع ثلوج الفناء بكبرياء وصمود تنوي قتال المنايا ليصعد ضوء الفصول..

وكأن الشاعر عزوق يود من خلال طرحه الجديد لفلسفة المعاناة، أن يلاشي الصورة الباهتة للأذى الذي لحق بالأمة العربية، هذا الأذى الذي ما زال يتسكع في موطن فلسطين يمتد أخطبوطاً في خلايا مدنها التاريخية، فهو يوشك وشم هذه المعاناة فوق مدينة يافا، فيغوص في عمق الأشواق، إذ يقول في هذه المقطوعة:

أسكن عمق مسافته..
في مساء المدينة..
في شقة النقمة العائرة..
تود المدائن لو أن صوتي يدنو..
ويسمع رغم ضجيج العيون..
أترك صوتي فوق الضجيج..
ليحمل من عمرها ساعة حاسمة..
وصوت حياة على قرية خائفة..
وقال الأذى إنني.. أتجدد مثل الزمان..
على صهوة الشروق.. ترفرف أعلامه..
ويسمو كما نجمة في السماء..

علي ملاحي:

أما الشاعر علي ملاحي فهو الآخر قد مزج في العمل الإبداعي الواعي بين الأحاسيس والمشاعر العاطفية المتأججة وبين المعاناة التي تفترش بساطاً فسيحًا من حياة الناس، ويتجلى لنا ذلك في قصيدة "مذكرة العشق الناتئ" والتي يقول فيها:

تناهت إلى قلبها الذكريات..

يعكس الشاعر عمار بن زايد الفكر الإنساني الذي يتفق وطبيعة المجتمع، ويتجاوب معه الإنسان البسيط الباحث عن كرامته وسعادته وسط الصراعات المتعددة.

الحقول استراحت إلى الماء في تؤدة..
سربلت شعرها في لجاج التطلع..
واستنطقت خصرها المشتهى..
ثم قامت توزع من ثمرها..
وتزيح الستار..
ابتهاجًا بعيد الطفولة.. في ساحة الشهداء..

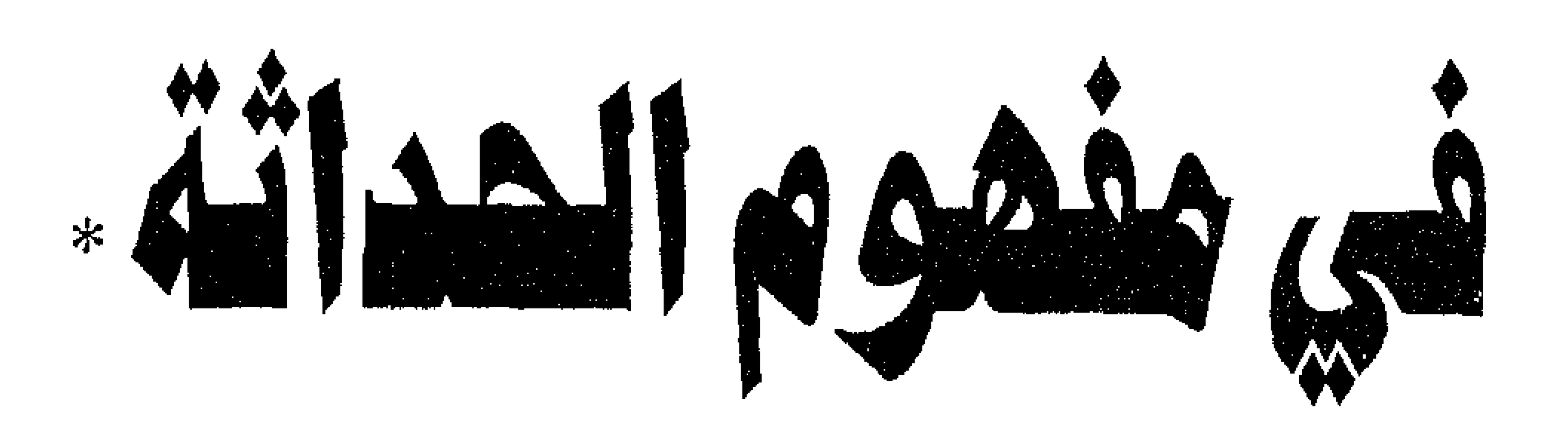
فالشاعر علي ملاحي يكشف لنا عن تجربة إنسانية تجسد موقفه كفنان مبدع من قضايا الناس والحياة، فيتنبأ بالسعادة المفقودة وهذا الفردوس الضائع المتشكل من عهد الطفولة والذي انتزعه الزمن من يدي هذه المرأة التي تناهت الذكريات الحلوة على قلبها فاستيقظ في نفسها عشق ناتئ في كنف الرذيلة التي كانت أمام البنفسج بعض انشغال توسده الجرح حين اندلاع العواطف الجياشة في جبهة اليوميات كما جاء في هذه المقطوعة الشعرية.

وبعد ذلك يواصل حديثه في نفس القصيدة ليرسم لنا الأمل الخافت والحنين الدائم إلى ذلك الفردوس:

في الخواطر مناسبة أمنيات الفحول..
الشدائد طعم الحياة الوديعة..
فالتزموا حذركم من هبوب الصعاب القريبة..
قالت نسيم الأحبة فيض النشيد..
وبركة خير يفاتحه القلب لما ينوء الظلام..
وتغرب عن حملتها شموس الحبيب
الموحد في البال..

ونحن إذا أمعنا النظر في مختلف المواقف الفكرية والاجتماعية، التي عكسها الشعراء، لاستطعنا أن نميز تلك المواقف التي هي أسباب الشقاء في الواقع الإنساني، ومدى ارتباطها بحياة الناس وعكسها لآلامهم وآمالهم.

وهكذا يتبين لنا من هذه الوقفات النقدية مع هذه النماذج الشعرية أن الأصوات الشعرية التي بدأت ترسخ حضورها الإبداعي، ما هي إلا بشائر ودلائل على أن الشعر ما زال حيًا، وإن تغير مفهومه واختلفت وظيفته، وقل الأصيل المبتكر فيه.



في مفهوم الحداثة *

مرت على أمة الإسلام مرحلة عصيبة امتحنت فيها بأسس ثقافتها وثوابت تفكيرها، وكان لهذا نتائج خطيرة في الفهم والتصور والسلوك والتخطيط للمستقبل، تلك هي آثار الفترة الاستعمارية المباشرة والمدمرة، وفكرة الحكومات «الوطنية» التي لا تزال تمارس هيمنتها على الأمة بحسميات شتى، وتدجن نشاطات الحياة الفكرية والمادية في ضوء نشاطات «المثل الأعلى» الذي تقتدي به.. المثل الذي لم يكن لها حرية اختيار في أخذه، بل فرض عليها فرضاً، ولكنها توحي لنفسها أنها تتخذه طوعاً على أساس أنه طابع العصر، أو روح العصر.

ومن أراد أن يتصدى لإيقاف هذا النزيف عن جسم الأمة، فلا بد من أن يرسم تصوراً أو مخططاً لتوجيه الثقافة وفق الرؤية التي تنسجم مع التكوين الحضاري للأمة، ووفق الواقع وضغوطه ومستجداته كذلك.



د. شلتاغ عبود
ليبيا

وموضوع الحداثة كتب عنه الكثير، واختلط فيه الحق بالباطل، واستخدمت فيه أدوات المعارك النفسية كلها، وكانت الضحية الأولى هي ثقافة هذه الأمة التي يراد لها ألا تكون أمة، بل شبح أمة.

كتب الأوربيون عن الحداثة بصفتها صناعة أوربية ضمن ظروف تاريخية معينة، وتطورات شهدتها أوربا منذ عصر نهضتها وتنويرها الخاص حتى اليوم. ولا غرابة في هذا، فهم يدونون تاريخهم الفكري ومسار الثقافة عندهم، بل إنهم يتحدثون اليوم عن مرحلة ما بعد الحداثة بنسق التطور الفكري عندهم أيضاً.

ولكن ما بالنا كلما رصدوا محطات الصراع الثقافي في بيئاتهم سارعنا إلى نقل ما يدور عندهم إلى ساحتنا الفكرية والثقافية مع أن الساحتين مختلفتان، وصور الصراع مختلفة، واستجابة واقعنا لنقل موضوعات الصراع الغربية غير ميسرة؟!

- هل التراث والقدم والأصالة والتقليد بمعنى واحد حقاً؟

الواقع ليس كذلك تماماً. فالتراث هو ما أبدعته أمة من الأمم سواء أكان إبداعاً مادياً أم فكرياً ضمن مرحلة تاريخية من مراحل حياتها. وهذا ينطبق على أمة الإسلام وعلى غيرها، ولسنا بصدد الحديث عما نأخذ من هذا التراث في مرحلتنا المعاصرة وما ندع، فلهذا مكانه من البحث، ولكن الذي له خصوصية متميزة في حضارتنا هو أن الدين قرآناً وسنة ليس مما أبدعته الأمة حتى يجري عليه التراث، وتنطبق عليه صورة التعامل مع التراث. بل إن الدين بصورته المنزلة هو شريعة سماوية تم إبداع التراث على هداها، وتم ما تم من رقي وحضارة في ديار الإسلام بوحي من توجيهاتها(١).

أما القدم والقديم فهو معيار زمني لا يرتبط بأمة معينة. فالأزمان المتعددة كل سابق للاحق منها يعد قديماً، وأمس هو قديم بالنسبة إلى اليوم، وما قبل مليون سنة هو قديم بالنسبة إلى ما قبل نصف مليون. والتقليد موقف إنساني من القديم والحديث معاً، فقد يقلد المرء إنساناً قديماً أو حديثاً، أو حضارة قديمة أو حديثة، فيسمى مقلداً حتى لو قلد نتاج آخر «تقليعة» في «الموضات».

والأمر مختلف مع الأصالة فهي لا ترتبط بزمن معين، بل ترتبط بقيمة عمل معين. فالعمل الأصيل ما كان مرتبطاً بشخصية مبدعة، ولم يكن فيه عالة على غيره. والعمل الأصيل - من جهة أخرى - مرتبط بالأصل «وأصل كل شيء نسبه الذي إليه يرجع، وله ينتسب. وجوهره وحقيقته وثوابته الباقية، والمستعصية على الفناء والزوال، فالأصالة في ثقافة ما، هي هويتها المتمثلة بـ «البصمة» التي تميزها عن غيرها من ثقافات أمم الحضارات الأخرى»(٢).

هذه هي مصطلحات العائلة الأولى. ولقد رأينا أنها جمعت في سلة واحدة، لغايات ترتبط بالتمويه وتمرير المصطلحات المقابلة لها في العائلة الثانية وهي الحداثة والمعاصرة والتجديد والجديد.

والحداثة حالة أو موقف من الحالة الفكرية أو الثقافية التي

تسبق الحالة التالية. وهي لا تخص زمناً معيناً أو بيئة معينة. فالإسلام مثلاً يمثل حالة حداثة بالنسبة إلى المرحلة التي سبقته من الجاهلية، ومثله الأديان الأخرى، وموقف أوربا في عصر (التنوير)حالة حداثة، لأنه موقف من الكنيسة والإقطاع والدين نفسه. ولسنا هنا إزاء معيار صحة أو خطأ. المهم أنك أمام حالة تالية زمنياً. ومثلما تختلف الأزمان في تعاقب حداثتها، تختلف البيئات كذلك، فلكل حداثة بيئتها وظروفها ومقولاتها.

الحداثة الأوربية

والحداثة التي تتداولها الألسن بيننا اليوم هي الحداثة الأوربية ضمن خصوصياتها التاريخية والبيئية التي تتلخص في الثورة على قيم ما قبل النهضة الأوربية، وهي قيم ذات أبعاد اجتماعية وسياسية ودينية ارتبطت بالإقطاع والكنيسة، فكان أن جاءت الحداثة بمعطياتها في مجالات الحياة كافة، وكان من أسسها: الفردية، والعقلانية، والوضعية الفردية وما تلاها من حرية في الاقتصاد والاجتماع والسياسة، والعقلانية في المنهج العلمي في الكشف عن حقائق المادة، والوضعية في التعامل مع الواقع فحسب، بعيداً عن منطق الدين والغيب والميتافيزيقا(٣).

ولسنا هنا بصدد القول المفصل عن الحداثة في تعريفاتها وأسسها وتجلياتها وعيوبها، بل في معرض الحديث عن موقعها من المصطلحات الأخرى ضمن عائلاتها، وقبالة العائلة الثانية المضادة لها. قلنا إنها حالة مرتبطة بزمن معين وبيئة معينة، وهي البيئة الأوربية، والزمن الأوربي من القرون الثلاثة السابقة، ولم تكن باقية دائمة، بل إن الفكر الأوربي يتجه الآن إلى ما يسمونه ما بعد الحداثة(٤). والمهم الإشارة إلى أن هذه الحداثة بطابعها الأوربي ليست مطلقة ولا صالحة لكل زمان ولكل بيئة، بل هي نسبية خاصة بسياقها الأوربي، وليست قدراً للشعوب أو البيئات غير الأوربية على الإطلاق. وهذا هو أساس الخلاف بين الشعوب التي تريد أن تفهم الحداثة ضمن ظروفها الخاصة، وأوربا التي تريد فرض حداثتها فرضاً بالإغواء حيناً، وبالقسر حيناً آخر.

أما المعاصرة فهي ليست الحداثة بما لها من مفهوم عن مرحلة من تاريخ الفكر الأوربي الحديث، بل هي تعبير عن النتاج الفكري للحالة الزمنية الحاضرة، وهي - كالحداثة - ليست مطلقة بل خاضعة لمؤثرات الزمان والمكان، كما هي خاضعة لما يعتري البشر من زلل أو قصور، فزمانيتها الراهنة لا تعطيها صفة القداسة أو الصواب.

ولا يظنن ظان أن المعاصرة مجرد انتماء للزمن الحاضر، بل هي ذات خصوصية وتميز، فلكل أمة طريقة خاصة في معايشة العصر والتفاعل معه. فمثلما تتمايز الأمم في ثقافتها، تتمايز في تفاعلها مع العصر الذي تعيش فيه. فالأمم المتمايزة في الهويات الثقافية معاصرات متميزة، وليست هناك في العصر الواحد معاصرةواحدة لكل الأمم والثقافات والحضارات، كما يزعم الذين يحسبون أن المعاصرة هي استعارة الثقافة السائدة والمهيمنة في عصر ما(٥).

والجديد - كذلك - لا يرتبط بعصر معين، كارتباط المعاصرة بالزمن الحاضر، فكل فكر يعد جديداً بالقياس إلى ما قبله من فكر، حتى لو كان الأمر يتعلق بوقوع الفكر القديم والذي يليه من الجديد في العصور السحيقة من التاريخ، ولكن الجدة لها طابع سحري في النفوس، ولذلك تستخدم في معرض الترويج للأفكار، حتى لو كانت غير صحيحة، فأنت بمجرد وصفك للفكرة أنها قديمة، وأخرى جديدة تكون قد أعطيت حكماً بالصواب للفكرة الجديدة، بينما واقع الأمر ليس كذلك، فكم من فكرة قديمة أثبتت واقعيتها وصلاحها، وكم من فكرة جديدة حملت جرثومة فنائها وفسادها معها! وقد يكون العكس.

الحداثة بطابعها الأوربي ليست مطلقة ولا صالحة لكل زمان ولكل بيئة ، بل هي نسبية خاصة بسياقها الأوربي ، وليست قدراً للشعوب أو البيئات غير الأوربية على الإطلاق

المهم أن يكون مقياس الصواب والخطأ في الموضوعية والعلمية والواقعية، وليس في القدم أو الجدة في حد ذاتها، كما يفعل المروجون للجديد في كل زمان ومكان(٦).

مواقف العمل والحركة

هذه جولة في عالم المصطلحات مفهوماً ومعنى، وإزالة لحالات الغبش والخلط في التصور، ننتقل منها إلى مواقف العمل والحركة إزاء مصداقية هذه المصطلحات في أرض الواقع، ونحن بسبيل توجيه الثقافة إلى أن تأخذ طريقها إلى الفاعلية والبناء في المجتمع الإسلامي.

وقبل هذا لا بد من الإشارات إلى خارطة المواقف الفكرية السائدة إزاء هاتين الأسرتين من المصطلحات، ونستطيع أن نلخصها بمصطلحي الحداثة والأصالة.

يتحدث الباحثون والمفكرون عن ثلاثة مواقف أو اتجاهات من الفكر الحداثي العربي خاصة:

أولاً : الموقف المعارض للغرب وحداثته ومفاهيمه عن الكون والإنسان والحياة.

ثانياً: الموقف المنبهر انبهاراً تاماً بالغرب، الآخذ منه كل شيء : محاسنه وسيئاته.

ثالثاً: ما يطلق عليه بالاتجاه التوفيقي، الذي يأخذ من التراث ما يراه مناسباً، ويأخذ من الغرب ما يراه صالحاً كذلك.

هذا ما عليه أغلب من كتب عن الحداثة والأصالة، والموقف من الغرب (٧) ولا يكادون يخرجون عن هذا التقسيم، مع الإشارة إلى التداخلات القائمة بين ممثلي كل تيار، تداخلات قد تبلغ حد التناقض في بعض الأحيان، وتجدر الإشارة هنا إلى أن التيار التوفيقي على المستوى العملي صار أكثر ميلاً إلى الثقافة الغربية بدعوى التعريف بها دون أخذ أي موقف منها، وربما صار التيار الأوسع مساحة، لأنه لا ينطلق من العداء للتراث، ولكنه – عملياً – يندفع إلى الحداثة الغربية بنشاط، ويبدو أنه يؤمن بسياسة الخطوة خطوة نحو التغريب(٨).

ومن المعلوم أن لكل تيار من هذه التيارات مسوغاته، وهذا لا يعني أن من يتصدى للحديث عن العلاقة بالتراث أو الغرب لا بد أن يضع نفسه في واحدة من هذه الخانات الثلاث بالضرورة، وإلا فإننا سنبقى في الدوامة نفسها التي اعتدنا أن نواجهها منذ أن اتصلنا بالطارئ الغربي في العصر الاستعماري الحديث.

والحديث عن الخروج من هذه التقسيمات لا يعني أن نفتعل المواقف، ونلعب بالألفاظ بل لا بد من طرح متميز يأخذ بالحسبان التجارب المستفادة سواء في العلاقة بالتراث، أو العلاقة بالغرب في ضوء أكثر من قرنين من الزمن.

التجديد في الفكر والحضارة بدأ بالإسلام نفسه، ونما وتطور على يد معتنقيه الذين ساروا على هديه وتوجيهه، ولكنه لا يعد كل جديد صالحاً بالضرورة

الفرضية التي أريد أن أنطلق منها، والتي أريد أن أمتحن مصداقيتها هي : كيف يمكن أن أكون معاصراً وحداثياً ومجدداً دون أن ألغي التراث ودون أن ألغي العلاقة بأوربا، ودون أن أكون توفيقياً كذلك؟!!

كما يبدو حقاً، أنها فرضية صعبة، والذي يقدم على دراستها يقبل على عمل خطير.

مقدمات لا بد منها

ولكننا قبل أن نقوم بهذا العمل، لا بد من الحديث عن مقدمات نراها ضرورية من التمهيد الذي يساعد على وضوح النظرية، وهذه المقدمات تتمثل في الإيضاحات الآتية:

أولاً : من قال : إن تراث أمة من الأمم هو عقبة في طريق تحررها وتفوقها؟

إن واقع الحال في نهضات الأمم يثبت أن تراثها كان سر قوتها، ومكمن تفردها، والمنار لمسيرتها. والأمر نفسه ينطبق على أوربا النهضة التي انطلقت من التراث اليوناني، بل والمسيحي، ولم تتخل عنهما في أحدث انطلاقاتها المعاصرة، وليس غريباً القول: إن الدين يلون طوابع الحياة السياسية والفكرية في أوربا وأمريكا اليوم.

ثانياً : هناك مقولة صار يكررها كثير من المفكرين المتغربين، وهي أن لا حلول وسطى من التراث، فإما أن نقبله كله أو نرفضه كله. وهذه – في الواقع – مصادرة لمصلحة مقولة رفض التراث كله.. ثم قبول الغرب كله .. وهي مغالطة التقطها هؤلاء من المؤرخ الإنجليزي آرنولد توينبي الذي قال: إن الحضارات تؤخذ كلها أو تترك كلها(٩). والحق أنه على المستوى العملي والواقعي لا الحضارة الإسلامية في تعاملها مع حضارة اليونان رفضت كل شيء أو أخذت كل شيء، ولا الحضارة الأوربية في عصر نهضتها رفضت كل شيء من الإسلام، أو أخذت كل شيء، بل مارس كل منهما الانتقاء، فقد رفض كل منهما ما يتنافى مع الأسس والثوابت المميزة لكل من حضارتيهما.

ثالثاً: لقد ذكرنا من قبل أن الدين الموحى به والنص الثابت ليس من التراث، بل هو صانع التراث، وصانع الحاضر والمستقبل كذلك، وهو الأصل الخالد الثابت في الحضارة الإسلامية، وتبقى في التراث متغيرات ليست ملزمة لأحد، بل هي منطقة فراغ يملؤها المشرع والحاكم والمصالح المرسلة والمقاصد النافعة. والذي قال إن هناك فئة تؤمن بالتراث كله ولا تتجاوزه فهو يريد من وراء حديثه التمويه والمصادرة والتصويت لمصلحة التيار الذي يريد الغرب كله. إنهم يصنفون من يلتفت إلى التراث على أنه سلفي أشعري!! لماذا لا بد أن يكون الملتفت إلى التراث أشعرياً ؟ لماذا لا يكون معتزلياً؟ لماذا لا يكون عقلانياً؟ وهل التراث كله خرافة؟!(١٠).

وإذا قال الإمام الغزالي بشيء من الخرافة، فهل كان هو المسؤول أو الذين قلدوه هم المسؤولون ؟!(١١). وهل على الناظر منا إلى التراث اليوم أن يأخذ مقولات الغزالي أو غيره على أنها مقولات صادقة لا تقبل المناقشة أو الرفض.

رابعاً : الحق الذي لا مراء فيه، أن الحاضر بكل تعقيداته نسيج متشابك من الماضي والواقع بل المستورد، ولا يمكن لسياسي أو لموجه للثقافة أو مغير أن يتجاوز تأثير التراث والماضي سواء في حضارتنا، أو في حضارات الأمم الأخرى، وإن الأمر فيما يتعلق بحضارتنا وصلتها ببيئتنا وتفكيرنا وتاريخنا ربما يكون أكثر رسوخاً وأوضح بروزاً. وإنك لو حاولت أن تزيل خيوط التراث من هذا النسيج لبدت لك عملية التغيير صعبة وغير واقعية، لأنك تكون قد سرت ضد طبائع الأشياء، وركبت الأمور من غير أبوابها ومراكبها، والتاريخ الحديث والمعاصر شاهد على ذلك فقد ضاعت أدراج الرياح محاولات رضا بهلوي في إيران، وأمان خان في أفغانستان ومصطفى

أتاتورك في تركيا، أقصد محاولاتهم في تغريب بلدانهم وسلخها عن الماضي، وكانت الحصيلة مزيداً من التمسك بالتراث، ومزيداً من رفض الغرب.

خامساً: على الرغم من كل السلبيات التي يجرها الاستسلام للتراث وغض النظر عن عيوبه، فإنه لا يزال بأيدينا، نتعامل معه تعاملاً ذاتياً نفرز منه ما نشاء، ونرفض منه ما نشاء، والضغوط التي يشكلها على نفوسنا بسحره ومثاليته يمكن تجاوزها بالنقد الذاتي، وإبراز الضغط الواقعي في حالة تعارض بعض موضوعات التراث مع هذا الواقع.

مشكلتنا الكبرى هي في التعامل مع الحداثة الغربية التي تفرض نفسها من الخارج فرضاً بالإغواء ووسائل الترفيه تارة، وبالقسر والإكراه تارة أخرى عن طريق البرامج المطبقة في السياسة والتعليم والاجتماع، وهي البرامج المفروضة بحد السلاح على أيدي الحكومات الوطنية الموالية للغرب. هذه هي المشكلة!!.

سادساً: إن الطريقة التي نتصورها للتعامل مع التراث هي أننا لا نرحل إليه لنعرض عليه مشكلاتنا، ليحلها بطريقة سحرية، بل هو الذي يرحل إلينا ليقدم لنا ما نراه أكثر معاصرة من معاصرتنا، فليس كل الذي في التراث قديماً، وقد يبقى جديداً فهناك قيم وثوابت في تراث الأمم تعبر عن ملامحها وخصائصها وعناصر الإبداع فيها. ومن الجدير بالذكر أن الموضوعات التي يرحل إلينا بها التراث ليست كل ما فيه وما عنده، بل هي الموضوعات التي لها قوة ضغط وصلاح وحيوية في حياتنا المعاصرة، ولن يجدينا أن نشرق أو نغرب في حلها. وما من شك في أننا نتخلى بكل حرية عن موضوعات كثيرة من التراث، لأنها بنت عصرها، وليس لها صفة الديمومة أو الحيوية التي تخولها الولوج إلى عصرنا، ومساعدتنا على حل مشكلاته.

ولهذا يصح القول: إن بعض التقليد لعناصر الماضي، أو التراث مستحسن ومفيد، خاصة حينما يؤخذ بوعي واجتهاد. إنك في هذه الحالة تجتهد في دراسة القديم فترى أنه جزء من وجودك وكيانك المعاصر، وأنه شفاء للحالة المرضية الراهنة في بعض الأحيان(١٢).

ونحن لا نتحدث -بطبيعة الحال- عن الوحي والنص الإلهي والنبوي لأن هذا من الثوابت التي لا اجتهاد فيها إلا في حالة الفهم والتفسير.

سابعاً: إن الحداثة التي يلحد إليها الذين يرون إلحاقنا حاضراً ومستقبلاً بالغرب، لا يمكن أن تكون حداثة لكل العصور والأمكنة، بل هي حداثة ذات خصوصية أوربية بكل ما لأوربا من خصائص، وما فيها من مشكلات أفرزتها البيئة الكنسية والسياسية. فإذا كانت حداثتهم من دين أو ماض فلا يعني هذا أن تكون حداثة الأمم الأخرى بمكوناتها الفكرية ومؤثرات بيئاتها حداثة من دون ماض، أو دين كذلك. أضف إلى ذلك أن حداثة مجتمع منتج وغني ومستكبر ومهيمن ومالك لمقدرات الأمم بقاراتها كلها، ليست هي بالضرورة حداثة مجتمعات مستهلكة وفقيرة ومقيدة ومغلوبة على أمرها، وتحكم بغير إرادتها، وتنفذ ما يملى عليها(١٣).

والحق الذي لا شك فيه هو أن حداثة أوربا هي العقبة التي تقف أمام نمونا وتقدمنا، لأن حداثة أوربا هي قوتها وهيمنتها واستكبارها، ومحاولة جعل منجزاتها ذات صفات مطلقة، فقد بلغ بهم الغرور أن صاروا يتحدثون عن نهاية التاريخ على أيدي الحداثة الأوربية بوصفها نموذجاً خالداً رست عند شاطئه سفن الحضارات كلها، وأنه لا مفر ولا ملجأ إلا بالرسو عند الشاطئ الأوربي شاطئ الأمان والعلم والتحضر، وإنه لقدر كل الشعوب والحضارات أن تنتهي إلى ما انتهت إليه الحضارة الأوربية بالاستسلام، أو بالصراع الذي ينتهي لا محالة بغلبة القوة الأوربية والعلم الأوربي(١٤).

انطلقت النهضة الأوروبية من التراث اليوناني، بل المسيحي، وليس غريباً القول: إن الدين يلون طوابع الحياة السياسية والفكرية في أوروبا وأمريكا اليوم

وإن الأمم والحضارات لعلى موعد مع هذا التحدي الكبير، فإما الرضا بالواقع والاستسلام، وإما الوقوف بما لديها من طاقات حضارية متميزة تصنع من خلالها نموذجها وحداثتها الخاصة بها، وعندئذ لن ينتهي التاريخ بنموذج حضاري واحد وحداثة غالبة وأبدية وقاهرة.

ثامناً: لا بد من التذكير على الدوام بأن الأصالة لا تعني الارتباط بالماضي، بل هي وعي بالواقع واتحاد به، وتوظيف للماضي لكونه جزءاً من الواقع وبهذا تصبح الأصالة مرادفة للمعاصرة، بل إنها معاصرة أعمق جذوراً وأكثر تحقيقاً للقوة في الشخصية والإنتاج وبناء الأسس الحضارية الفاعلة(١٥).

نعود إلى الفرضية التي انطلقنا منها وهي: كيف أكون معاصراً وحداثياً ومجدداً، دون أن ألغي التراث، ودون أن ألغي العلاقة بأوربا، ودون أن أكون توفيقياً بين التراث وأوربا كذلك؟

الحداثة في الإسلام تحقق هذه الفرضية بعدما قدمنا ليس بالصعوبة التي يتصورها بعض الذين يحيطونها بشيء من التعقيد، يلفونها بأسلاك شائكة يجعلون معها التفكير حائراً متردداً، وهم يلقون بأوهامهم لينتهوا إلى ما يريدون ألا وهو: الحداثة بمفهومها الأوربي وحده. وهم بهذا يقولون: إن الإسلاميين

كيف يمكن أن أكون معاصراً وحداثياً ومجدداً، دون أن ألغي التراث، ودون أن ألغي العلاقة بأوربا، ودون أن أكون توفيقياً بين التراث وأوربا كذلك؟

يريدون أن يعودوا بالناس إلى الوراء أربعة عشر قرناً، وإنهم يريدون العودة إلى أبي لهب والنجاشي وكسرى وقيصر، ويريدون إعادة الأصنام ثانية حتى يطبقوا الشريعة الإسلامية، فضلاً عن أنهم يريدون العودة بالناس إلى وسائل العيش البدائية، وإنكار إنجازات العلم والترف المعاصر!!

والحق أنه ما من عاقل يدعو إلى الأخذ بالإسلام إلا ويدرك تمام الإدراك أنه يواجه وضعاً مختلفاً عن الأوضاع القديمة، ويعلم أن عليه الإجابة من خلال الإسلام عن قضايا الزمن القائم ومشكلاته(١٦). وهذه هي الحقيقة التي لا يريد أن يعترف بها أعداء الإسلام للإسلاميين.

الحداثة الحقة تتمثل في أن الإسلام والداعين إليه في هذا العصر، وهذه الحداثة وامتلاء الحياة بألوان الجديد، لا يغمضون أعينهم عن حركة الواقع المعاصر، ويرحلون إلى ما قبل أربعة عشر قرناً. بل هم يعالجون الواقع بما يناسبه من أدوات ومفاهيم على أن هذا يحتاج إلى بعض الإيضاح.

إن الأمر الذي يسكت عنه المتحدثون عن القديم والتراث، وربما الأصالة، هو أن الدين عقيدة وشريعة ليس محل نظر بالنسبة إلى الإسلاميين، أي إنهم يأخذون به أو لا يأخذون، بل هو الواقع نفسه وهو الذي صاغ الواقع منذ خمسة عشر قرناً، وأن حلول الدين وأطروحاته مرتبطة بالواقع وليست غريبة عنه، وهي موضوعية وواقعية لأنها تنسجم مع الطبيعة البشرية الفطرية من جانب، وهي ذات عراقة وعمق تاريخي في هذا الواقع، مما يجعلها أكثر تناغماً مع مسيرته، وأكثر فاعلية في تحريكه.

إن الآخذين بالإسلام اليوم ينطلقون من الخطوط العريضة للإسلام، وهي ثوابته في العقيدة والتشريع، ثم ينظرون إلى الواقع الذي يعيشون فيه، ويحيطهم بمشكلاته وضغوطاته، فلا هم مع العقيدة والشريعة في الهواء دونما واقع، ولا هم مع واقع يفرضونه على العقيدة، ويحكمونه في التشريع.

فالله سبحانه وتعالى - حين وجه البشرية بقوله : « **ويعلمهم الكتاب والحكمة** » (البقرة:١٢٩)، أراد لها عقيدة ربانية وشريعة وأحكاماً(١٧) تستهدي بها من هذه العقيدة دون أن تتنافى مع الواقع المادي للحياة، والواقع النفسي للإنسان. فالأحكام والشرائع الإلهية لها مقاصد ترتقي بالإنسان، وتصلح واقعه، وتعالج مشكلاته، فليست هي أحكاماً وشرائع لما فوق الواقع، ولو كان الأمر كذلك لما كان هناك أسباب لنزول القرآن كتاب العقيدة والأحكام معاً.

والوحي، على الرغم من مصدريته السماوية، فهو للأرض ومن عليها، توجيهاً وهداية، وإعماراً، وإسعاداً.

والإنسان في مسيرته الحياتية يستهدي بالوحي وتوجيهاته ويتكيف وفق متغيرات حياته كذلك. وقد أعطي مساحة من التحرك واسعة، ينظر فيها إلى المصالح، ويدرأ بها المفاسد، ويطور أدواته، ويستثمر الأرض ويعمرها، ويذلل صعوبات الطبيعة من حوله، ويتعاون مع بني جنسه من البشر دون أن يغير مقاصد الوحي ومرتكزات الشريعة، ودون أن يكون إلهاً، أو مفسداً في الأرض، كما رأينا من حركة الإنسان الأوربي في حداثته الجديدة.

إن الإسلام هو «الثورة الدائمة» على ما يستهلك من الواقع، ولا يستجيب لحركة الحياة من المتغيرات الكثيرة في هذه الحياة، فالتجديد في الفكر والحضارة بدأ بالإسلام نفسه، ونما وتطور على يد معتنقيه الذين ساروا على هديه وتوجيهه، ولكنه لا يعد كل جديد صالحاً بالضرورة. فهناك جديد سيئ، وهناك قديم صالح، وهناك جديد صالح، وقديم فاسد.. المعيار ليس في قدم الفكرة أو جدتها، بل في صلاحها أو فسادها، والصلاح والفساد معياران يقررهما العقل الإنساني ومدركاته ومصالحه مستهدياً بذلك وحي الخالق وشرعه.

الموضوع - إذاً - ليس رفضاً للتراث أو أخذاً به كله ولا رفضاً لأوربا أو ترحيباً بإنجازاتها، ولا هو حركة توفيق ومزج بين التراث وأوربا. بل هو : الاستهداء بالدين لمعالجة الواقع، فبعد الأخذ بالأصل الأول، الدين وقيوميته عقيدة وشريعة ومنهجاً، تبقى الحرية والمساحة واسعة في التعامل مع الواقع وعلاج مشكلاته. فقد يعالج ببعض أطروحات التراث، وقد يعالج ببعض أطروحات الصين، أو اليابان، أو أوربا اليوم.

هناك ثابت هو الدين، وهناك مشروع إنساني عام بين الإنسان المسلم والإنسان الهندي والأمريكي الجنوبي، والأوربي. والمشترك الإنساني غالباً ما يكون في وسائل الحياة وحاجاتها، وليس في ثوابت الحضارة وأسسها، وهويات الأمم

المشترك الإنساني غالباً ما يكون في وسائل الحياة وحاجاتها، وليس في ثوابت الحضارات وأسسها، وهويات الأمم وشخصياتها

وشخصياتها(١٩).

والحكمة - حسب التوجيه النبوي - ضالة المؤمن، أينما وجدها التقطها وطبقها على سلوكه، وأفاد منها في حركة الواقع، بشرط أن تكون حكمة حقاً، وهي قد تكون وسيلة مادية أو فكرة عملية.

والحقيقة الجليلة في هذا الحديث أن الإسلام معاصر، أي يعيش هذا العصر ويعالج مشكلاته القائمة، ومجدد، لأنه لا يعالج المشكلات الجديدة بالأساليب نفسها التي عالج بها القضايا القديمة، وهو حداثي لأن الحداثة خصوصية سلوكية للإنسان وصفة لأعماله(٢٠).

ولكل مجتمع سلوكياته المتميزة ضمن سياقه التاريخي والاجتماعي والقومي، وبهذا يكون هناك مجتمع أمريكي حداثي، ومجتمع إسلامي حداثي.

هذه هي الحقيقة التي لا يريد أن يقر بها «العلمانيون» أو الحداثيون المتغربون، ويريدون من الإسلام. لكي يكون حداثياً، أن يلبس لبوس الحداثة الأوربية التي من جملة أسسها نفي الدين نفسه، أي نفي الإسلام نفسه!! أي إنك، لكي تكون حداثياً، لا بد أن تسلخ جلدك، وتلبس جلد غيرك، بل تغير ذاتك أيضاً!!

إنهم يتحدثون عن المجتمع المدني، ولايريدون به إلا المجتمع الحداثي الذي تقوم أسسه على رفض الدين أو استبعاده عن الواقع العملي للحياة، بينما واقع الحال بالنسبة إلينا - نحن المسلمين - يثبت أن لنا مجتمعنا المدني الإسلامي الذي لا يتنافى مع العقلانية، ولا يرفض مقولات العمل، ويسترشد بأقصى طاقات الوعي الإنساني وفاعليته، ويبذل قصارى جهده في الاستخدام الأمثل للطبيعة والفكر والمادة لتحسين أوضاع الإنسان والرقي بعلاقاته ووسائله، ولكنه يبقى مجتمعاً مدنياً إسلامياً مستهدياً برؤية الإسلام وخطوطه العريضة. وليس بالضرورة أن يكون مجتمعاً مدنياً أوربياً (٢١).

إن الحداثة - في مفهومنا- ليست ظاهرة أوربية أو قدراً أوربياً لقارات الأرض كلها، وللشعوب كلها، بل هي ظاهرة إنسانية تاريخية عامة، توجد حيثما يوجد عمل إبداعي، كما توجد حيث توجد عقلانية، واستثمار أمثل لموارد الطبيعة، بل حيث نجد إنسانية الإنسان متحققة نجد عملاً حداثياً (٢٢). ولهذا لسنا أمام حداثة واحدة مقرها أوربا، بل يمكن أن نجد حداثات متعددة في الصين واليابان وأرض الإسلام وبهدي الإسلام، ويبقى - من ثم - التفاوت في عطاء هذه الحداثات وتنافسها، فليفتح كل كتابه، وليقدم برهانه، وليطرح مقولاته، ليظهر من هو أهدى سبيلاً ، وأصوب رأياً، وأعدل حكماً، وأوضح منهجاً، وأحسن عملاً، وأقوم أخلاقاً!!(٢٣). هذه هي المعايير وليس لزمن فضل على زمن، وليس لبيئة ميزة على بيئة أخرى.

هذا حديث عن المبادئ، وليس خطة عمل لحداثة إسلامية ذات خصوصية إسلامية. وحين يتم الحديث عن الخطة يكون هناك حديث آخر عن المحفزات ذات الخصوصية من الدين، والوسائل ذات العمومية من العلم.

المراجع والهوامش:..

١ - الغارة على التراث الإسلامي، جمال سلطان، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ص٢٠ .

٢-الهوية الثقافية بين الأصالة والمعاصرة، بحث للدكتور محمد عمارة في مجلة الجهاد، مالطا، ع١٠٠، ١٩٩١م، ص٩٢ .

٣ - الحداثة وما بعد الحداثة، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، د.ت، د.ط، ص١٢، وما بعدها.

٤ - المصدر نفسه، ص١٢٢ .

٥- د. محمد عمارة، مجلة الجهاد، ع١٠٠، ١٩٩١م، ص٩٣ .

٦- الإسلام في معركة الحضارة، منير شفيق، دار الكلمة، بيروت،ط٢، ١٩٨٣م، ص١١١ .

٧- ينظر على سبيل المثال:

أ- د، حسن حنفي، في فكرنا المعاصر، دار التنوير ط٢، ١٩٨٢م، ص٦٣ .

ب - د. محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دار الطليعة، ط١، ١٩٨٢م، ص٣٤.

٨- الإسلام في معركة الحضارة، ص١٢٢ .

٩ - في كتابه : الإسلام والغرب والمستقبل، ص٢٣، نقلاً عن كتاب: رحلة الفكر الإسلامي من التأثر إلى التأزم، د. السيد محمد الشاهد، دار المنتخب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص١١٧. وتجد هذا التوجيه في ضرورة أخذ الحضارة كلها من الغرب في فترة مبكرة من أطروحات المتغربين من أمثال طه حسين، وسلامة موسى، ثم الجيل التالي لهم من مثل الدكتور زكي نجيب محمود وغيره.

١٠- ينظر مثلاً : الخطاب العربي المعاصر، محمد عابد الجابري، ص٣٥.

١١- مجلة المسلم المعاصر، مقال« إشكالية الأصالة والمعاصرة»، د. أحمد محمود صبحي، ع٨١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ص١٠٣.

١٢- رحلة الفكر الإسلامي، د. السيد محمد الشاهد، ص١١٠.

١٣- ينظر مقال حسن بن عامر « الشعر والحداثة »، مجلة الثقافة العربية، بنغازي، ليبيا، ع٦، ١٩٩١م، ص١٠٣.

١٤- الإسلام وصراع الحضارات، د. أحمد قديدي، كتاب الأمة، قطر، ط١، ١٩٨٥م، ص١٤٠. ومن المعلوم أن فكرة «نهاية التاريخ» من أفكار الكاتب الأمريكي الياباني الأصل «يوكوهاما»، أما فكرة صراع الحضارات فللكاتب اليهودي الأمريكي «هنتجتون».

١٥- ينظر في فكرنا المعاصر، د. حسن حنفي، ص٥١.

١٦- الإسلام في معركة الحضارة، منير شفيق، ص١٠٩.

١٧- فسر الزمخشري الحكمة بالشريعة والأحكام، ينظر، الكشاف، ج١، ص٢٣٩.

١٨- بحث «رسالة الجهاد والحداثة»، سالم المعوش، مجلة الجهاد، ع١٠٠، ١٩٩١م، ص١٢٤.

١٩- الغزو الفكري: وهم أم حقيقة، د. محمد عمارة، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ط٣، ١٩٩٠م، ص٢١ .

٢٠- بحث الدكتور محمد جواد لاريجاني«المجتمع الديني والحداثة»، التوحيد، ع٧٧، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ص١٠٢.

٢١- ينظر الملف الخاص بـ«المجتمع المدني»، مجلة التوحيد، ع٩٧، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٢٢- ينظر بحث «المجتمع الديني والحداثة» للدكتور محمد جواد لاريجاني، مجلة التوحيد، ع٧٧، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ص١٠١.

٢٣- الإسلام في معركة الحضارة، منير شفيق، ص١١٤.

* مجلة الفيصل - العدد ٢٩٠، ص٤٩ - ٥٧ الرياض، المملكة العربية السعودية.

قال أبو بكر الوراق : للقلب ستة أحوال - حياة، وموت، وصحة، وسقم، ويقظة، ونوم.
فحياته الهدى، وموته الضلالة، وصحته الصفا، وعلته الصلافة، ويقظته الذكر، ونومه الغفلة.

رسالة من داغستان

هتاف الأرواح

«مهداة إلى أولئك الفتيان الشجعان الآتين من كل مكان إلى أرض «داغستان» ليقيموا فيها معاهد العلم والعرفان ويعلوا منارات الهدى والإيمان»

بقلم: أديب إبراهيم الدباغ
تركيا

(١)

لو أصغيتم بآذان أرواحكم في سجوّ الليالي وفي هدوات الأسحار، لسمعتم هتاف أربعين صحابيا يرقدون فوق روابي هذه المدينة (دربند) وهم ينادونكم قائلين: انتظرناكم طويلا.. سألنا عنكم الغادين والرائحين من ملائكة السماء: أين فتيان الإيمان.. متى يقدم حملة القرآن؟.. الشوق إليكم أضنانا.. والحنين للقياكم عذبنا.. وها أنتم اليوم هنا.. فلأرواحنا أن تسعد، ولوحشتنا أن تأنس، ولغربتنا أن تتأسى بكم في هذا القفر الموحش المجدب من صحاب الإيمان، والمحل من أشقاء الروح والوجدان.

(٢)

لا نقول لكم أحرقوا كل شيء يغريكم بالعودة من حيث أتيتم كما فعل طارق بن زياد من قبل، ولكنا نقول: أحرقوا وجودكم كله، وأشعلوا النار في أرواحكم، ثم انثروا حبات هذا الوجود المحترق فوق هذه الأرض، فلا تغادروها – إذا غادرتموها – إلا لتعودوا إليها لأنها صارت جزءاً من وجودكم وقطعة عزيزة من كيانكم.

(٣)

تتساءلون ما هذه النار التي آنستم وجودها في هذا المكان من بعيد، والتي جذبتكم للمجيء إلى هنا، ونحن نقول لكم: إنها قبس من نور عظيم كنا قد حملناه في أفئدتنا إلى هذه الأرض، ولكنها اليوم ذبالة مرتعشة وجلة توشك على الانطفاء إلى الأبد، وإننا لنناشدكم – يا أبناءنا البررة – ألا تدعوا هذه الذبالة تخفت وتنطفيء، انفخوا فيها من أرواحكم.. ألقموها قلوبكم وأطعموها عقولكم لتعود تتأجج من جديد وتنير لهذا الشعب مصابيح الهدى والإيمان.

(٤)

جئتم إلى هنا مدفوعين بقوة قدرية لا تقاوم.. فأنتم مبعوثو القدر وسفراؤه إلى هذه البلاد، لقد اجتزتم بوابة آسيا الكبرى، وفتحتم الطريق لمواكب الإيمان من بعدكم، ولعل حدس أستاذكم النورسي بنهوض آسيا على صوت الإسلام من جديد يوشك أن يصدق.. فأنتم هنا هذا الصوت العظيم الذي سيتردد صداه قريبا في عمق أعماق آسيا.. فاهتفوا ولا تنوا عن الهتاف ورجّوا الأرض بهتافكم، وهزوا الأبواب الموصدة في وجوهكم، فمن أدام الطرق فتح له ولو بعد حين.

لا تقولوا: ما نحن؟ ومن نحن؟ وأنّى لنا أن نعيد لكلمة التوحيد وهجها فوق هذه الأرض؟ وأنى لنا أن نعمر أرضا خرابا عملت فيها معاول الهدم والتخريب خمسة وسبعين عاما؟ وكيف لنا أن نبذر بذرة الإيمان في أرض قاحلة جرداء؟ وبماذا نشق الأرض ولا رفش ولا محراث؟ ونحن نقول لكم: إن عزّ المحراث فلتكن أظافركم هي المحراث الذي به تحرثون.. وإن عز الرفش فلتكن أسنانكم هي الرفش الذي به تحفرون، ولأن صوت الحياة القرآنية هي التي تتكلم في دواخلكم، فسوف تصغي إليها حبات التراب وجلاميد الصخور، بل ستصغي إليها الأرض والسماء، وكل الكائنات ستأتيكم طائعة منقادة.. هاهي فرصتكم – يا أبناءنا – كي تعلّموا البشرية كيف يمكن للإيمان والإخلاص أن يأتي بالمعجزات، وتعلّموا العالم أن وجودكم هنا هو الدليل الأقوى على عالمية الإسلام وعمومية القرآن.

(٦)

لا تستمعوا إلى أولئك المثبطين والمعوقين الثرثارين، وهم يتخافتون متهامسين: أي خيال ضبابي يتشبث به هؤلاء.. وأي حلم وردي يغرقون أنفسهم فيه.. وأية آمال بعيدة المنال يركضون وراءها؟

ونحن نقول لكم – يا أبناءنا – ليس الخيال هو ما نخافه عليكم، وإنما نخاف عليكم افتقاركم إلى الخيال.. فما أكثر ما بعثه الخيال من الهمم، وحفز من الأذهان، ودل وأشار إلى خفايا من الحقائق ما زال العقل يدين بها إليه.. وجودنا هنا بل وجودكم أنتم كان حلما من الأحلام، وهو اليوم حقيقة من الحقائق.. وماهو خيالٌ اليوم يكاد يكون حقيقة غدا.. والأمة التي يعقم خيالها يعقم ذهنها ويتبلد وجدانها.

(٧)

أحبوا «داغستان» بكل حبة من قلوبكم.. وليكن همكم بها فوق كل هم.. ومحبتها فوق كل محبة.. فإذا أحببتموها سهل عليكم ما تلقونه في سبيلها من متاعب ومشقات، وسهلت عليكم التضحيات.

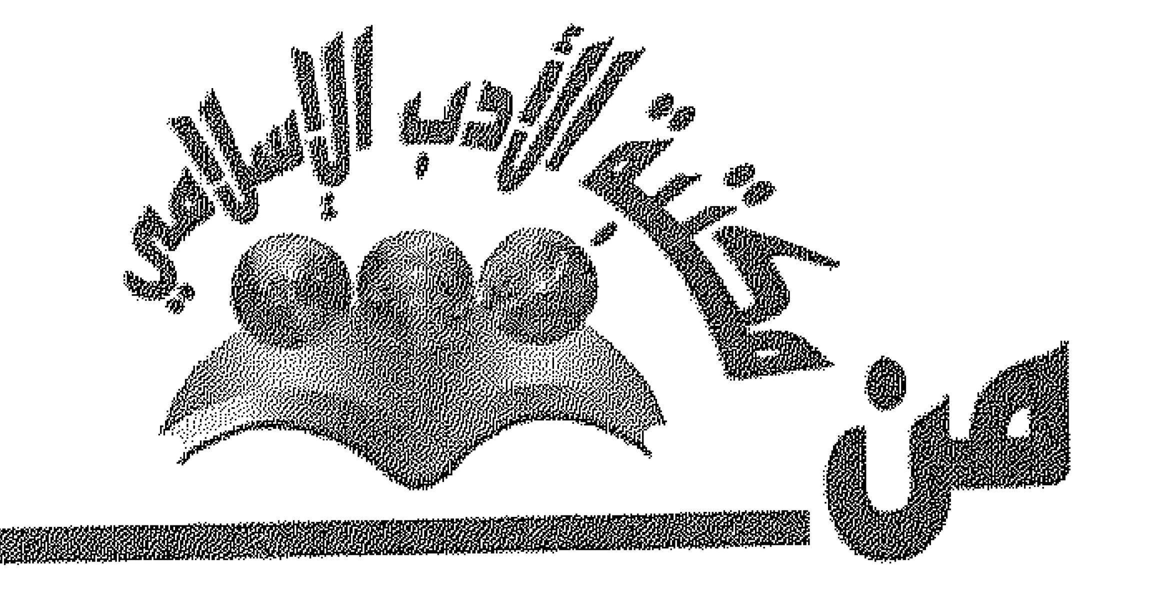
يقال: إن البلبل إذا تعشق وردة وأراد أن يغنّيها حبّه غرز شوكتها في صدره وشرع يغني لها أشجى ألحانه وأعذبها.. وأنتم كذلك – يا أبناءنا الأعزاء – دعوا بلابل الإيمان في صدوركم تغني «داغستان» أعذب الألحان رغم ما يوخز صدوركم من أشواكها.. فهي وردتكم ووردة آسيا الوسطى التي يهون كل شيء من أجل أن تسمع عنكم وتصغي لكم وهي ماسة القفقاس المتلألئة في تاج جمالها، لكنها تتأبّى عمن يرومها إلا المحبين الذين يشفع لهم عندها إخلاصهم في حبها وهداياهم إليها، وهل من هدية هي أثمن من الإيمان الذي تقدمونه إليها وتُحْبُونها به..؟

المارد

أمينة المريني
المغرب

يا ماردَ الفانوسِ هَبْ لِيَ ثانِيَة
أنا شاعرٌ صاغ الإلهُ فؤادَهُ
في كل أفْقٍ تَنْتَشي محبورَةً
وتطير من حلمٍ قريبٍ شاردٍ
قد كان ذلك في زمانٍ آفلٍ
واليومَ غامَ أديمُها وتَلَهَّبَتْ
وهَوَيْتُ في غورٍ سحيقٍ مُفزِعٍ
إني إلى سُلطانِ معجزةٍ ظَمٍ
أمدُدْ جناحَك أتخذْهُ زرابياً
(لا ريح زيري قد يُخَفِّفُ لوعتي
طِرْ بي إلى دنيا تُطَهِّرُ مُهجتي
قد كَسَّرَ العِشْقُ الجديد مَجادِفي
طِرْبي إلى دنيا السلامِ أرَى بها
وحضارةٌ غزتِ الظلامَ فأشرقَتْ
وأَرَاهُمُ مسترشدينَ بِهَدْيِهِمْ
وأرى لومض محمد إشراقةً
في (الغَالِ) و(اليابانِ) في (أُسْتَرَالِيَهْ)
لاشَرْعُها نارٌ على مُسْتَضْعَف
ولهُ مكاييلٌ إذا كَالَتْ سَخَتْ
ومدافعٌ تحمي الصليبَ وبِيعَةً
وأناملٌ تُهدي الظلومَ أزاهراً
وعيون نُسَّاكٍ ودمعُ تَمَاسِحِ
يا مارداً إرْقَأْ جروحِي واسقِني
وأعِشْ بِمَاهِيَةِ النسورِ مُخَلَّداً
فأرى الصهاينَ الغواشمَ أهْلِكوا
صَرْعَى تَقَاذَفُهُمْ رياحٌ صَرْصَرٌ
والمسجدَ الأقصى يموجُ سناؤُه
وبني العروبة وَجَّهُوا رُبَّانَهُمْ
وأرى صفوفَ المسلمين توحدت
كُلٌّ يسيرُ بشرعِ «أحمد» زارعا
ويَطهُرُ الدنيَا ويَجْتَثُّ القَذَى
لا جائع يبقى ولا متظلم
يا هَلْ أعيشُ فأنتشي بسعادة
أم أنني أقْضي تؤرِّقُني مني
يا مارداً أبْسُطْ جناحَكَ أو فَدَعْ
أنا لي من الايمانِ أعظم ماردٍ

أقْضي إليكَ بقصتي وشُجُونِيَهْ
من نَسْمَةٍ رَفَّافَةٍ متناهيةْ
وتهيمُ في دنيا الأماني النائيةْ
لتَحُلَّ في حُلْمٍ مُحالٍ ثانِيَهْ
لم تَقْصِفِ الأنواءُ فيه سمائيَهْ
والقيدُ أدمى خَافِقِي وجَنَاحِيَهْ
وأضَعْتُ إذ عَسَقَ الدجى أحلامِيَه
فامْدُدْهُ أنْقُذْ من قرارِ الهاويةْ
حيثُ العوالمُ رائقاتٌ زاهيهْ
أو نسمةٌ فواحةٌ وَطَاسِيَهْ)
أجْثُو وأعْلِن للإله ولائيه
ولَوَى شراعِي فاستحالَ رُجُوعِيَهْ
قومي أعادوا دولةً مترامية
منها نَوَادٍ غافياتٌ داجيه
مستمسكين بعُروَةٍ متسامية
في كُلِّ قاصيَةٍ نَأَتْ أو دانِيَهْ
وأرى نيويوركً مدينةً إسلامِيَهْ
رَوْحٌ لكلِ مُكَابرٍ أو طاغيه
للغاصبِينَ وأَخْسَرَتْ مكياليه
وتُرِيقُ مَنْ قومي دماءً قانيهْ
رَيّا وتَسْلُبنِي الشذَا وضِيَائِيَهْ
ووجوه زهادٍ وبسمةٍ غاويةْ
ماءً خُرافياً أجَدِدْ حَالِيَهْ
وأرد بأجنحها عوالم آتيه
بالعاصفَاتِ الذارياتِ ثَمَانِيَهْ
وكأنهم أعجازُ نخلٍ خاويهْ
في ظل أعلام الهدى العدنانيه
نحو المَحَبَّةِ والمساعي الساميةْ
في صحوةٍ مبرورةٍ ربَّانِيَهْ
غَدَنَا الوضيءَ سعادةٌ ومثاليه
وَيهُدُّ صرحَ الموبقاتِ الفاشيه
أو مُفْتَرٍ أو فاجِرٌ أو زانِيَهْ
لم تَألُ تُثْرِي خاطري وخياليه
ووعودُ كاذبةٍ وهَزْأَةٌ فانيهْ
سَيُفَتِّحُ الأفقَ البعيدَ يقينيه
لَكِنَّهُ من قَبْضَةٍ نُورَانِيَهْ

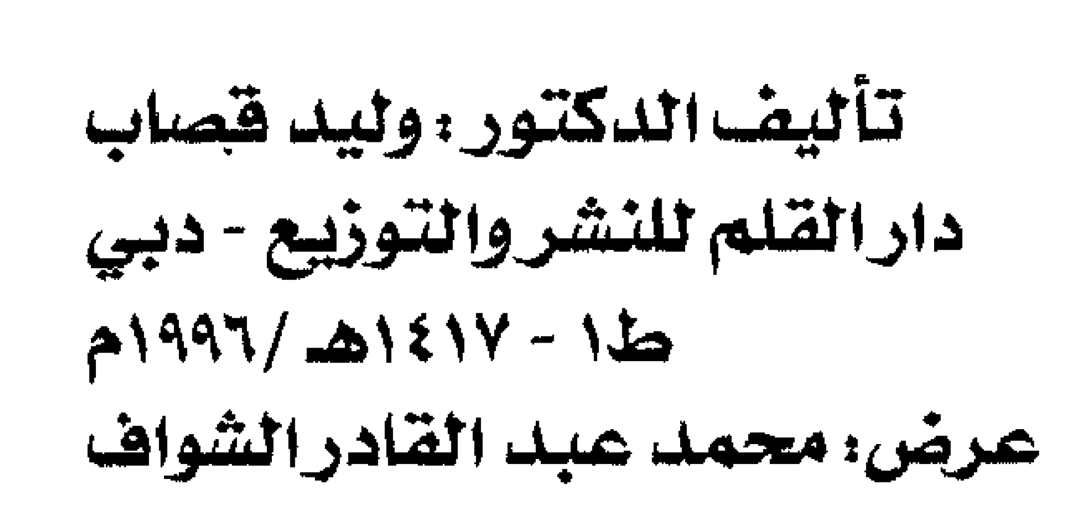


١

الحداثة في الشعر العربي المعاصر

حقيقتها وقضاياها





تأليف الدكتور: وليد قصاب
دار القلم للنشر والتوزيع - دبي
ط١ - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م
عرض: محمد عبد القادر الشواف

قليلة تلك الكتب والدراسات التي ناقشت موضوع الحداثة بموضوعية تنطلق من ثوابت الأمة ملتزمة برؤية فكرية وفنية منصفة، فقد آن الأوان لأن تتضح الصورة الحقيقية للحداثة، وتسقط الأقنعة عن الذين يكيدون للإسلام متلونين بألوان زاهية خادعة.

يقع هذا الكتاب في تمهيد وخمسة فصول، يقدم المؤلف من خلاله موقفا فكريا من الحداثة المعاصرة، وهو موقف مستمد من خصوصية الأمة التي ننتمي إليها.

في التمهيد نقض المؤلف أوهام الحداثة وصحح المفهوم المقصود منها، وكشف أنها رمز لاعتقاد إيديولوجي جديد ونزعة فنية تدميرية تثور على الثوابت والأعراف، وترفع راية فكر علماني خطير. فالحداثة الحقَّة تتكون من التراث والمعاصرة مجتمعين بعد ضبطهما بضوابط الفكر الأصيل.

واستعرض في الفصل الأول رحلة تحديث الشعر العربي من خلال محاولة إخضاعه للمدارس الأدبية الغربية ليكون كاللقطة الهجين لا يدرى له أهلون ولا قبيلة ولا وطن. كما أتى المؤلف على ذكر العوامل المساعدة على انبهار أدباء الحداثة بالغرب.

ودرس المؤلف في الفصل الثاني الحداثة الغربية، وحدد ملامحها، وبين حقيقتها تمهيداً للفصل الثالث الذي هو جوهر الكتاب، إذ عرض حقيقة الحداثة العربية من خلال أقوال كبراء هذه النزعة ومنظريها على مبدأ «من فمك أدينك».

ومن أبرز ملامح هذه الحداثة أنها: عقيدة فكرية وليست مذهباً أدبياً أو اتجاهاً فنياً فقط، وهي تسعى إلى تدمير كل قديم، وتدعو إلى القطيعة مع الماضي العربي الإسلامي واحتقاره، كما أنها علمانية وتتنكر للدين.

وفي الفصل الرابع وقف عند بعض قضايا الحداثة التي تحتاج إلى مزيد توضيح كقضية الحداثة واللغة، والحداثة ومفهوم الشعر، والحداثة بين التجديد والتبديد... وغيرها.

وختم المؤلف بطائفة من شهادات بعض الأدباء والنقاد حول الحداثة، وحرص على الاستشهاد بكلام من يعدون من رموزها الذين تملأ كتاباتهم أعمدة الصحف والمجلات المشهورة، ويتصدرون المجالس والمؤتمرات، وتوزع عليهم الجوائز إمعاناً في تضليل الشباب، والتلبيس على جمهور القراء ومن هؤلاء: نزار القباني، ومحمود درويش، وبلند الحيدري، وأحمد عبد المعطي حجازي، وأمل دنقل، وجبرا إبراهيم جبرا، وزكريا تامر، وعلي كنعان، وأحمد مطر، ونوري الجراح وغيرهم.

ومن النقاد: حسين مروة، وعبد القادر القط، ومحمد عابد الجابري، ومحمود أمين العالم، والطاهر وطار، وآخرون.

وأشار المؤلف إلى بعض المسارات التي اختلطت بالحداثة مع أنها ذات أصالة وتحديث حقيقي لكنها اضطرت للانضواء تحت لواء الحداثة التي غطت عليها وجرفتها بتيارها.

ووعد المؤلف بأن يقوم بدراسة مستقلة يميِّز فيها الطيب من الخبيث، ويبرز معالم الحداثة الحقيقية التي لا تتنكر للماضي وتواكب الحاضر، وهي حداثة حاضرة غائبة في الشعر العربي المعاصر.

الإسلامية والمذاهب الأدبية

٢

تأليف الدكتور: نجيب الكيلاني
ط١-١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. مؤسسة الرسالة-بيروت
عرض الدكتور السيد مرسي أبو ذكري

يتألف الكتاب من مقدمة بدأها المؤلف بأن المؤلفات الإسلامية قبله، خلت من تحديد الفن الإسلامي خاصة، والأدب الإسلامي عامة، في ظل العقيدة الدينية، سوى ما أضافه المرحوم سيد قطب في كتابه «النقد الأدبي» من محاولة تعريف الأدب – أو الفن – الإسلامي، وما أسماه التصور الإسلامي للكون والإنسان والطبيعة.

لكنه منذ أتم دراسته عن الشاعر محمد إقبال ١٩٥٦م أول أديب مسلم في العصر الحديث، حاول تحديد الخطوط العريضة لمفهوم الفن والأدب.

أما القضايا التي تناولها الكيلاني في كتابه فهي:

الدين والفن:

في حديثه عن هذه القضية، ذكر الكيلاني أن الدين – مقره ضمير الإنسان وعقله – عقيدة لا يتنافى مع واقع الحياة، والناس تحت سمائه سواسية.

أما الفن فهو تعبير عن النفس والحياة في شكل «فني» سواء أكان قصة أو قصيدة أو غير ذلك. وقارن بين الفن والدين، فبين أن مادتهما الحياة والنفس الإنسانية، وإذا كانت غاية الفن الإمتاع والإفادة، فإن غاية الدين إسعاد البشر، واستدل على ذلك بكثير من الصور والمشاهد التي تنبض بها آيات القرآن الكريم.

حيث ينتهي إلى أنهما يلتقيان في الغاية، ويحملان على الصدق، من أجل إقامة عالم أفضل.

لاخصام بين الفن والدين:

تحدث الكيلاني عن دعوى الخصام بين الفن والدين، نتيجة إتهام الفن بالتحلل والإباحية، واتهام الدين بالجمود وتقديس القديم.

وفي ظل الصراع بين الفن والدين، نشأ لون جديد من الأدب وخلال حديثه عن هذه القضية، وضح أن الفكر الإسلامي رغم أنه غذى بروافده تيارات الفكر الأوروبي، فإن فنون الأدب – عدا الشعر والخطابة والنثر والفن – لم تتنوع فيه كما في الغرب، إذ خلا من المسرحيات على غرار الأدب اليوناني، ولم تتضح فيه الملاحم أو فن القصة.

وخلص الكيلاني إلى أن الخصام مفتعل بين الفن والدين وطالب بضرورة الربط بين الفن والدين من أجل الحفاظ على القيم الروحية، والمثل الرفيعة.

بين الحرية والالتزام:

ثم وضح الكيلاني أن المسلم محاسب على ما يصدر عنه من قول أو فعل، وفق حسن نيته وشرف قصده ونبل وسيلته، ومن ثم كان الأديب المسلم ملتزما بمنهج شامل في الحياة، يتسم بسمات إنسانية، تتسع لبني البشر أجمعين.

أدب الاستمتاع:

ويرى الكيلاني بأنه لا مانع أن يكتب الأدباء اللون الفكه والمسلّي من الأدب، بشرط العفّة في القول، وعدم الإفحاش فيه وبهذه النظرة يقترب من مستوى الفهم الإسلامي للأدب، ويدخل في حيّز يليق به في عالم الفنون والآداب.

وعلى هذا لا يقرّ زعم أصحاب نظرية «الفن للفن» الذين يرفضون أخلاقية الفن، ويكتفون بأن يكون نتاجهم فنا فحسب.

الالتزام في الأدب العالمي:

وخلص الكيلاني إلى أن الالتزام في الأدب يرتبط باتجاه منهجي إسلامي، لأن الالتزام – كقضية – حقيقته مقررة في مجال الفن والأدب، بفضل سيادة العقيدة الإسلامية، وتجاوزها روابط الدم والوطن والجنس، وانتهى إلى أن قوام حياة المسلم المثل التي أقرها الله في كتابه، ودعا إليها الرسول عليه الصلاة السلام في أحاديثه وأكدها الصحابة والتابعون في تصرفاتهم. وأن التزامنا لم تصنعه ظروف محلية، أو مذاهب اقتصادية مكوتة.

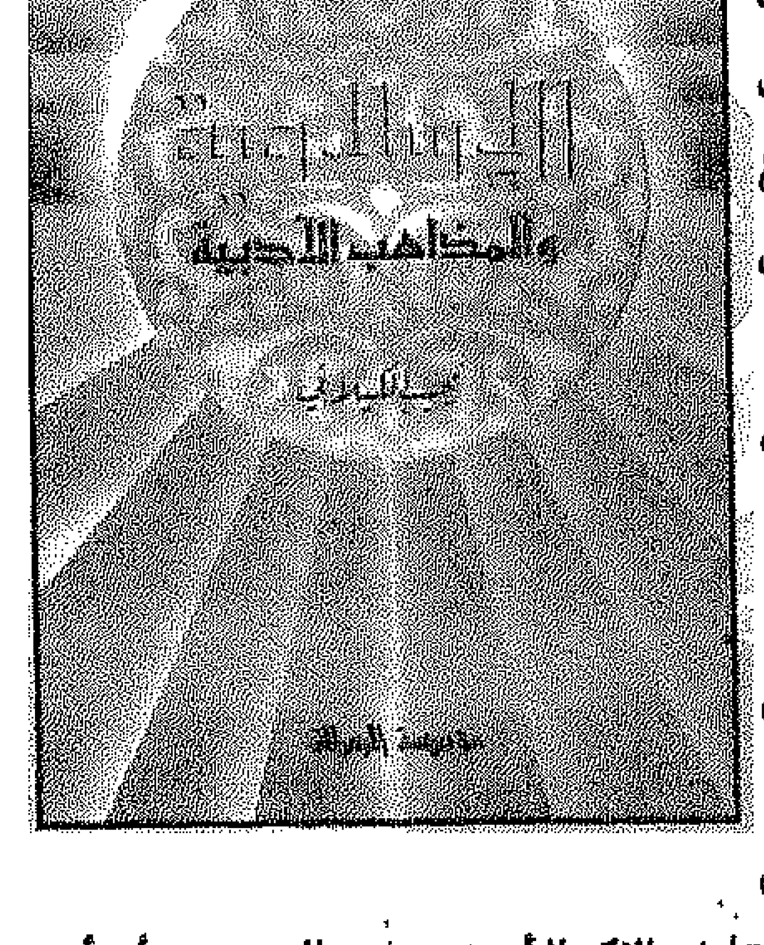
الإسلام والأدب:

وأكد أن الأدب المكشوف يخرج عن دائرة الفن، و أن الإسلام لا يحارب الحب، ولا يقتل غريزة الجنس، وإنما ينظمها ويتسامى بها.

وخلص إلى أن الأديب المسلم يؤمن بقضية السلام العالمي « وادخلوا في السلم كافة» ثم فرق بين «الاختيار الوجودي» الذي يستجيب الإنسان فيه لطوايا نفسه ومشاعره الخاصة، و«الاختيار الإسلامي» الذي لا سيطرة فيه لنزوات النفس وانفعالاتها.

مشكلة اللغة:

في هذه القضية تناول الكيلاني مشكلة اللغة العربية بين الفصحى والعامية مؤكدا أن الفصحى أجدر بأ سود دون غيرها، ثم أشار إلى أن التغييرات التي ألمت بالأشكال الفنية، كالقصة أو المسرحية أو القصيدة وغيرها، منذ عهد الإغريق حتى اليوم، اتسمت بسمات جديدة غيرت ملامحها وعلى الأديب المسلم أن يختار الشكل الذي يروقه.



مع الأدب الإسلامي القديم:

يتساءل الكيلاني: إلى أي مدى اتفقت مضامين الأدب العربي القديم مع المفاهيم الإسلامية؟ وأجاب بأن مجالات الأدب الإسلامي، نشطت في فترات معينة، وركدت في فترات أخرى، مما جعل المسافة بين القيم الإسلامية والتعبير الأدبي تتسع وتضيق.

لكن ظل القرآن الكريم النموذج الفريد الذي يستلهمه النقاد والفنانون، وكانت أحداث التاريخ معينا لا ينضب للفن العربي، وكانت فضائل الشجاعة والصبر، والعدالة والصدق، والكرم والوفاء – وهي نابعة من العقيدة السمحة – نغما شيقا في أشعارهم وآثارهم الفنية.

مع الأدب الإسلامي الحديث:

في هذه القضية أشار الكيلاني إلى إحصائية شاملة لأدبنا الإسلامي الحديث، ورأى أن محمد إقبال أول أديب مسلم في العصر الحديث، ومثل بنتاج أحمد شوقي في المناسبات الإسلامية، وحافظ إبراهيم في مجال الدعوة الإسلامية، ثم محاولة أحمد محرم في تقديم ملحمة إسلامية، فمقالات مصطفى صادق الرافعي التي تؤلف أجزاء كتابه «وحي القلم»، وضمن توفيق الحكيم مسرحيته «محمد» الصور الحية المتحركة في حياة محمد – عليه السلام – وتثر في مسرحيته «السلطان الجائر» بالقيم الاسلامية، فجاءت مثالا رائعا لما نسميه الأدب الإسلامي، وصور علي أحمد باكثير في قصته «وا إسلاماه» ما تعرض له الإسلام من غزو صليبي وتتري، واعتبرها من نماذج الأدب الإسلامي.

أهم المذاهب الأدبية في الأدب الغربي:

عرض الكيلاني أهم المذاهب الأدبية في العالم الغربي في إيجاز شديد، وبدأ بالكلاسيكية فالرومانسية ثم الواقعية فالواقعية الاشتراكية، فالطبيعية، وفالفن للفن، فالرمزية، ثم الوجودية والسريالية والفرويدية.

واستهدف المؤلف من عرض هذه المذاهب، أن يفسح المجال للدراسة والمقارنة.

الفصل الأخير:

وضمنه الكيلاني نماذج تطبيقية من الأدب الإسلامي المعاصر من الشعر والقصة القصيرة والمسرحية.



الطريق الطويل



بقلم د. حسين علي محمد
مصر

كانت فرحة «شفيق» مقطوعة الذراع، لم تطل، فهذا الصباح كم ترقب مجيئه، وكم كان يود أن يكون جميلا، ولكنه جاء - ويا للأسف - وشمسه غائبة خلف أسراب من الغيوم التي تزاحمت في الأفق البعيد.

وبحنين ولوعة ضم «شفيق» العددين اللذين ابتاعهما من الجريدة إلى صدره وفي قلبه حسرة، والطريق أمامه طويل.. طويل.. لا يعرف أين ينتهي، بل لعله لم يبصر بدايته بعد!.

إلى أن يذهب؟ أيذهب إلى دار الجريدة؟ ولو ذهب! ماذا يقول لسيادة الناقد الكبير الدكتور محرر الملحق الذي أتحفه بالأمس القريب بكلامه المعسول، وقال له: أنت واحد من أفضل كتاب القصة القصيرة الآن؟!.

قال لنفسه: فلتسكت، وليقدر الله ما شاء فسيادة الدكتور مثلك الأعلى، ولربما جاءت عفواً، وسيتداركها في قابل الأيام، ولا تكسب عداوة أحد وأنت في أول الطريق!.

التقى «شفيق» بمثله الأعلى (سيادة الدكتور: الناقد دائماً، القاص أحياناً» في مكتبه بالجريدة، وبعد أن أخبره شفيق بتعليق الملحق، ونشره لروايات وإبداعات متميزة لجيل الرواد بلع ريقه، وأخبر الدكتور أنه يكتب القصة القصيرة، وأن له فيها بعض التجارب، ثم تشجع وقال: وقد أحضرت لك قصة تتحدث عن تجربة غريبة.. تجربة لقاء حبيبين بعد افتراق طال عشرين عاماً.

كان «شفيق» يتحدث بصدق، فهو لا يعرف النفاق، ولابد أن حرارة كلماته وصلت إلى شغاف قلب الكاتب الكبير (المحرر الأدبي للجريدة، والأستاذ بالجامعة، والقاص أحياناً) فطلب كوب شاي لشفيق، وطلب منه أن يقرأ قصته.

وقرأ «شفيق» القصة وهو يرجو أن تكون مولوده الأول على صفحات الجريدة.

ابتسم الناقد الكبير وهو يقول لشفيق:

- بداية رائعة فيها صدق في المعالجة، وممتازة حقا، لابد أن تنشر في العدد الأسبوعي المقبل يوم الثلاثاء، فتشجيع الموهوبين من أمثالك مهمتنا واكتشاف أديب متميز لا يقل عن اكتشاف بئر بترول!.

وبلع الناقد الكبير ريقه، وهو يقول في مودة حقيقية:

- بداية رائعة يا شفيق!

قال شفيق في تواضع جم:

- إنها ليست بداية يا أستاذي! فأنا أعالج كتابة القصة منذ وقت طويل، ولكن الظروف حجبت إنتاجي عن النشر! لعل أهمها بعدي عن العاصمة!.

وأخبر الأستاذ أنه كان يفوز بالجائزة الأولى لمسابقة القصة القصيرة على مستوى جامعة القاهرة أيام أن كان طالباً في كلية الهندسة، ولكنه لم يحاول أن يتصل - من قبل - بأية صحيفة أو مجلة أدبية.

ومرت اللحظات بعد ذلك سريعة، تكلما فيها عن كتب الأستاذ التي قرأها شفيق من قبل، وناقش قضاياها مع مؤلفها، فقد كان يريد أن يختلف معه حول مفهومه عن الفن للفن، وكان شفيق يرى أن الفنان الحقيقي لابد أن يكون ملتزماً.

خرّج شفيق مسروراً، فغدا تنشر القصة في عدد الجريدة الأسبوعي الذي يوزع مئات الآلاف، ويكون اسمه مكتوبا بالبنط الأسود الكبير تحت «قصة العدد»: اللقاء الأخير: شفيق مصباح! ياله من فرحة، ويالها من شهرة كبيرة تهبط عليك يا شفيق فجأة وأنت في السابعة والثلاثين!.

أين كنت يا حظي العاثر الذي ألقيتني مهندساً صغيراً في مجلس مدينة الزقازيق؟ فلتبتسم في وجهي مرة واحدة، ثم لتظل باسماً إلى الأبد، فعندما تنشر القصة الأولى في أكبر جريدة ستعجب الكتاب الكبار، وستصبح حديث المحافل الأدبية في القاهرة العجوز - التي يحسن كتابها الدعاية ولا يحسنون الإبداع! - لأسابيع طويلة، فالناقد الكبير أعجب بها! هل سمعته وهو يقول إنها ممتازة، وستنشر في العدد التالي؟ سيكتب النقاد عنها بالطبع، وسأبلغ القمة، وذلك الناقد الثرثار الذي يتكلم في الصحف كثيراً عن موت القصة القصيرة سيتراجع عن دعواه لأن قصتي ستخرج لسانها له قائلة: القصة القصيرة لم تمت يا أستاذ!، فيعيد كاتبا شهادة ميلاد لهذا الفن المراوغ على يدي. ستحتل صورتي مكانها - الذي ينبغي أن تكون فيه - في الصفحات الأدبية، وسوف يستدعيني رئيس التحرير طالباً مني قصصي الأخرى، وستمنحني الجريدة مكافأة لا تقل عن عشرين جنيها أي أكبر من نصف مرتبي الذي آخذه عن شهر كامل من الخطط والرسوم والاجتماعات والصراخ والفكاهات الماسخة من رئيس مجلس المدينة، وحل الكلمات المتقاطعة.

ربما تعجب قصتي أحد المخرجين فيحولها إلى مسلسل في هذا الساحر

الجديد (التليفزيون)، يشاهده الملايين أو ربما تتحول إلى (فيلم) يعطوني آلاف الجنيهات ثمنا لقصته، وليت معد السيناريو والحوار يلتزم بالقصة ففيها كل عوامل النجاح.

على أي حال لا مجال للعودة إلى منطقة الظل التي عشت فيها سبعة وثلاثين عاماً، ولن يسخر مني زملائي المهندسون في مجلس المدينة حين أقول لهم: إني كاتب للقصة، وسيقبلون نقدي الذي أمحضهم إياه - لوجه الله - عن مسلسلات التليفزيون التافهة! ولن يسخروا من مقدرتي النقدية حين أقول لهم: يجب على كتاب المسلسلات عدم المبالغة في الأحداث، والتزام الواقعية في رسم الأشخاص.

لا أيها الزملاء! إن قصصي ليست على مستوى النشر فحسب، ولكنها ممتازة، هكذا قال لي الدكتور محرر صفحة الأدب في أكثر الجرائد شعبية وانتشارا.

وعاد شفيق، وهو يمني نفسه بأحلى الأمنيات، ويقول لزوجته التي تهوى القصص التافهة لكتاب غير مشهورين يعتمدون على صفحات الأحداث في الصحف، ليكتبوا قصصهم الفاجعة في تلك المجلة النسائية العجوز التي تكاد تحفظ ما ينشر فيها من قصص، ولا تلتفت لأقاصيصه التي تملأ ثلاثة كشاكيل ضخمة!:

- غداً ستقرئين قصتي، ومع نشرها ينتهي اتهامك لي بعدم القدرة على كتابة القصة الناجحة.

وقال في نفسه: فلينته هذا اليوم الذي أضع فيه حدا لعزلتي، وليجئ الغد، ومع مجيئه.. يسطع نجمي، وتلعلع أفراحي وشهرتي إلى الأبد!.

نام ليلة جميلة مليئة بالأحلام، قام قبل الفجر، ربما لأول مرة يصلي الفجر جماعة، ويشعر بنشوة غريبة لم يألفها من قبل!، وكان عليه أن يتجه «لعم مصطفى» الذي يبيع الصحف أمام محطة القطار. لم يجد أحداً غير بعض الجنود الذين تبدو على محياهم اللهفة والانتظار، لعلهم في انتظار سيارات الأجرة للتوجه إلى القاهرة.

كان عليه أن ينتظر بضع دقائق ثقيلة الخطى، قبل أن يصيبه اليأس من مجيء «عم مصطفى» عليه إذن أن يتجه لبائع صحف نشيط، ليشتري عددين من الجريدة التي ستحمل ابنته الأولى إلى القراء.

ابتاع عددين. فتح الصفحة، وانفرجت أساريره.

يا لشهرتك التي ستملأ الآفاق يا شفيق، ها هي قصتك، ها هي قصتك ها هو عنوانها «اللقاء الأخير» ... وفجأة.. وكأنما صبّ عليه «طست ماء بارد في زمهرير طوبة» لقد بحث عن الاسم فلم يجده؟ كيف حدث هذا؟.. قصتي بدون اسمي.. ابنتي لقيطة؟ ماذا سيقول لزوجته؟ ماذا سيقول لأصدقائه الذين أخبرهم بأن الجريدة ستنشر له قصة في نفس المكان الذي تنشر فيه لتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ؟ لماذا رفض أن يقرأ لهم القصة وآثر أن يقرؤوها هم صباح الثلاثاء؟.

أيقول لهم إنها قصته؟ وهل سيصدقونه؟ هل يقول لهم: انتظروا الأسبوع المقبل حتى تستدرك الجريدة سهوها، وتنشر تحت «سقط سهوا»: كانت قصة «اللقاء الأخير» المنشورة في عدد الثلاثاء الماضي للقاص شفيق مصباح.

أيقول لهم إنها قصته؟ وكيف يصدقونه اليوم؟

من الأفضل ألا يذهب لمجلس المدينة اليوم، يأخذ إجازة عارضة! هل من الممكن أن يعتذر عن الاجتماع الشهري لرؤساء القطاعات؟

ها هو رئيس مجلس المدينة يرفض الاعتذار، ويتخلى عن صوته الودود، ويكاد يصرخ في الهاتف.

- يا رجل، أمن أجل وعكة صحية بسيطة تعتذر عن حضور اجتماع يشرفنا فيه السيد الوزير المحافظ؟

لا.. لن أذهب، ستلسع النكات أذني من جديد: فها هو الطبل الأجوف، لم تنشر قصته.

ومسح دمعته مغلقا باب شقته، الحمد لله... مازالت زوجه نائمة، ونزل الدرج يبحث عن معالم الطريق الذي لا تبدو له بداية!.

موقف الأدب الإسلامي من الآداب الغربية

بقلم: محمد علي وهبة

مصر

لعله من آثار الانحسار الحضاري عن عالمنا الإسلامي منذ القرن العاشر الهجري وحتى بدايات القرن الثالث عشر الهجري، أن الكثير من مظاهر الحضارة الغربية قد تسللت إلينا لتملأ جانباً من الحضاري في الساحات الإسلامية، فكانت أوربا قد ورثت عن الحضارة الإسلامية أروع ما أبدعته عقول علماء المسلمين من علوم طبيعية، وفلسفات وآداب ذات سمات ارتقائية متفردة.

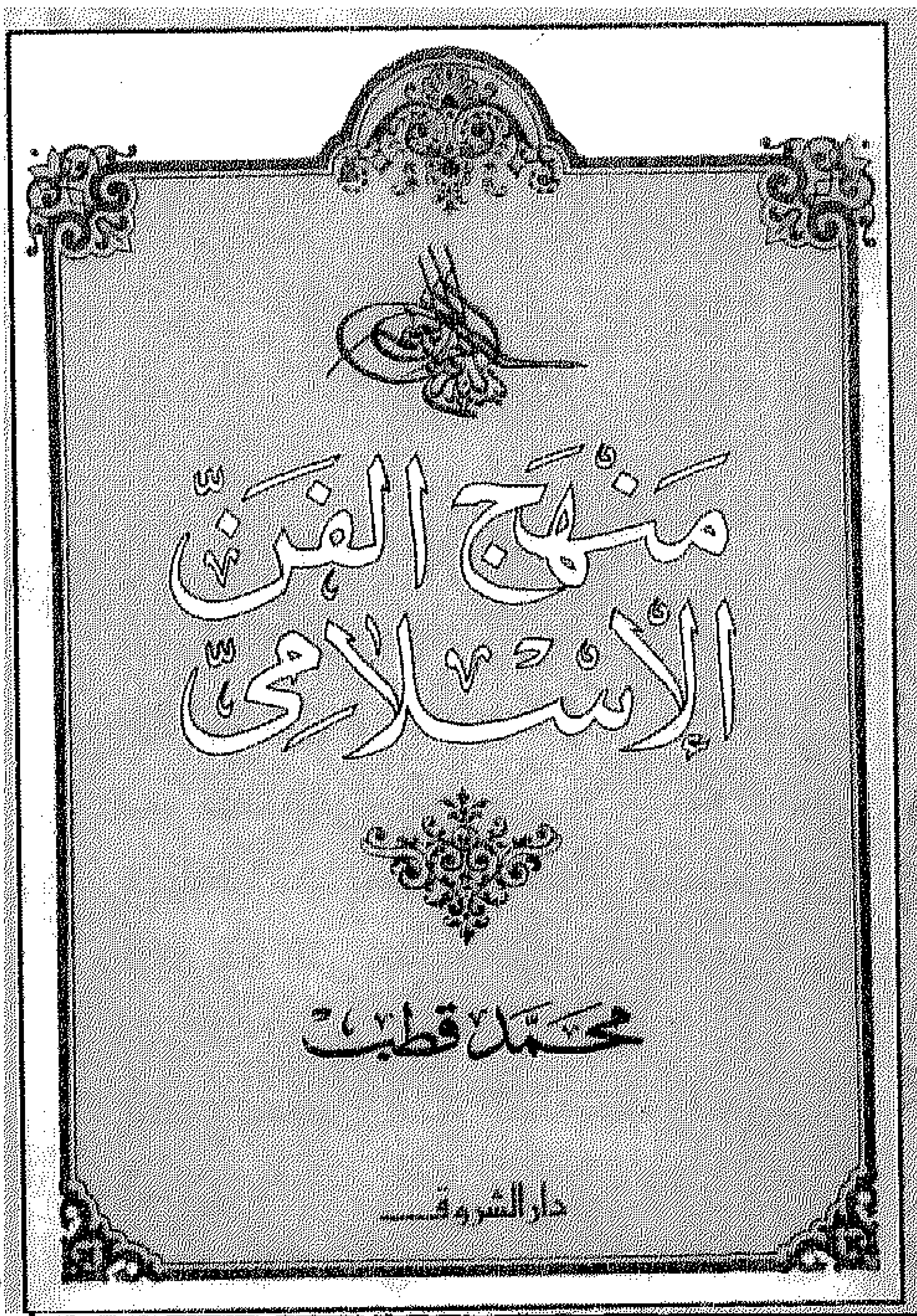
وإن كانت الحضارة الغربية قد خطت بالعلوم الطبيعية -بصفة خاصة- خطوات واسعة قادت إلى الازدهار المادي العملاق الذي يشهده العالم اليوم، وبالاعتماد -بصفة خاصة- على منهاج البحث العلمي الفذ، الذي ابتكره وطوره علماء المسلمين، مما أتاح للحضارة الإسلامية فرصة القيادة المطلقة لمسيرة الحضارة الإنسانية على مدى نحو ألف عام، إلا أن الآداب بصفة خاصة لم تتواكب بالقدر الكافي مع الرقي المادي لدى أهل الغرب، فقد أقحموا فيها الكثير من شطحات الفكر، والكثير أيضًا من شطحات وانحرافات الوجدان، وذلك بسبب تبعية الآداب في جوانب كثيرة منها للأنساق البنائية الفلسفية والفكرية لدى فلاسفة وعلماء ومفكري العالم الغربي.

<u>مقدمات فلسفية:</u>

فقد ظهر الكثير من علماء وفلاسفة الغرب، ممن أسهموا في إنتاج أمثال تلك الأنساق البنائية الفلسفية الشاطحة، من هؤلاء مثلاً: (تشارلز داروين، Charles Darwin، ١٨٠٩-١٨٨٢م)، صاحب كتاب (أصل الأنواع، The Origin of Species). الذي يستعرض خلاله نظرية غريبة تتعارض مع الفكر الإنساني الفطري ومع العقائد الدينية، حيث خلاصة هذه النظرية التي تعرف باسم نظرية التطور، أن كافة الكائنات الحية، ومن بينها الإنسان قد انحدرت من سلالات حيوانية بدائية، وتطورت على مر العصور، حتى بلغت شكلها الحالي.

والغريب في الأمر أن الكثير من أنصار هذه النظرية، يذهبون إلى أن الإنسان قد نشأ قردًا، وتطور على مدى ملايين السنين، حتى بلغ تكوينه الحالي، وهم بذلك يعتبرون أصحاب عقيدة بهيمية، إذ إنهم يؤمنون بالأصل البهيمي والطبيعة البهيمية للإنسان، الذي يظنون أنه نشأ حيوانًا بكل ما تحمله كلمة حيوان من معان ودلالات، وقد بلغ إيمان وافتتان أهل الغرب بهذه النظرية المنحرفة قدراً كبيراً من الخطل إلى الحد الذي أصبحت فيه معظم جامعات الغرب تشترط على الباحثين العاملين فيها أن لا يتقدموا بأي بحث علمي يتعارض مع نظرية داروين!!

ولا شك أن التصورات الشاطحة الباطلة في نظرية داروين تتعارض بشدة مع الكثير من آيات كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم- المطهرة، فقد صور لنا الله تعالى أصل نشأة الإنسان، بأنها كانت نشأة إنسانية من البداية، ولم تكن شيئًا آخر سابقًا على النشأة الإنسانية والتكوين الإنساني، كما كانت هذه النشأة الإنسانية حسنة قويمة، بل في أحسن تقويم، حيث ميزها الله تعالى بالعقل الراشد منذ البدء، كما في قوله **تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ [التين: ٤]**.



وكما في قوله جل شأنه: **﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾ [الرحمن: ١٤]**.

والآيات الكريمة المرتبطة بهذا المعنى كثيرة في كتاب الله العزيز، وكلها تقطع بأن الإنسان لم يخلق من سلالة أخرى أو من طبيعة أخرى أدنى من طبيعته الإنسانية.

كما قال الرسول الكريم [في ذلك: (خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارج من نار، وخُلق آدم -أبو البشر عليه السلام- مما وصف لكم). رواه الإمام أحمد ومسلم.

وقد تعرض الفكر الغربي لموجات كثيرة من شطحات الفكر المشابهة لهذا

الشطط، كان من بينها تلك الشطحة الفكرية المتمثلة في نظرية (السوبرمان)، أو الإنسان الأعلى التي أنجبها الفيلسوف الألماني (فردريك فيلهالم نيتشه، ١٨٤٤-١٩٠٠م، وخلاصة نظرية السوبرمان أن الإنسان إذا كان قد نشأ من سلالة حيوانية بدائية، ثم تطور عبر ملايين السنين حتى بلغ تكوينه الحالي -وفقا لنظرية التطور لداروين-، فذلك يعني إمكانية أن يتطور الإنسان إلى مستوى أكثر رقيًا من مستواه الحالي كإنسان، ليصير إنسانًا أعلى، ربما بعد بضع مئات أو بضع عشرات من السنين، حيث التقدم العلمي المضطرد يساعد على التسريع بحدوث هذا التطور، وعلى أساس أن العلم هو مصدر القوة اللازمة لهذا التطور.

وصلت الحضارة الغربية بالعلوم الطبيعية إلى مرحلة الازدهار المادي العملاق باعتمادها على منهج البحث العلمي الذي ورثته عن علماء المسلمين

وأخطر ما في هذه النظرية أنها كسابقتها قد أوجدت ما يمكن تسميته بأخلاق التطور (Evolutionary Ethics) وذلك في مواجهة أخلاق العبيد، التي يقصد بها أن يتحلل الإنسان من كافة أشكال العبودية، بما فيها العبودية لله -عز وجل-. وتدعو النظريتان -بناءً على ذلك- إلى الصراع الدائم بين الكائنات من أجل البقاء، وتمجيد الأقوياء، واحتقار الضعفاء، بل سحق الضعفاء لحساب بقاء الأقوياء(١).

وقد بدأ صدى هاتين النظريتين المنحرفتين يتجدد بشكل محموم في الغرب، خصوصًا بعد ظهور العديد من العلوم وأفرع العلوم الجديدة في مجال (البيولوجيا الحيوية)، وبصفة خاصة بعد ظهور علمي الهندسة الوراثية (Genetic Engineering)، والاستنساخ الحيوي (Cloning).

توابع أدبية غير مطلقة:

وقد كان لأمثال هذه النظريات الفلسفية المنحرفة في الغرب آثارها المباشرة وغير المباشرة على الأدب والمذاهب الأدبية الغربية، فظهرت سلسلة طويلة من الثورات الأدبية في الغرب، لمواجهة الواقع الوحشي الشائه للحضارة الغربية، الذي مهدت له وأوجدته المذاهب الفلسفية الوضعية غير السوية لدى أهل الغرب. صيغت هذه الثورات في شكل مذاهب أدبية، يعبر كل منها عن مرحلة من مراحل ضياع الإنسان الغربي، كالمذهب الرومانسي المعبر عن خوف الإنسان وهروبه الدائم من الواقع إلى الحلم أو إلى الخيال والوهم، والمذهب التعبيري المصور للحياة ككابوس مفزع، يطارد الإنسان أينما ذهب ويتهدده بالفناء، والمذهب الوجودي الثائر ضد تهميش الوجود الإنساني، والمذهب العدمي الداعي للبحث عن مصير للإنسان في العالم العدمي غير المرئي، مادام الوجود المحسوس للإنسان قد أصبح غير ذي جدوى، ومذهب اللامعقول المنبثق عن الفكر الفلسفي العبثي، الذي يرى في حياة الإنسان مجرد رحلة عبثية، لا هدف لها ولا معنى أو قيمة بعد أن أصبحت قيمة الآلة المادية تعلو فوق قيمة الإنسان(٢).

وتكاد أمثال هذه المذاهب الأدبية كلها تتفق في البحث عن شيء واحد مشترك، يتناوله كل مذهب أدبي من زاوية مختلفة، هذا الشيء هو البحث عن معنى للوجود الإنساني بعد أن فقد هذا الوجود معناه بغياب الإيمان بالله في الفلسفات الغربية، وبالتالي في المذاهب الأدبية المنبثقة عنها(٣).

ولكن من الظلم البيِّن أن نصم كل المذاهب الأدبية الغربية، وكل الأعمال الإبداعية الأدبية للأدباء الغربيين بأنها انعكاس لنظريات فلسفية غربية شائهة، وإن كان ذلك هو الوضع الغالب لديهم، إلا أن هناك الكثير من الأفكار الفلسفية، والكثير أيضًا من المذاهب الأدبية والأعمال الإبداعية من شعر وقصة ومسرحية لدى أهل الغرب يمكن أن يرقى إلى مستوى رشد ونقاء وشفافية الأدب الإسلامي في جوانب كثيرة منه على الأقل. فليست كل الفلسفات والآداب الغربية شائهة على الإطلاق، ومن يقول بغير ذلك يمكن أن يوصف ما يقوله بأنه يفتقر إلى روح البحث العلمي الموضوعي.

ومن الأعمال الأدبية الغربية المقبولة إسلاميًا، أو التي تلتقي مع النهج الإسلامي، مثلاً ما ساقه الأديب الشيخ محمد قطب في كتابه القيم (منهج الفن الإسلامي) عن مسرحية (الراكبون إلى البحر)، للكاتب الإيرلندي (جون ميلينجتون سينج).

وتصور هذه المسرحية أُمًا فقدت من قبل خمسة من أبنائها، ذهبوا جميعًا إلى البحر ولم يعودوا، ولم يبق إلا ابنها السادس والأخير. وتصوره المسرحية ذاهبًا هو الآخر في رحلة إلى البحر، منطلقًا كالسهم إلى حتفه، لا يصده شيء، ولا يقنعه شيء بالعدول عن رأيه، فهو ينطلق كالقدر، لأن القدر هكذا أراد.

تتفق المذاهب الأدبية الغربية في البحث عن معنى للوجود الإنساني وذلك بسبب اعتمادها على الفلسفات الإلحادية التي تنكر وجود الله

وتفقد الأم ابنها السادس والأخير. وبرغم الحزن الشديد لهذه الأم الموهونة، الغارقة في الآلام، إلا أنها في هذه المرة تستريح، فقد سلمت البضاعة كلها عن آخرها، ولم يعد لديها ما تفقده، عندئذٍ تلجأ إلى الله، الذي سلمته وديعته كلها، تلجأ إليه

ديننا الإسلامي يحثنا على اتخاذ القيم الخلقية والإنسانية المشتركة بيننا وبين الذين يختلفون معنا عقديًا وسيلة من وسائل التفاهم والتعارف، فالحكمة ضالة المؤمن

تلتمس عنده العزاء والسلوان.

ويعلق الشيخ محمد قطب على هذه المسرحية بقوله: تحمل هذه المسرحية طابعًا مسيحيًا شديد الوضوح، هي المسيحية المتصوفة اللاجئة إلى مهرب الروح، تهرب إليه من جحيم الألم في عالم الإنسان، ولكنها تلتقي مع المنهج الإسلامي في نقاط: فهذا التسليم إلى الله تعالى، وهذا اللجوء إليه، والشعور بالموت على أنه الوديعة إليه، والتأسي والصبر، والرضاء بقدر الله، كلها جوانب تلتقي مع منهج الفن الإسلامي، وإن اختلف الطريق بعد ذلك في طريقة تناول الحياة(٤).

موقف إسلامي:

والسؤال الذي يطرح نفسه بهذه المناسبة، هو: ما موقف الأدب الإسلامي من الآداب الغربية؟

والإجابة على هذا السؤال تقتضي التعرض لحقائق ثلاث تفرض نفسها في هذا المقام:

الحقيقة الأولى: أن سلفنا الصالح حين أقاموا حضارتنا الإسلامية الزاهرة منذ القرن الثاني الهجري، فإنهم أخذوا الكثير من العلوم عن الحضارات المعاصرة لهم آنذاك، كالحضارة اليونانية والهندية وغيرهما، لكنهم لم يأخذوا التشريعات اليونانية ولا الآداب عن هذه الحضارات. والسبب أن الإسلام قد أغنانا بتشريعاته الإلهية السامية.

أما الآداب فكانت وثنية لدى هذه الحضارات، تؤمن بتعدد الآلهة، لهذا فقد أهملها السلف، ولم يترجموا منها شيئًا، واستعاضوا عنها بما استلهموه عن الوحيين الإلهيين الخالدين (الكتاب والسنة) من إبداعات إسلامية راقية، سواء في مجال الأعمال الشعرية، أو الأعمال النثرية(٥).

الحقيقة الثانية: أن الآداب الغربية وإن كان الكثير منها غير مقبول إسلاميا، إلا أن هناك الكثير من الأعمال الأدبية الغربية تلتقي مع المنهج الإسلامي من جوانب شتى (كما سبقت الإشارة إلى ذلك). تحتاج أمثال هذه الأعمال الأدبية إلى البحث والتنقيب عنها لدى أهل الغرب، بأسلوب علمي وموضوعي، ومن باب التعرف على الشعوب الأخرى، وما تنتجه هذه الشعوب من إبداعات في مختلف المجالات. ولعل ذلك يكون مدخلاً من مداخل حوار الحضارات، بدلاً من الصراع والصدام فيما بينها كما يدعو ويتحمس لذلك بعض مفكري الغرب المتطرفين فكريًا في الوقت الراهن.

الحقيقة الثالثة: أن الآداب، أية آداب، سواء الغربية أو الشرقية منها، هي في حقيقتها مظهر من مظاهر الحضارة بشكل عام. وحين نتحدث عن موقفنا من الآداب الغربية، بوصفها أحد أعمدة الحضارة الغربية، فيجب أن نحدد موقفنا -في الوقت ذاته- من الحضارة الغربية بشكل عام. وهناك عدة مرجعيات أصيلة يمكن أن نسترشد بها في تحديد هذا الموقف المصيري المهم:

أولاً- كتاب الله العظيم الذي يحثنا على التواصل والتعارف والتفاعل مع الشعوب الأخرى من أجل خيرنا وخير الإنسانية، كما في قوله تعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات: ١٣].**

حيث التعارف يحقق التواصل والتفاعل المثمر من خلال التلاقح فيما بين معطيات الأفكار والسلوكيات الإنسانية، التي قد ينتج عنها توليد ما يفيد فكريًا أو سلوكيًا وفق منهاج الإسلام القويم.

ثانيًا- السنة النبوية المطهرة، التي تحث على الأخذ بالحكمة أنى وجدت، حيث يقول الرسول الكريم ﷺ في ذلك: **(الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها)**، أخرجه الترمذي.

ثالثا- ما أخذ به سلفنا الصالح وهم بصدد حضارتنا الإسلامية الزاهية، وهو القبول المقيد والمشروط لمعطيات الحضارات الأخرى، فقبلوا الكثير من علوم وأفكار وفلسفات الإغريق بصفة خاصة، ولكن بعد تطهيرها مما كان عالقًا بها من عقائد وثنية، وأساطير خرافية، وبعد أن قاموا بصبغها بصبغة الإسلام الخالصة، **﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ [البقرة: ١٣٨].**

الهوامش:

١- الهندسة الوراثية والأخلاق، ناهدة البقصمي، دولة الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع (١٧٤) ذو الحجة ١٤١٣هـ، يونيو، ١٩٩٣م، بتصرف.

٢- المذاهب الأدبية، د/ نبيل راغب، س المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع (٣٤٣)، ١٩٧٧م، بتصرف.

٣- المذاهب الأدبية عند العرب والغربيين، عالم المعرفة، د/ شكري محمد عياد، دولة الكويت، المجلس الوطني والفنون والآداب، ع (١٧٧)، ربيع الأول ١٤١٤هـ، سبتمبر ١٩٩٣م، بتصرف.

٤- منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٥- من جوانب الحضارة الإسلامية، د/ إبراهيم سليمان عيسى، قضايا إسلامية، ع (١٩) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، بتصرف.

قصيدتي

علي بن يحيى البهكلي
السعودية

الشعر نبض شعوري والقصيد أنا ... والحرف بعض دمي أسقي به شجنا

كم أبحر العشق في روحي وفي خلدي ... وهائج الشوق في الأعماق ما سكنا

تنتابني لوعة، أهمي على وتري ... تنداح أغنية حيرى.. تذوب منى

تهزني فرحة تجتاح أوردتي ... تغوص، تبحر، تحكي الموج والسفنا

يقهقه الكون نشواناً، تصافحني ... جداول الأنس.. ألقى الظلّ والفننا

قصيدتي أنت يوم النأي قاتلتي ... وأنت بالوصل قد أحييتني زمنا

ما بين نومي وصحوي تنطفي حقب ... وبين شجوي وشَدْوي أبتني مدنا

يا لوحة أنت، يا قلبي.. تفوح ندىً ... والشعر فيك بنان يمسح الحزنا

أبيتُ أنسج آهاتي.. أُضفرها ... جدائلاً تتمطّى تحرق الوسنا

أبيتُ أنحت وجه البدر مبتسماً ... أبيت أمنحه من مقلتيّ سناً

ميعادي الفجرُ والإشراقُ من ألقي ... والصبح أصغى لما أشدو به ورنا

قصيدتي وردة في ثغر عاشقة ... قصيدتي ترفض التأطير والرسنا

قصيدتي بعض نفسي حين أكتبها ... يا لائمي أسكب الأنفاس وهي أنا

قصيدتي ريشة ألوانها مُزجت ... من ابتهاج ومن حزن وطيف منى

أُمَوْسِقُ الشعرَ أروي بعض قافيتي ... فيولد الفكر بالإيقاع مقترنا

الشعر والفكر وجهها عملة كسدت ... واغتال رونقها يوم المخاض خنا

كلا.. سيبقى لها في عالمي أفقٌ ... ينساب يغسل وجه الحرف متزنا

الشعر ليس غيابَ الوعي أو خدراً ... الشعر وعيُ غياب أطفأ الزمنا

أعيش في الواقع الأقسى فيسحقني ... فأستحيل رماداً ينثني وهنا

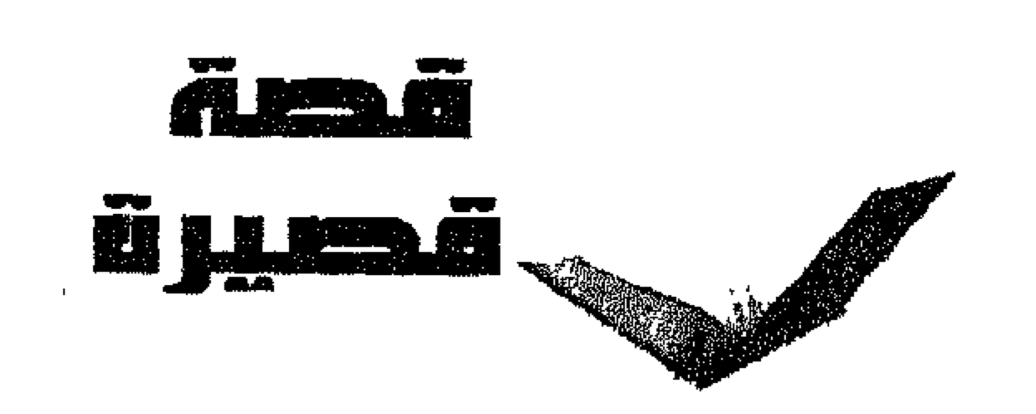
أسير يخنقني ليلٌ.. يحاصرني ... أجثو فيخنقني همٌّ دنا ودنا

يلوح بيتُ قصيدي.. تنتشي كلمي ... بملء راحته، أرنو، يضيء سنا

ماذا؟ تصحّرت الأصداء؟ قافيتي ... غيثٌ يلوّن وجه الأفق ما وهنا

شعري أهازيج ورد، أغنياتُ ندى ... ولحنُ قُمْرِيَةٍ كم أطربتْ أذنا

شعري مشاعرُ عصفورٍ رأى طللاً ... وشام نهراً فغنّى ينشد الوطنا



ويرى الزئبق النور

بقلم: نبيلة عزوزي
المغرب

صباح اليوم جميل، أشعة الشمس تخترق زجاج النوافذ وتلفح أوجه التلاميذ، نسيم الربيع عليل، والطيور تصدح تسبيحاً لفالق الحب والنوى.. لولا سيجارة المدرس التي تخنق الصدور الصغيرة، السيجارة، تلك الملعونة نذير شؤم! المدرس متوتر يجوب بين الصفوف، وكأنه يبحث عن إبرة بين الأدغال، يرهب ويتوعد، العصا بشماله والقلم الأحمر بيمينه، يصحح التمارين المقترحة في مادة الرياضيات، الأرجل الصغيرة ترتعش خوفاً، والحناجر تهمس بالدعاء للنجاة من العقاب. تحدث السيجارة ضباباً في سماء الحجرة، ينبعث سعال من هنا وهناك، لا أحد يجرؤ على إظهار تضايقه من الدخان، ولا أحد يجرؤ على البوح بعدم الفهم «افهم أولا تفهم، المهم أنجز التمرين» هذا ما حفظوه عن ظهر قلب، فترة تصحيح الواجبات المدرسية أثقل من المحافظ المحشوة بالكتب والدفاتر.. حتى أحمد، ذلك النحيف النجيب، يرتجف هذا الصباح، يجف حلقه ويشعر بغصة.. إنه المتفوق في الفصل بلا منازع، حاول إخفاء رأسه الصغير بين ذراعيه، غض من بصره، لئلا يلحظ المدرس عينيه الخائفتين، لم يسبق له أن عوقب على ترك واجب من واجباته. حاول أن يقول شيئاً، إلا أن لسانه شل.

الصفحة أمامه بيضاء، لم يكتب شيئاً. كل الأنظار مصوبة إليه، المدرس سينوه به ويربت على كتفه كعادته دائماً، لكن كل الظنون خابت، حينما انهال المدرس على كفيه الباردتين ضرباً، وكلماته تصفعه صفعاً حاول أن يحبس أدمعه، لكنها انسابت على خديه وعلى الصفحة البيضاء الملقاة أمامه، وينظر إليه زملاؤه وأفواههم فاغرة، ونظراتهم تطرح أكثر من سؤال.

وجاءت فترة الاستراحة، فخرج الصغار إلى حيث الشمس والفضاء الواسع، وبقي أحمد وحده مستمراً في مكانه، اقترب منه المدرس وسأله مرة أخرى:

– لِمَ لَمْ تنجز التمرين يا أحمد؟!

– لقد ذابت قطعة الشمع قبل أن أتم كل واجباتي المدرسية.

صعق المدرس، أحس بدوار شديد، أغمض عينيه، خال قامته الطويلة آخذة في الذوبان كتمثال ثلجي تحت شمس حارة، يدور حول نفسه وكلمات تلميذه كمغناطيس يجذبه جذباً إلى ماض يكرهه، يمقته، إلى ماضٍ ذاب فيه الشمع وعمره وكيانه وكل أحلامه.. يكره الماضي كرهه للشمع أو أشد! يتضاحك ملء فمه حتى تبدو نواجذه النخرة.

كم كان غبيا حينما حفظ قصيدة تتغنى بالشمع والأمل، فنال النقطة الأولى والإطراء، وصرخ صرخة لم تقتحم حنجرته، ولكنها دوت في أعماقه:

– هراء وهذيان!

نفث دخان سيجارته، سعل بشدة، ثم ألقى بها أرضاً، رفسها بقدمه وهو يلعنها، لو كانت أمه على قيد الحياة ورأته يدخن لتبرأت منه، السيجارة رمّلتها ويتّمت صغارها، أحرقت رئتي أبيه وهو في ريعان شبابه، وأحرقت قلبها.

تطلع عبر النافذة إلى الجبال المحيطة بالقرية، تمنى لو كانت المدرسة على قمة أعلى جبل، شيء رائع أن يرى القرية والناس والحقول من عل.

منظر الجبال الشاهقة يخنقه، وكأنه محاط بحرس غلاظ، حتى الثلج المكسوة به قممها يخاله رابضاً على صدره ويتمتم وقد طأطأ رأسه: «الثلج والشمع سواء، كلاهما يذوب، غير أن الثلج ينساب في الجداول فيبعث الحياة في الأرض الموات، أما الشمع فيحرق الحياة في كل شيء»!

انتهت حصة الاستراحة، عاد التلاميذ إلى مقاعدهم أما هو، فلا يزال في غفوته أمام النافذة، عشرون سنة مضت على تعيينه في هذه القرية النائية، لم يرغب في

الانتقال إلى مكان آخر، يعيش هنا بين الجبال والأطفال، لا يعرف أحداً ولا يعرفه أحد، يلقي تحية مقتضبة على زملائه، ويلج حجرة الدرس، ومن ثم، فلا أحد يسأله عن ماضيه ولا عن أحلامه.

حاول أن يروض نفسه على هذا الوضع، فلاعب الصغار، قسا وعطف عليهم، أحبهم كثيراً، لكنه لم يستطع أن ينسى أنه كان يوماً ما طفلا، زئبقا، كما كان يناديه مدرسوه وزملاؤه الصغار، كان سريع البديهة والخطو والغضب والفرح إذا جرى لم يقبض عليه أحد، وإذا سئل أجاب بسرعة.

كم كان فرحه حين أهداه مدرسوه كتاباً عن الكيمياء وعلبة شمع، لتفوقه آخر السنة الدراسية، وكادت أمه أن تطير فرحاً، احتضنته وقبلته ودعت له بحرارة، ثم استسلمت لنوم عميق، كانت منهكة بعد يوم كد في بيوت الأغنياء. الكتاب شيق، فصل كامل يتحدث عن الزئبق وكيف يحول الذهب رماداً، التهم صفحاته، صارع النوم كثيراً لتكمل القراءة، أوقد شمعة أخرى، لكن النوم استولى عليه.. وذابت الشمعة، فالتهمت النيران الكون الصغير والأحلام والأم والإخوة والكتاب وكل شيء جميل بداخله، وألقت به وحيداً في الحياة، خامدا كغصن احترقت كل أوراقه من ملجأ إلى آخر.

تحسس أثر الحروق في يده وعنقه، إنه يختنق بين براثن الماضي، نظر إلى الأفق ليصرخ، ليهرب، ليتنفس، إلا أن الجبال كانت تحاصره من كل جانب ودموع أحمد تصب الزيت على الجمر المتقد بداخله.

عاد إلى مسكنه، كل شيء يدور في اتجاه واحد كالدوامة، الشمس تركض خلف القمم الشامخة.. ألقى بجسمه على فراشه، ارتجف برداً، سرت في جسمه قشعريرة، نبضات قلبه تزداد شيئاً فشيئاً، أطبق الظلام، لم يوقد المصباح الغازي، الصراصير تجوب الغرفة في سلام، صدى الأصوات والصخب يصم أذنيه، أصوات تنبعث من داخله، صراخ أمه وإخوته بين ألسنة النيران، وتصفيقات مدرسيه وزملائه وهو يصعد المنصة الشرفية ليتسلم جائزة «التلميذ المثالي» والكل يهتف: «الزئبق.. الزئبق» وينتابه شعور أنه فعلا زئبق يتجزأ إلى ذرات، تحول كل ما حوله إلى رماد. الأصوات تتعالى بداخله، الأبواق تجوب قريته أثناء الحملات الانتخابية، مرشحون كثر، ينثرون أوراقا زاهية الألوان هنا وهناك، كما ينثرون الوعود والأماني، والصغار يرددون وراءهم الشعارات كلعبة مسلية.. ستتم كهربة قريتكم وتعبيد طرقها.. ويختفي المرشح تلو الآخر وتبقى القرية في ظلامها الدامس وطرقها الموحلة.. آه ذلك الطريق المنعرجة بين التلال، حيث يقبع ضريح الولي بين المقابر، كانت النساء يخضبن تربته بالحناء ويغدق عليه الزوار بالشموع والنقود. فكر أن يختلس كل يوم شمعة، لكنه ركل الحجارة أمامه وأقسم أنه لن يسرق أبداً. سار نحو قبر أبيه، آه، نفر قليل تبع نعش أبيه، بعكس جنازات الأغنياء، وينبعث من داخله أصوات أقرانه وهم يتسابقون نحو آبائهم العائدين من السوق الأسبوعي، يقبلون أياديهم، ويلتهمون الحلوى، إلا هو، لم يجر نحو أحد، ولم يذق طعم الحلوى بعد وفاة والده.

انتشلته من أخطبوط ذكرياته، طرقات على الباب، هب واقفاً، فتح الباب الخشبي المهترئ، إنهم تلامذته، الأيدي الصغيرة تجره جراً إلى الخارج، يقفزون فرحاً، اصطنع ابتسامة وسألهم:

– ماذا حدث؟

– لقد تم إيصال الكهرباء إلى قريتنا، انظر يا أستاذ!

وكم استغرب لأنه لم يلحظ الأعمدة والأسلاك والعمال منذ مدة.

الفرح يستبد به كما يستبد بالصغار، يبتسم ربما أول مرة منذ زمن بعيد، القرية رائعة حتى نبات الصبار يبدو رائعا تحت الأضواء، المئذنة البيضاء شامة القرية تتلألأ نوراً وبهاءً، الأيدي الصغيرة تجذبه، تتشابك مكونة دائرة، وتغني الحناجر المبحوحة بالفرح، ولأول مرة، يرى الفرح يتلألأ في أعينهم كالندى على عشب أخضر، وابتساماتهم العذبة كبراعم على وشك أن تتفتح.

يتجه نحوه شاب، يعانقه، يحدق في قامته الطويلة متسائلا من يكون، ويبادر الشاب في استحياء:

– أنا عبد الإله، تلميذك.. ومهندس مشروع كهربة قريتنا.

ويهتف أحمد:

– وداعا للشمع والظلام.

ويعانق المدرس تلميذه، وهو مأخوذ بجمال الجبال والقرية والمئذنة.

الاتجاه الإسلامي في شعر محمد علي السنوسي

دراسة تحليلية فنية

بقلم: د. محمد بن سعد بن حسين

محمد علي السنوسي من الشعراء الذين عرفوا بتجويدهم وإحسانهم فهو مقدم في شعراء العصر الحديث.
وفي عام ١٤١٤هـ نوقشت رسالة علمية في قسم الأدب بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وسعدت بصحبة معدها محمد بن سليمان القسومي مشرفاً، وكتبت عن السنوسي بحوث ودراسات أخرى فلابد من أن يكون الباحث قد استفاد منها في هذا البحث الذي نستقبل قراءته وهو «الاتجاه الإسلامي في شعر محمد علي السنوسي للباحث مفرح إدريس أحمد سيد، وهو رسالة ماجستير نوقشت في جامعة أم القرى ونشرت عام ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م في ٢٢٤ صفحة من القطع المتوسط بناه بعد المقدمة على تمهيد وأربعة فصول.

ففي التمهيد وهو يحاول تعريف الشعر الإسلامي قال: «ماذا نقصد بالشعر الإسلامي في دراستنا هذه؟

هل نقصد به ذلك الشعر الذي يتردد فيه ذكر الله - سبحانه وتعالى - وتمجيد الرسول الكريم ﷺ.؟

أم نقصد به ذلك الشعر الوعظي الذي يهتم فيه منشئه بإسداء النصائح والتوجيهات، والترغيب في الجنة، والتحذير من النار؟

أم نقصد به ذلك الشعر الذي يهتم بمعالجة قضايا المسلمين في كل مكان؟

أما أننا نقصد به شيئاً أعم من ذلك وأشمل؟

والحقيقة التي يجب أن نعيها جميعاً أن مجالات الشعر الإسلامي التي يدور في فلكها، وينابيعه الثرة التي يمتح منها أوسع من ذلك بكثير، فهي ليست محدودة بحد، ولا محصاة بعدد.

ونحن في دراستنا نقصد بالشعر الإسلامي: ذلك الشعر الذي يتصل بالإسلام اتصال الفرع بالأصل والجدول بالينبوع، الشعر الذي يحمل فكرة إسلامية نيرة، أو عاطفة دينية سامية، وبهذا المفهوم للشعر الإسلامي يتضح لنا أن الشعر الإسلامي لا ينحصر في إطار الشعر الخلقي، ولا في إطار الحكم والنصائح التي يمكن أن تقال في أي عصر من العصور.

ولسنا نقصد بالإسلامية فيه أن يكون دينياً يعنى بالتسبيح والتحميد، والدعاء والاستغفار، ونحوها من ابتهال للمولى سبحانه وتعظيم له، وحديث عن عجائب مخلوقاته فحسب، فذلك شعر إسلامي، ولكنه ليس كل الشعر الإسلامي، بل بعض من كل، وجزء من جسم.

وهذا كلام حسن لكنه يخرج منه بنتيجة أخرى هي في قوله:

«فالشعر الإسلامي أوسع من ذلك بكثير، فهو يتناول كل قضايا الكون والحياة والإنسان حين تمزج بالعاطفة الإسلامية، أو تتشح بوشاح الفكر الإسلامي».

فهو هنا يعود فيحصر الشعر الإسلامي فيما يمكن أن نسميه أدب الدعوة، وهذا تعريف أخذه من بعض الذين لم يتضح مفهوم الأدب الإسلامي في أذهانهم، ذلك أن الأدب الإسلامي أوسع من هذا بكثير، وأدب الدعوة جزء منه وليس كله.

والعجيب أنه يقول في الهامش على القول السابق: «وأنا لا أرفض هذا المفهوم للفن الإسلامي، لكني لا آخذ به في دراستي للاتجاه الإسلامي في شعر السنوسي، وذلك لعدم تحققه بهذا المفهوم في نتاج شاعرنا» والذي يرفضه هو الذي أخذ به مع تغيير في صدر العبارة.

وفي ص ٢٧ يبدأ الفصل الأول: «النزعة الإسلامية في الأغراض الشعرية» وهمش عليه بقوله: «نريد بالنزعة الإسلامية في الأغراض

الشعرية: صدور المعاني من المضمون الإسلامي وأخذ الدلالة منه».

فهل يكفي هذا التفريق بين مفهوم «الأدب الإسلامي» و«النزعة الإسلامية» وهل ما اشتمل على نزعة إسلامية مغاير للأدب الإسلامي؟ فإن كان الجواب «بلا» فالفصل خارج الموضوع، وإن كان الجواب «بنعم» فلابد من الإيضاح، وما أحسبه سيجد فرقاً بين هذا وذاك إلا بشيء من الافتعال الذي لا يعينه شيء من الحقيقة إلا عند الذين يعنون بالأدب الإسلامي أدب الدعوة وهو قول أشرنا إلى واقعه سلفاً.

وحديثه عن المدح عند السنوسي يجعله من الأدب الإسلامي، وهذا صحيح إلا أنه لا ينسجم مع عنوان الفصل.

وما يقال في حديثه عن المدح عند السنوسي يقال عن حديثه في الرثاء عنده، وكذلك حديثه عن الغزل وكذا الوصف.

وفي حديثه عن «الشعر الاجتماعي» قال: «هو من الأغراض الشعرية المستحدثة في شعرنا العربي المعاصر، وإن كانت له إرهاصات في شعرنا العربي القديم، إلا أنها لم تستطع النهوض به حتى يكون غرضاً مستقلاً له كينونته الخاصة به، وذلك لأن مجتمعنا الإسلامي - قديماً - لم تكن له قضايا اجتماعية ظاهرة تقلق الشعراء، كما هو الحال في عصرنا الحديث الذي ظهرت فيه العديد من المشكلات الاجتماعية.

وهذا قول غير صحيح لسببين أولهما: أن الشعراء قديماً عالجوا قضايا مجتمعهم وأقرب مثال لذلك ما تجده في شعر المعري.

والثاني: أن لكل مجتمع قضاياه، فنفيه وجود القضايا الاجتماعية عند المسلمين قديماً قول غير صحيح يبطله هو بنفسه، وذلك في قوله: «فقضايا عصرنا الحديث التي نعيشها تختلف عن القضايا المعيشة في عصورنا السابقة».

والاختلاف النسبي بين القديم والحديث في قضاياه الإجتماعية لايفضي إلى هذا النفي الذي حكم به.

ومما يدل على عدم تمييزه بين النزعة، والاتجاه، والأدب الإسلامي، قوله نقلاً عن د. الهويمل على نحو يفيد التسليم: «وذلك لأن الاصلاح الاجتماعي مطلب إسلامي، وإسهام الشاعر في الإصلاح من خلال تصور إسلامي مقتضى لا محيد عنه».

وهذا من شواهد ما أسلفناه من إشارة إلى عنوان الفصل الأول، وما قلنا عن أول موضوع وهو المدح يقال عن جميع الموضوعات. ثم إن المؤلف في كل موضوع يعود إلى بداياته في التاريخ الأدبي عند العرب وكأنه مكلف بتقديم خلاصات لتاريخ الموضوعات في الأدب العربي، وهذا نوع من الاستطراد لو جاز في المؤلفات العادية لم يجز إطلاقاً في الرسائل العلمية.

ولو أنك جردت هذا الفصل من هذه الاستطرادات لوجدت صفحات كثيرة جداً هي من فضول القول.

والفصل الثاني: «موضوعات الشعر الإسلامي» هذا العنوان يخرج الفصل الأول من صلب الرسالة فإذا صح ذلك فكله استطراد مكانه التمهيد، والحكم في هذا سيتضح لنا في قراءة الموضوعات في هذا الفصل.

في هذا الفصل تحدث عن: الشعر المتصل بالعقيدة الإسلامية، والشعر المتصل بالإسلام ورسالته، واستلهام التاريخ الإسلامي، والشعر المتصل بالحضارة والتراث الإسلاميين، والشعر المتصل بالدعوة إلى الجهاد، والشعر المتصل بالدعوة إلى الوحدة العربية والوحدة الإسلامية، وهذا يصدق ما قلناه سلفاً، ثم إنه يدل على مفهوم الأدب الإسلامي وبخاصة الشعر وهذا يعني أن مفهوم الأدب الإسلامي لم يتضح في ذهن الباحث، ومصدر ذلك بعض المصادر التي اعتمد عليها.

أما الفصل الثالث: «معاني الشعر الإسلامي» ففيه ثلاثة مباحث: أولها «المعاني والأفكار» خلص منه بعد استطراد في صدره إلى «التجربة الشعرية والصدق الفني» حيث أضعف من أهمية التجربة التي لا تتجاوز عنده كونها مثيرة.

فأما كونها مثيرة فحقيقة، ولكنها تتجاوز ذلك إلى صبغها العمل الأدبي بروحها وبحقيقتها وواقعها ومنطلقاتها وما إلى ذلك مما يتصل بالتجربة.

وفي البحث الثالث: «الوحدة العضوية» وفي صدره قال: «تعد الوحدة العضوية من معالم التجديد في الشعر العربي الحديث، ويراد بها «وحدة الموضوع، ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع»».

وهذا يعني أنه لم يدرك مفهوم الوحدة العضوية، والفرق بينها وبين الوحدة الموضوعية، وكذلك الوحدة الشعورية. فكل واحدة من هذه الوحدات لها مفهومها الذي يميزها من سواها.

ثم إن الدعوة إلى الوحدة العضوية لم تكن جديدة فقد دعا إليها نقاد العرب الأقدمون، ولكنها تختلف عما نادى به بعض المتأخرين الذين أخذوا بمفهومها عند الغربيين، وهو ما ورثوه عن اليونان والرومان.

وهذه الوحدة العضوية التي يدعو إليها الغربيون ومن تابعهم من العرب إنما يطلب تحققها في الشعر التمثيلي والملحمي والقصصي.

أما الشعر الغنائي فمستثنى حتى عند اليونانيين، والشعر العربي غنائي إلا ما كان من باب القصصي والتمثيلي والملحمي، والأول قليل عند الأقدمين، والثاني والثالث مما جد في هذا العصر، كما توسع العرب أيضاً في الشعر القصصي، فهل ما يطلبه الباحث عند السنوسي ما كان من هذه الأجناس الثلاثة؟ ذلك ما سنتبينه في حديثه عن الوحدة العضوية.

وقوله عن العقاد: «فالقصيدة كما يرى العقاد: «ينبغي أن تكون عملاً فنياً، يكمل فيها تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، كما يكمل التمثال بأعضائه، والصورة بأجزائها، واللحن الموسيقي بأنغامه، بحيث إذا اختلف الوضع أو تغيرت النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة وأفسدها، فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي، يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته، ولا يغني عنه غيره في موضوعه، إلا كما تغني الأذن عن العين. أو القدم عن الكف أو القلب عن المعدة».

العقاد وقف هذا الموقف من شعر شوقي، ولكنه لم يستطع إخضاع شعره هو لما ينادي به زاعماً أنه ناقد يضع الضوابط، وليس بملزم بتطبيقها على فئة وإخضاعه لها وهذا قول فاسد:

يا أيها الرجل المعلم غيره..
هلا لنفسك كان ذا التعليم

على أن الباحث أورد ما يرد قول العقاد من قول بدوي طبانة. وعلى أي حال فالوحدة العضوية، وكذلك الوحدة الموضوعية والشعورية أيضاً كلها متوافرة في بعض ما استشهد به الباحث من شعر السنوسي.

وأما الفصل الرابع وهو الأخير فـ: «الشكل والصورة في الشعر الإسلامي» وإطلاق العنوان هكذا غير حسن، لكون بحثه مقيداً ومحصوراً في شعر السنوسي، وفيه مباحث ثلاثة هي : المعجم الشعري، والأسلوب، والصورة الفنية.

وأحاديثه في هذا الفصل لم يقفها على موضوع بحثه بل تحدث وكأنه يعالج جميع شعر السنوسي، ومعلوم أن في شعره -رحمه الله- ما لم يكن من باب الشعر الإسلامي.

ثم إنه في حديثه عن «الأسلوب» قال: «فئة تناصر اللفظ وبلاغته مقدمة إياه على المعاني، كأبي عثمان الجاحظ، وأبي هلال العسكري وغيرهما، ومن المحدثين الأستاذ مصطفى صادق الرافعي».

وهذه فرية قديمة ألصقت بالجاحظ، ثم سحبت على آخرين كالرافعي الذي ذكره صاحبنا.

وذلك أن الجاحظ لم يهون من أمر المعاني لا لكونه من أصحابها وحسب، بل ولأنه أفقه من أن يسقط أهمية المعاني، ولكنه يذكر حقيقة هي أن المعنى من حيث هو مدرك في أصله لدى جميع الناس العقلاء المدركين.

وفي الخاتمة قال: «وفي الغزل، وقفنا على اصطباغ قصائده فيه بالعفة التي كانت ثمرة من ثمار العقيدة الإسلامية».

فهل جميع غزله خاضع لهذا؟! أحسب هذا محل نظر.

ثم إنه في الخاتمة كرر شيئاً مما ذكره في المقدمة.

وهو في الخاتمة والمقدمة معاً يعبر بضمير الجمع، وهذا عنده أكثر من الكثير في المقدمة.

وهم لا يرتاحون إلى مثل هذا في الرسائل الجامعية، بل ولا إلى ضمير المتكلم الذي استعمله الباحث أيضاً في المقدمة.

ثم إنه ينقل الكلام بنصه وبهوامشه أيضاً من بعض الباحثين، ولا يشير إلى هذا إلا بما يفهم أنه له.ومثال ذلك ما نقله عن «محمد بن علي السنوسي حياته وشعره» للباحث محمد بن سليمان القسومي، وهي رسالة علمية ما تزال مخطوطة نقل عنها من ص ٢٠ إلى ص ٢٥ ولم يشر إليها إلا أربع مرات بطريقة تفيد أن النقل منها جزئي وهذا غير صحيح.

يا نخلة الجود

أم البراء
السعودية

يا نخلة الجـود في أعـمـاق وجـداني ... يا لوحـة التّـبـر في أوراق فنّان
يا زورقـاً مُـبـحـراً يجـري بألوية ... يـرنو إلى وطن من غـيـر شطآنِ
وجـدت في القلب بحـراً لا انتـهـاء له ... يمـوج بـالحب ممزوجـاً بـألحـانِ
حططت رحلك مـخـتـالاً بأشـرعـةٍ ... تهـزها الريح في أنحـاء خلجـانِ
كـأنهـا هُدبٌ بالحب قـد هتـفتْ ... نحـو الحـبيب بطرف غـيـر وسنانِ
مـددت في القلب لحناً لا مـثـيل له ... يقـتـات من شـفـتي عـذباً لظمـآنِ
أنت الوفـاء الذي مـا زال يمنعني ... أن أحـمـل الحـقـد أو غـلاً لإنسـانِ

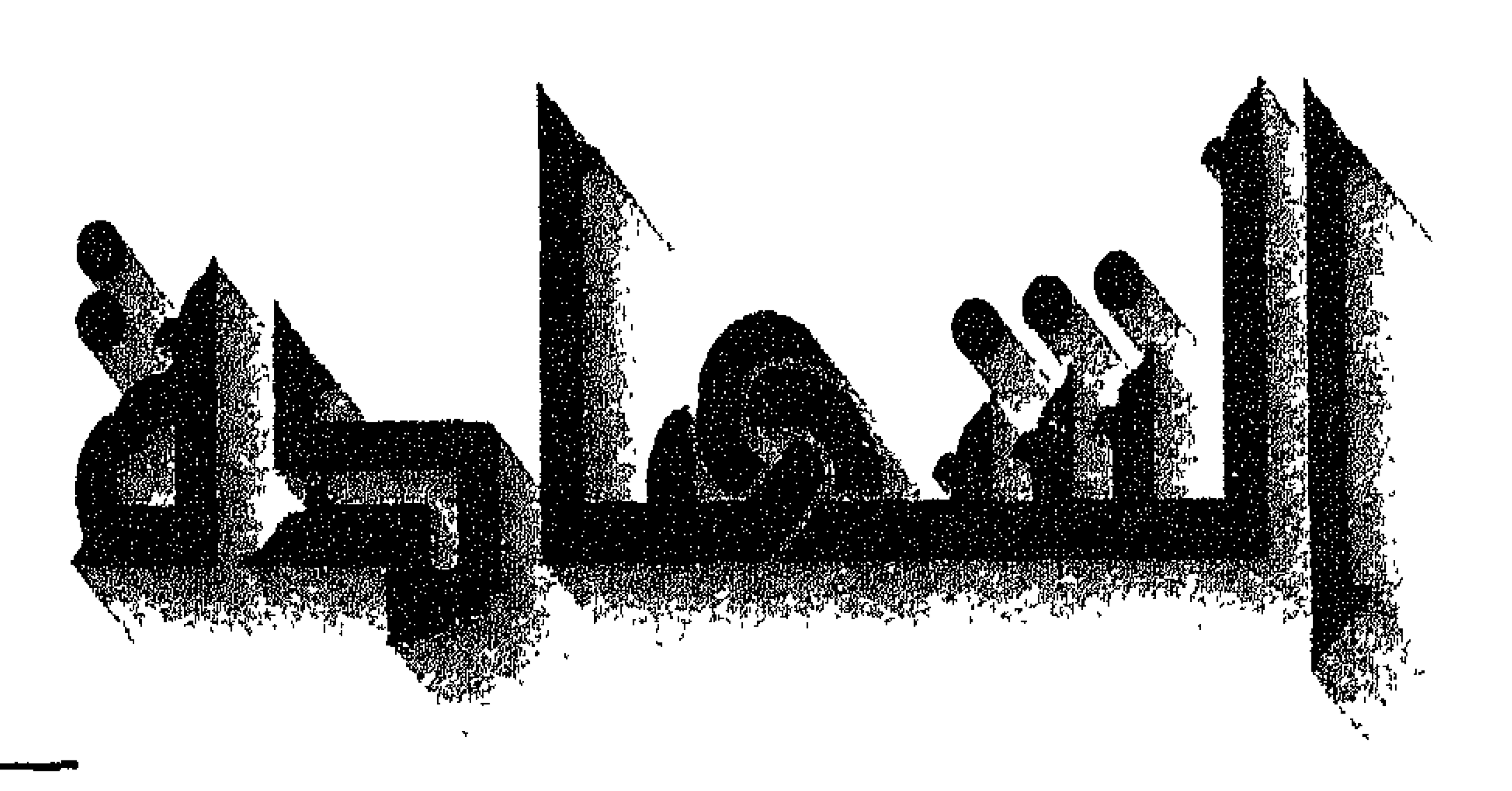
***

رأيتُ في الناس من يرمي بطعنتـه ... نجـلاءَ تطعن في قلبي وشـرياني
ومنهم من يُرى الإخـلاص شـيـمـتـه ... لكنه ذئب في جـسـم إنسـانِ
يهـديك مـدحـاً ويسـقـيك الهـوى ملقـاً ... ويخلف الوعـد في وصلٍ وهجـران
وقلبي الغـرّ لم يعـرف خـيـانتـه ... بل عـاش للحب في سـرٍ وإعـلان
لا يعـرف الحـقـد، لا يبـدي عـداوته ... لكنّ جـرح الهـوى يجـتـاح مـيـداني

***

يا طيـبـة القلب هل أنت مـعلمـتي ... درسـاً من الحب إن أعلنت عـصيـاني؟!
إذا تنازعني حـقـدٌ ومـوجـدةٌ ... كنت الدليلَ إلى عـفـوي وغـفـراني
وإن رأيتُ قـبـيـحَ الفـعل نازعني ... بغضٌ وكـرهٌ لمن يدلي ببـهـتـانِ
فـجـئت يا حبُّ تنسـيني كـراهيـتي ... فَـتـعلن الروح إشـفـاقـاً لإخـواني
ويقـسـم القلب أن تبـقى طهـارته ... حـتى تفـارق روحي جـسـمي الفـاني





د. غازي مختار طليمات
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
دبي

المشهد الأول

«خيمة كبيرة تظهر فوق أستارها المرفوعة بأعمدة من خشب وجذوع، أشجار مثمرة، أسلحة من سيوف ورماح، في صدر المجلس زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة، وإلى جوارهما خالد بن الوليد ومجاهدون من المهاجرين والأنصار، يدخل الخيمة جعفر بن أبي طالب، وينقل بصره في أرجاء الخيمة».

جعفر: التين والزيتون والأعناب في
مَعَانْ دانية الجنى لكل جان
أنحن في الميدان يا زيد أم الجنان؟

زيد: لو كانت الجنة كالوارف في معان والبلقاءْ
أو جلق الفيحاءْ
ما حنت الأرض إلى السماءْ
ولا هفت قلوبنا شوقاً إلى اللقاء

جعفر: لقاء من؟ قيصرَ أو رضوان؟

زيد: إن اللقاء بهما سيّانْ

جعفر: سيان؟ قل: شتّان ما بينهما شتانْ!
أين لقاء العلج من لقاء من يفضي إلى الجنان!؟

زيد: لقاءُ علج الرومْ
دربٌ لما تروم
وسلّمٌ يصعده الشهيد كي يعانق النجوم
حينئذ يخترق المكان والزمان
إلى جنان الخلد في ثوان

«عبد الله بن رواحة يلصق خده بالأرض، طالباً ممن حوله أن يلزموا الصمت بإشارات متعاقبة»

جعفر: ما الأمر عبد الله؟

عبد الله: وَقْعُ فرسٍ يجري على الهضاب
يا خالد انظر

«يخرج ابن الوليد رأسه من باب الخيمة مستطلعا»

خالد: لست أرى إلا ذيول الريح والسراب

عبد الله «وخده على الأرض»:
يا ابن الوليد انظر بعين هدهد يخترق التراب
أو عين صقر تنطوي في هدبها السماء

عبد الله «بعد لحظات صمت»:
أسمعه يشتد، أو يمعن في الجري والاقتراب

جعفر: يا ابن رواحة الصدى يصافح الأطناب

«يخرج جعفر وينضم إلى خالد»

خالد: أرى عجاجا ثائراً
وفارسا يجري على جواد

عبد الله: يا ابن الوليد انظر، أ ذا عبّاد
أم فارس يسوقه الشوق إلى الجهاد

خالد: أظنه ابن قومك الخزرج يجتاح مدى البيداء

عبد الله «وبعد خروجه من الخيمة»
يسابق الرياح والأصداء

خالد: نعم هو ابنُ قيسٍ العينُ التي لا تعرف الرقاد

عبد الله: لعله رأى الذي يكيده الأعداء
فعاد من مربئه كالنيزك الوقاد
يفضح ما يحاك من مكر وما يكاد

عبّاد بن قيس «وهو ينزل عن فرسه متقطع الأنفاس»:

جعفر، عبد الله، أين القائد ابن حارثة؟

زيد: «خارجاً من الخيمة»: ويلك ما رأيت في البلقاء؟

عباد: إعصاراً يحوك كارثة
رأيت جيشين من الرومان والأعراب
غابين من لوامع السيوف والرماح والحراب
وراء هذا التل من عجلون والسلط إلى مؤاب

زيد: كم حشد الجمعان من سيوف
كأنها الجراد إذ تقذفه نجد أو الهفوف

زيد: أما سألت عنهم؟

عباد: بلى، سألت القوم في خفاء
فأظهروا ما أضمروا، وانكشف الغطاء
عن شرك ينصبه للمسلمين الشرك والدهاء
هم مئتا ألف

زيد: وممن هذه الألوف؟

عباد: الروم شطر القوم، والشطر من البهراء
ومن بني القين ولخم وجذام وبليّ
تموجوا كالبحر كالطوفان كالسيل العتيّ

زيد: ومن على الأعراب؟

عباد: عفريت، يسمى مالك بن رافلة
يرفل تحت راية الكفر أمام القافلة

مباهياً بالغدر والمروق

زيد: يا ويل الشقي

«زيد بعد تأمل وتجول: أمام الخيمة وبعد دخوله الخيمة مع صحبه»:

زيد: ما الرأي يا قوم، ومن يدرأ تلك النازلة؟

جعفر: نحن هنا القادة فلنعالج الأمر العصيّ

«خالد يهم بالخروج»: أمضي إذن فلست إلا أحد الأجناد

زيد: لا تمض، إن الرأي للأجناد والقواد أنت من القادة

جعفر: فلنكتب بهذا للنبيّ

ثلاثة آلاف من جنودنا تضيع في اللقاءْ

في مئتي ألف كما الهباء في الفضاءْ

أو حفنة الحصى إذا طغت عليها موجة من ماء

عبد الله: بأي شيء أمر النبيٍّ

خالد: إني أذكرُ

أمر زيداً

عبد الله: فهو بالإمرة منا أجدرُ

خالد: وقال: إن أصيب زيد فالأمير جعفرُ

عبد الله: وإن أصيب جعفرُ

خالد: فابن رواحة الذي يؤمّرُ

جعفر: لكنه قال الذي قال، ولم يشاهد الحشودْ

ولو رآها تملأ الشعاب والنجود

قال لنا: عودوا إلى الحجاز بالجنود

عبد الله: أخطأت يا جعفر قد رآها

بمقلتي جبريل رأي العين من بعيد

لقد رآها قبل أن يحشدها ربّاها

جعفر: وما الدليل؟

عبد الله: دُولةُ اللواء

توارثُ الراية إن حم على حاملها القضاء

خالد: أما تساءلت: لماذا وُلّي القادة بالتوالي؟

جعفر: بلى، ولكن لم أجد ردا على سؤالي

خالد: هل أمّر النبي قبل هذه الغزوة غير واحد؟

جعفر: لا، لا

خالد: فما تأويل أن تقودنا من بعد موت القائد؟

جعفر: لعله أن يشفع منا ساعداً بساعد

عبد الله. أيشفع الميت بالحيّ؟

جعفر: وكيف؟

خالد: «مشيرا إلى جعفر»: ما وعى مقالي

خالد: «متجها إلى عبد الله»: بشره عبدالله

عبد الله: أبشر إنها الشهادة

عبد الله «مشيراً إلى جعفر وزيد»:

تضيء في رقابنا الثلاث كالقلادة

خالد: يا ليتني الرابع كي أظفر بالجنة لا القيادة

عبد الله: لا تأس فالنبي أبقى خالداً لكل فتح خالد

خالد: كل خلود بائد إلا خلود الجنة

تقودنا إلى حماها الخيل والأعنة

إن لم أفز بها ففيم حملي السيوف والأسنة؟

عبد الله: من يشتعل بمثل هذا الشوق فهو بالغ مراده

خالد «بعد صمت ونظر إلى زيد»:

مالك يا زيد؟

أراك واجما

أضائق الصدر بما تسمع مني أم تراني واهما؟

زيد: لا ذا، ولا ذا، بل ذهلت حالما

خالد: تحلم بالمجد

زيد: نعم، برحلة والنفس مطمئنة

حواركم قد أضرم الحنين حتى خلتني أسيرْ

في كنف الفردوس، والعبير من جراحتي يفور

تلثمه لثم الفراش للندى العذب شفاهُ الحور

جعفر، ما تظنني؟

أزاعما أم واهما؟

جعفر: لا، لا أظن

بل أرى كل الذي صورته مؤتلقا

أرى جناحيَّ يجوزان الجنان أفُقا فأفقا

أشتم منها عبقا ثراً، وأحسو غدقا

فلننطلق غدا إلى الجهاد حتى شوطه الأخير

و«مؤتة» المضمار إن شَقّ الشعاع في السماء الفلقا

***

المشهد الثاني:

«خيمة رابضة على رابية، تطل على ميدان المعركة، تسمع من بعيد حمحمة الخيل وصليل السيوف، في الخيمة رجال يضمدون الجرحى من المسلمين. يدخل واحد منهم».

أحد المضمدين: من ذا الذي أدماك يا أنصاري؟

الأنصاري: علجان من خلفي، وعلج مر عن يساري

نازلتهم بسيفي البتار

أرديت الاثنين بيمناي

وباليسرى اقتنصت الشاردا

خنقته، حتى رأيت الموت يغشاه، فخر ساجدا

وحز وهو ساجد بسيفه الرعديد هذا الساعدا

المضمد: لله أنت بطلاً مجاهدا

نحرت نعجتين من قطيعهم

ثم خنقت الثالثة

الأنصاري: البطل الحق الفتى ابن حارثة

أجل أجل، هو البطلْ

كرَّ كرورَ السيل لا يثنيه واد أو جبلْ

وراية النبي فوقه تمور بالأملْ
وحوله غسان والرومان تحت غابة من الأسلْ
المضمد: يا للفتى!! ماذا فعل؟
الأنصاري: أرسل فيهم سيفه كالمنجل المرسل في السنابل
يحصد ما يقصد من هام على الكواهل
المضمد: وهل نجا من غابهم؟
الأنصاري: ماكر كي ينجو أو يفوتْ
بل كرَّ كي يميت أو يموتْ
المضمد: هل قتلوه؟
الأنصاري: بعدما روَّع ألف قاتل
المضمد: وراية النبيِّ
الأنصاري: قد بكت على زيد بكاء ثاكل
المضمد: وهل سباها الروم؟
الأنصاري: لا، بل نهضت عن شلوه تناضل
المضمد: ويحك، قد بالغت
الأنصاري: لا،
المضمد: بالغت، أيُّ راية تقارع؟
الأنصاري: تلك التي يجعلها رمحا كميٌّ بارع
فهو بها من غير درع دارعْ
يَصْرع أو يُصْرع، لا تثنيه عن غايته المصارع
المضمد: من ذلك الكمي يا أوسيُّ؟
أجعفر؟
الأنصاري: نعم، مضى كما قضى النبيُّ
براية الاسلام وهو بالردى رضيُّ
«يدخل عبد الله بن رواحة ويده نازفة الجرح»:
إليَّ بالضماد
المضمد: عبد الله ما لكفكْ؟
عبد الله: جراحة تنزف
المضمد: لا تُرَعْ أخي بنزفك
وابسط يداً ما انقبضت إلا لكي نقبض نصل سيفك
لله أنت من فتى في ساحة الجهاد مستميت!
ما هذه الإصبعُ
عبد الله: ضمدها، وضمّد فاك عن مدحي بالسكوت
فلو عراك ما عراني متَّ من خوفك حتف أنفكْ
المضمد: أخفت عبد الله جيش الروم؟
عبد الله: خوف الطفل من عفريتِ
ثم غسلت القلب بالإيمان من هوانه المكبوتِ
فأصبح العفريت أوهى رهبة من هدبة في طرفكْ
«بعد فترة صمت، وبعد أن يطيل عبد الله النظر إلى يده المضمدة»
عبد الله: إن أنت إلا إصبع دميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ
لم تخلقي لخاتم منْ ذهب يبرق أو ياقوتِ
إن أنت لم تبقي على سيفيَ مسلولا فلا بقيتِ
«يدخل جريح نازف الجرح، ويتجه إلى عبد الله بن رواحة»
الجريح: يسأل عنك الجند عبد الله
عبد الله: عني سألوا؟
الجريح: نعم، وقالوا أنت بعد جعفر قائدهم والأملُ
عبد الله: وهل أصيب جعفر؟
الجريح: إصابة ينهد منها جبلُ
لكنه أقدم
لا ينكص خزيان، ولا ينخذلُ
الجريح «نحو المضمد ويده على جنبه النازف»
كأن جنبي جنب شخص ثانِ
عبد الله: ويحك ما أبصرتَ؟
الجريح: أبصرتُ ما هوَّن ما أحتملُ
أبصرته يشق بالراية جند الروم
شق المقص العضيب للقرطاس للأديمِ
عبد الله: ما فعل الروم؟
الجريح: أحاطوا بالفتى الوثّابِ
سورا من الذئاب والحرابِ
عبد الله: ألم يُرَعْ؟
الجريح: بل راعهم بسيفه اللامع كالشهابِ
فانتثرت رؤوسهم تناثر البغاث من عقابِ
عبد الله: كيف نجا؟
الجريح: لم ينج بل أصيب، حز الساعدُ
حتى ارتمت يمناه من مرفقها، وما ارتمى المجاهد
عبد الله: هل سقطت رايته؟
الجريح: بل بقيت تجالدُ
قد سقطت يمناه فوق الأرض، واليسرى إلى السماءِ
صاعدة براية النبي مثل الصعدة السمراءِ
وعادت الزحوف بالسيوف والذئاب بالأنياب
لتفرس الفارس كي تمرغ الراية بالتراب
عبد الله: أما انحنى؟
الجريح: لو انحنى بها انحنت بها منا الرقاب
عبد الله: أما انثنى؟
الجريح: لو انثنى لنكصت بالأرجل الأعقاب
كرَّ على الزحوف والصفوف
وأشرس السيوف في طريقه تطوف بالحتوف
عبد الله: ألم يخف من الردى؟
الجريح: كيف يخاف وهو للردى أتى؟
ومنذ ولاه النبي والمنايا عنده هي المنى
والألق القدسي للجنةِ بين مقلتيه قد زها
ألا يخاف الخوف أن يمر بين هذه الطيوف؟
عبد الله: بلى، ولكن أين من يُبلي بلاء جعفرْ
الجريح: صبراً أبصِّرْك بما أبلاه وهو أبترْ
بعد ارتماء ساعديه كادت الراية أن تَحَدَّرْ
فشدها بالعضدين فارتقت خفّاقة السجوفِ
عبد الله: بالعضدين؟
الجريح: قُلْ بجذموريهما قد رفع الشراع يخفق فوق لجة من جيشنا
الشجاع فانقض من علوجهم أربعة سراع
من أربع الجهات كالسور إذا تدوّرْ أغمد
كل حاقد في صدره سلاحَهْ
عبد الله: يرحمه اللهُ
الجريح: وقال حين فاضت روحُهُ: رواحة

عبد الله «وهو خارج من خيمة الجرحى»

أقسمت يا نفس لتنزلنّه
طائعة، أولا، لتُكرهنَّه
هل أنت إلا نطفة في شنَّة
جعفرُ ما أطيبَ ريحَ الجنَّة.

الجريح: جعفر ما أطيب ريح الجنة
جعفر ما أطيب ريح الجنة

المضمد: ويلك، أرسلت الفتى إلى الردى
من بعد ما ريع، وما ترددا

الجريح: أخرجته من حفرة الحيرة حتى يستبين الرَّشَدا
يَسْفُرُ والنفس إلى سفارة النبي مطمئنَّة

***

المشهد الثالث:

«خيمة شدت أطنابها إلى جذوع نخل، وعلقت على جدرانها، وعلى جذامير السعف المقطوع سيوف ودروع. خالد بن الوليد وعباد بن قيس والجريح الذي شجع عبد الله بن رواحة في الخيمة» عبَّاد «نحو الجريح»: مالك مذ عدنا إلى تهامة منكر الجفنين، تلوي عنقا وهامة كالمذنب الغارق في الندامة

الجريح: أذكر عبد الله محمولا على الأعناقِ
فأنثني ألتمس العزاء في الإطراق والأشواقِ
كعاشق مفارق، يصبو إلى التلاقي.

خالد: أقصر، فهذا هاجس من نفسك اللوامة
يرحمه الله، فقد أغار حيًّا أحسن الإغارة
وميتا، كان سفيراً للنبي طاهر السفارة
لاتبك، فالمبكيُّ في جنته يرفل في النضارة

الجريح: ونحن من أجسادنا نصبو إلى انعتاق

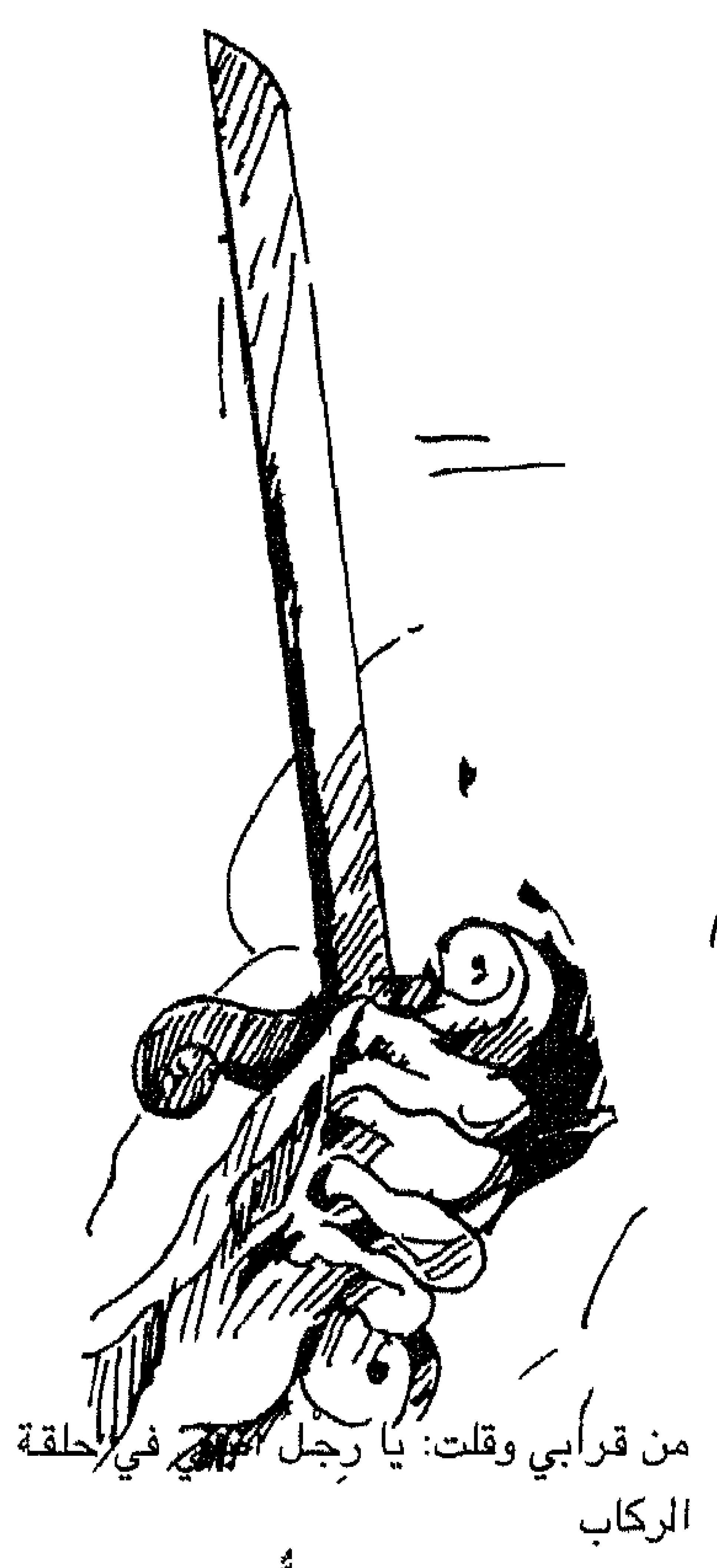
عباد: أليست الجنة يا خالد من هذي الحياة أبقى؟

خالد: بلى، وأرقى جوهراً وأنقى

عباد: فَلِمْ إذن أنزلتني، وخلف عبد الله كدت أرقى؟

خالد: رأيت آن النصر في العودة لا التلاقي
فعدت بالجيش وشوق الناس للجنة في الأحداق

عباد: من بعد ما أخرجت سيفي العضب



من قرابي وقلت: يا رجل الله في حلقة الركاب
قيل: ارجعوا، فلم يكن بدٌّ من الإيابِ

خالد: عباد ما الجهاد؟

عباد: تضحية، فجنة تراد

خالد: بينهما ثالثة، يهفو إليها الجند والقواد

عباد: وما التي بينهما؟

خالد: شمس تزيل غبش الضبابِ

عباد: ماذا عنيت؟

خالد: حَمَّلْنا النورَ إلى الأنام
ودمك الزيتُ الذي يوقد كي يبدد الظلام
أحرقه في المصباح
لا تُرِقْه في الأقداح كالمدام
ليستضيء بالسنى القدسيّ كل جبل وواد

الجريح: هذا الذي أراده عباد

خالد: لا لم يُرِدْ، أراد صب الزيت في البطاح لا المصباح
لن أهرق الدم الذي سيصنع الصباح
أنقذته من نفسه من سَوْرَة الجماح

الجريح: حرمته الشهادة

خالد: لله، لا.. لي، هذه الإرادة
أرجأتها للنصر، لليوم الذي تختاره القيادة
حينئذ ترنو إلى الشهادة الأرواح
وتدرك الأمر الذي تروم

عباد: أين؟

خالد: بوادي النيل أو دجلة أو عند تخوم الروم
فكل ما ذرت عليه الشمسُ، أو أطلت النجوم
ساح لنا فساحْ
حتى يظل الكون كل كوننا السماح
ويطرح الإنسان عن منكبه السلاح
ويعمر السلام كل بقعة حررها الإسلام
من ترهات الشرك والظلام

عباد: أيبلغ الجهاد بالإنسان كل هذه الآفاق؟

خالد: نعم، ويروي كل ما في القلب من أشواق في عالم يعمره الإيمان والأمان والوئام

عباد: وما الذي تفعل في عالمنا الشهادة؟

خالد: تشق كل طرق السعادة
بوهجها يحترق الأشرار كالشرار من نسغها تبرعم الأزهار في الأشجار
ودمها يلون الخدود في الصغار وصدرها للشهداء جعفر وصاحبيه دار لأنهم قد وفدوا فأحسنوا الوفادة

«تطفأ أضواء المسرح مصباحا إثر مصباح وتسدل الأستار ببطء، وعباد والجريح يرددان»:

أقسمت يا نفس لتنزلنَّه طائعة، أولا، لتكرهنَّه جعفرُ ما أطيبَ ريحَ الجنّة!
نؤمها والنفس مطمئنَّة

تعقيب على قصة: واحة السلام

ملاحظات على قصة الأستاذة حميدة قطب

جاء في العدد ٢٩ من مجلة الأدب الاسلامي تلك الروضة الغناء والحديقة الفيحاء قصة قصيرة بعنوان واحة السلام ص٥٤ بقلم حميدة قطب، وهي قصة جميلة فيها من الإبداع ما يجعل الشخص يتعايش مع أحداثها ويدخل بتفكيره في جوها الملبد بالغيوم. عندما يقرؤها فيحزن ويهتم جداً حتى يجد قلبه ينبض بقوة، وأنفاسه تنقبض مع أحداثها فيعيش مع أسرة عبدالله وما فيها من السعادة والراحة والطمأنينة والتواضع الجم والعلم والإيمان، ويحس بعقدة نفسية وهو يعود في المساء مع فرانسوا إلى منزله وما فيه من الفراغ الروحي والقتامة والكآبة وتشتت الأسرة شذر مذر.

ويجد نفسه تتطلع إلى الأمل المشرق والداعية الصغير يعرض هذا الدين على أبيه ثم إن القارىء يسعد حقا بإسلام الوالد.

ثم ينبهر بالمفاجأة الكبيرة والجميلة ويفرح جداً فرحاً بلا حدود عند إعلان الأم وإفصاحها عن اقتناعها بالدين الجديد.

بعدها يستطيع القارىء أن يتنفس الصعداء ويستنشق الهواء ويأخذ نفساً عميقا يملأ الرئتين.. ثم يزفر رويدا رويداً ويسترخي بعدها وجوانحه قد امتلأت سعادة وسروراً.

وأود بعد ذلك أن أنوه عن ثلاث نقاط:

الأولى: في ص ٥٤ قالت الكاتبة الكريمة: «قلبه الطافح بالفرح..» عند قراءة هذه الجملة يستشف القارىء منها نهاية القصة التي هي فك العقدة أي عقدة وقوف الأم في وجه ابنها عند أول محطات لقائه بعبد الله.

الثانية: في نفس الصفحة قالت: «إن أمه اعتزلته هو وأباه..».

من هذه العبارة يعلم القارىء أن الأب قد أسلم مع ابنه، لكنها عادت بعد ذلك لتبين كيف عرض فرانسوا دينه على أبيه، وجعلتها حبكة، ثم جعلت تفكها شيئاً فشيئاً، ونسيت ما كان قد سبق به قلمها.

الثالثة: قالت أيضاً في نفس الصفحة «.. سوف يزف إليه هذا الخبر السعيد.. وهو أسعد خبر تلقاه..»، «.. لسوف يبكي من شدة المفاجأة التي لم يكن ينتظرها..».

وقالت «وهو يقص عليه أن أمه.. وأنها منذ أسابيع كثيرة تغلق عليها باب حجرتها بمجرد أن تدخل البيت عائدة من عملها حتى تخرج منها صباح اليوم التالي، دون أن تتلفظ بكلمة.. كيف سيكون عجبه إذن حين يحكي له ما حدث هذا الصباح..» يفهم القارىء من هذه الجملة نهاية القصة وهو دخول الوالدة في دين ابنها وهو فك للحبكة الأساسية في القصة، وكل هذا في نهاية الصفحة الأولى وبداية الصفحة الثانية، مع أن القصة تقع في ثماني صفحات.

والذي جعلني أكتب مشيراً إلى هذه النقاط أمران:

الأول: أن هذه النقاط كلها في بداية القصة تماما وهذه المعلومات وأنا قارىء من المفترض أني لا أفهمها إلا في مواضعها ولا أعلم بها إلا عند انتهاء القصة وإلا كانت ضرباً من العبث ولم يعد للقصة أي طعم.

الثاني: أنني انتبهت لها وأنا مجرد قارىء فقط ورأيت أنها عيب يخدش جمال وجهها وحمرة خدودها فكيف بالقارىء الناقد المتخصص.

أسأل الله أن يوفق الأخت الكاتبة حميدة قطب إلى كل خير، إنه جواد كريم. وكذلك أسرة تحرير مجلة الأدب الإسلامي.

محمد سليمان الفيفي - السعودية

رد الأستاذة حميدة قطب على تعقيب محمد الفيفي:

كان لابد أن يتحقق الهدف وتتم العقدة

قبل الدخول في هذا الإيضاح فإني أحب أن أشكر للأخ القارئ محمد الفيفي اهتمامه بقصة: «واحة السلام» التي نشرت في العدد «٢٩» من مجلة الأدب الإسلامي الغراء، وأشكر له ملاحظاته التي تقبلتها بكل ترحيب وبكل اهتمام، فالقارئ عندي - ناقدا أو غير ناقد - هو مرآة أرى فيها وجه عملي الفني، فأصلح ما اعوج منه قدر المستطاع - وأحاول أن أستكثر مما بدا في المرآة ناصعا وطيبا.

وبعد هذه المقدمة الضرورية أحب أن أدخل في مناقشة الملاحظات الثلاث أو الأربع التي وردت في التعقيب، والتي يمكن أن تجمل في ملاحظة واحدة مفادها أن القصة كلها قد حُكيت واكتملت عقدتها في جمل قليلة استغرقت بضعة أسطر في صفحة «٥٤» ثم سطرين أو ثلاثة في الصفحة التي تليها، وذلك مع أن القصة قد استنفدت من صفحات المجلة ثماني صفحات، وهذا – في نظر الأخ القارئ – عبث لا طائل وراءه!

وردي على هذه الملاحظة أستقيه من تعليق الأخ الكريم ذاته، ومن كلماته له في هذا التعقيب تشرح كيف أنه ظل مشدودا إلى فقرات القصة من أولها إلى آخرها، يتابع خطو بطلها الشاب الصغير بفكره وقلبه وأنفاسه، ويعيش معه «في منزله وفي الفراغ الروحي الذي يغرق حياته».. وتتطلع نفسه إلى الأمل المشرق والداعية الصغير يعرض هذا الدين على أبيه».. ثم «يسعد حقا بإسلام الوالد».. كذلك «ينبهر بالمفاجأة الكبيرة والجميلة ويفرح فرحا بلا حدود عند إعلان الأم وإفصاحها عن اقتناعها بالدين الجديد».. وأضع هنا خطا تحت كلمة المفاجأة فلها مغزاها الحاسم في القضية؟ فإذا كانت الكلمات الأولى أو الأسطر الأولى قد كشفت عن كل عقدة القصة، فلماذا أو كيف حدثت تلك المفاجأة التي هزت مشاعر الأخ القارئ وبهذه الدرجة، مع العلم أن هذا الحدث قد كشف عنه في أواخر القصة؟!.. ثم يعود الأخ القارئ فيتمم وصف مشاعره فيقول: إنه استطاع أن يتنفس الصعداء ويستنشق الهواء ويأخذ نفسا عميقا يملأ الرئتين، ثم يزفر رويدا رويدا ويسترخي بعدها وجوانحه قد امتلأت سعادة وسرورا!.. فهل حدث ذلك كله عندما قرأ الأسطر الأولى في ص ٥٤ والقليل الذي بعدها، أم أنه تسرب إلى مشاعره مع مسيرة القصة وتفاصيلها حتى نهايتها؟

وإذا كانت مشاعره تلك قد اكتملت برمتها بعد قراءة الأسطر القليلة التي أشار إليها فلماذا واصل قراءة الصفحات السبع الأخرى وهي مجرد تكرار عابث لما قيل في الأسطر الأولى؟!

أقول للأخ الكريم: إن الإشارات القليلة التي جاءت مجملة غاية الإجمال في تلك الأسطر، إنما جاءت فقط للتشويق ولفتح باب للقارئ يدخل منه إلى مسيرة القصة ثم إلى نهايتها.

ثم أقول: إن العقدة في هذه القصة هي المسيرة ذاتها، وإن الهدف فيها الذي يعطي للعقدة قيمتها هو إبراز أمر خطير يكاد أن يكون الآن مجهولا في حياة الإنسان، وذلك من خلال مسيرة حياة واقعية حية، ذلك هو حقيقة عمق استجابة الفطرة البشرية لمفاهيم دين الله وشريعته ونظامه، إذا تمثل ذلك في واقع معاش، يستوي في ذلك الطفل والشاب والرجل والمرأة، وتنجذب إليه الطبائع بأعماقها البعيدة مهما اختلفت في الاتساع والضيق، والمحبة والكراهية، والمسالمة والعناد، والرحابة والتعنت، فتؤوب الأولى سريعا إليه، وتؤوب إليه الأخرى مهما طال مدى التعنت والعناد، وذلك حين تتجلى عنها الغشاوة التي تصنعها وتكثفها المفاهيم القاصرة التي يضعها البشر لحياتهم وخاصة هذه التي أنتجها الغرب المادي المغرور.

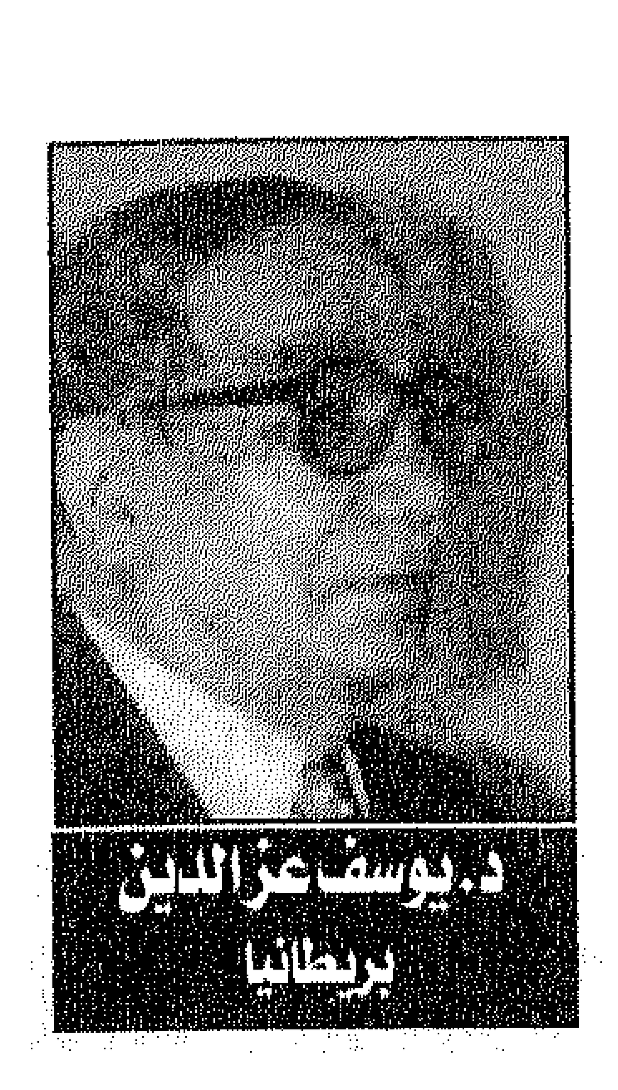
كذلك فإن عنوان القصة ومسيرتها كلها يشيران إلى هذا الذي تلتقي فيه فطرة الإنسان، المخلوق بإرادة الله، مع النظام الذي شرعه الله، مصداقا لقوله سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة».

فكما ترى يا أخي: إنه لم يكن من الممكن أن يتحقق هذا الهدف، ولا أن تتم العقدة إلا بهذه المسيرة الطويلة التي تعايش النفس وتستثبت الحق الكامن في الفطرة، ولا أن تأخذ بحس القارئ وانتباه مشاعره بتلك الأسطر القليلة التي أشرت أن القصة قد تمت وانكشفت بها عقدة – أو عقد – القصة كلها!.. وإنما كانت كلمات لا بد منها ليدخل منها القارئ إلى ساحة هذه الحياة المعروضة بطرفيها.

وفي النهاية أشكر للقارئ الكريم اهتمامه وكل مشاعره تجاه القصة.

حميدة قطب – مصر

ما كان باكثير الرائد في الشعر الحديث
إنما هو جميل صدقي الزهاوي


د. يوسف عز الدين
بريطانيا

قرأت مقالا في العدد (٣١) من مجلة الأدب الإسلامية للكاتب عبد الله الطنطاوي بعنوان: لماذا يتجاهل الدكتور يوسف عز الدين ريادة باكثير للشعر الحديث؟، ويبدو لي أن الكاتب قليل الاطلاع على ما يكتب من بحوث وكتب. فقد كتبت مقالا في جريدة «لواء الاستقلال» في ١٩٥٤/٥/٢٤م ثم درست الفترة الزمنية للأدب العربي في العراق ما بين سنة ١٩١١م - ١٩٤٥م، لمعرفة بواكير التيار الحديث، وقمت بإحصاء في الجرائد والمجلات كـ«الحرية» و«العراق» و«صدى بابل» و«الزنبقة» و«اليقين» و«الصحيفة» و«الاستقلال» و«البلاد» وغيرها من الجرائد فظهر لي أن أوائل من كتب الشعر الجديد هم «شكري الفضلي» وسماه الشعر المرسل و«مراد ميخائيل» و«خضر صالح» و«بسيم الذويب» و«أنور شاؤول» و«عبد اللطيف السامرائي» وليس «بدراً» ولا «نازك» وكان خير هذه القصائد قصيدة «طارق عبد الحافظ نور الدين» فهي أقرب إلى الشعر الحر - المنشورة في جريدة بغداد سنة ١٩٣٧م:(١)

- سحر الجمال
- كاعب في وجنيتها
- فجر أحلام
- ينام
- رب تقبيل
- يزيد في احمرار
- دمعة في مقلتيها
- لهب آمال يضام
- بجمال لا يسير
- في أواره

وقد نشرت في الجريدة نفسها قصيدة أخرى على هذا النمط.

وكانت الحركة الجديدة متأثرة بوصول أمين الريحاني الذي قلد الشاعر الأمريكي «ولت ويتمان» «Walt Whitman»، وقد طبع للشاعر ديوان «Leaves of Grass» «أوراق العشب» عدة طبعات درسه «كاي ولسن ألن» «Gay Wilson Alla».

إن زيارة أمين الريحاني الأولى وما صاحبته من دعاية ونشر من شعر الريحاني، الذي لم يكن فيه وزن ولا قافية، أثار الشعراء الكبار، وقد أطلق على هذا الجديد الشعر الحر، وسمي بالشعر المرسل، كما سمي الشعر المنثور. وقد سخر منه الرصافي في قصيدة لطيفة، كما هاجم الرصافي جميل صدقي الزهاوي الذي دعا إلى هذا التجديد. وتبنى هذا التيار رفائيل بطي في مجلته «الحرية» وذكرت هذا بصورة مفصلة في كتابي «في الأدب العربي الحديث، بحوث ومقالات نقدية»(٢).

وخرجت من هذه الدراسة بأن جميل صدقي الزهاوي هو أول من نظم الشعر الجديد اعتمادا على ما نشره في ديوانه المطبوع في مصر سنة ١٩٢٤م، وعلى ديوان «الكلم المنظوم» المنشور سنة ١٣٢٣ الهجرية أي حوالي القرن. والزهاوي من شعراء العراق المشهورين وله صلة وثقى بمصر وأدبائها لاسيما المقتطف والرسالة، وقد أثارت آراؤه ضجة لأنه نظم قصيدة يؤكد رأيه بوجوب التخلص من القافية والإبقاء على


علي أحمد باكثير

الوزن(٣).

ولم يكن الأستاذ باكثير موجودا في مصر فقد وصلها سنة ١٩٣٤، ومثل آراء الزهاوي وضجته لابد أن سمعها باكثير لاسيما أنه سمى هذا الضرب بالشعر المرسل.

بلغت قصيدة الزهاوي ستين بيتا، ونشرت في ديوانه، وفي «الكلم المنظوم»، ومن هذه القصيدة:

لموت الفتى خير له من معيشة
يكون بها عبئا ثقيلا على الناس
يعيش رخي البال عشر من الورى
وتسعة أعشار الأنام مناكيد

إن عناية رفائيل بطي بالشعر الجديد وأمين الريحاني والزهاوي هي التي دعت بدر شاكر السياب إلى أن يطلب من بطي أن يضع مقدمة لديوانه «أزهار ذابلة» الذي طلع في مدينة القاهرة سنة ١٩٤٧م.

كتبت أكثر من مرة، ونشر لي في مدينة جدة «التجديد في الشعر الحديث» ذكرت فيه بأن الزهاوي هو الرائد، ولم يسبقه أحد في الفكرة(٤).

هل أنا من كتاب مجلة الآداب؟

المؤمن إذا حدث صدق ويأتي بالبرهان، وقد قال كاتب المقال: إنني من كتاب المجلة، وهي مجلة مشهورة حملت لواء فكرة لم أكن أتفق معها، فأرجو الكاتب أن يذكر لي المقالات التي كتبتها، والبينة على من ادعى. فأنا لم أكتب في مجلات لبنان غير تعليقين لا ثالث لهما، وإنما كنت أكتب في مطبوعات دمشق وحلب، ولماذا ينسى سوريا ويقرأ صحف لبنان؟ للكاتب هدية من كتبي التي جاوزت الخمسين إذا ذكر أسماء المقالات التي كتبتها في «الآداب».

هل قولي غامض؟:

ومن الطريف أن الكاتب قال بأنه لم يفهم ما أكتب. واستغربت قول هذا من عربي. فقد فهمته الدكتورة «أوديت بتي» من جامعة السوربون، وفهمته أختها «فاندا فوستا» من جامعة نيس، وفهمته «ماريا كافيرا» من أسبانيا، وفهمه البروفسور «بوزورث» من إنكلترا، كما فهم الروس، وكتب «أنجي دريفنوفسكي» رسالة ماجستير بالبولونية عن أدبي وترجم إلى اليوغسلافية.

والخلاصة، كتب عني ستة عشر كتابا.

فكيف فهمه الأجانب واستعصى فهمه على العربي؟

كتب عني أكثر من أربعين شاعرا، وأخرج بذلك الأستاذ حماد السالمي كتابا سماه «أشعار المحبين إلى يوسف عز الدين». وأخيرا كتب عني آكثر من ثلاثين من الأساتذة الكبار والنقاد في الجامعات في عدد خاص «يوسف عز الدين في مرايا الآخرين» من مجلة «ضفاف» صدر في النمسا وصاحبها(٥) رجل مرموق وكاتب ثبت، وهو الذي كتب عني كتابه يوسف عز الدين: شعره وتجديده، فهل كل هؤلاء لا يفهمون؟ وأخيرا لابد من عتاب لأخي الشاعر الرقيق ذي الذوق الرفيع الدكتور عبد القدوس لأنه سمح بكلامي الغامض وعباراتي المعماة ونشرها فلم يصلحها.

وليطمئن الكاتب، فإنني ذكرت علي أحمد باكثير في كتابي «التجديد في الشعر الحديث: بواعثه النفسية وجذوره الفكرية» في أربعة مواضع: عندما تحدثت عن عبد الرحمن شكري والمازني وقلت بأنهما تأثرا قبله بالشعر الإنجليزي، وقلت أيضا عنه بأنه كتب الشعر الجديد عندما نظم مسرحياته وتحدى أستاذه الإنكليزي، وقلت عنه في كتابي «قديم لا يموت وجديد لا يعيش».. وكان الشاعر باكثير – رحمه الله – من الشعراء الذين وقفوا فكرهم على العروبة والإسلام بما ألف من مسرحيات وما كتب من شعر، وهو من رواد التجديد في الوزن والقافية، فأرجو مراجعة كتبي.

الملاحظة الواضحة أن الكاتب قال: إنه أسكت جميع المعارضين، لذلك «فإن أيا منهم لم يستطع دحض ما توصلت إليه في دراستي من أن رائد الشعر الحديث هو الشاعر علي أحمد باكثير» ولم يذكر لنا برهانه حتى يغير الباحثون الآراء.

والمهم أن الكاتب لم يبرهن على أي شيء، وإنما انصب المقال على مدح نفسه، ولم يذكر لنا برهانه الذي أخرس فيه كل الأدباء والنقاد في العالم العربي، النقاد الذين ناقشهم فأفحمهم حسب قوله في عدد المجلة سنة ١٩٦٩م.

قال الكاتب عني «وكأنه كان ينظر إليه – ويقصد مقاله – وهو يعدد الأسماء التي كنت ناقشتها في مقالي، أعني الشعراء والكتاب نازك، السياب، أبو حديد، باكثير، أبو شادي، د. كمال نشأت(٦) الزهاوي، غالي شكري، صلاح عبد الصبور، لويس عوض، ناجي علوش، إنعام الجندي، النويهي، سيد قطب، مختار الوكيل، د. عبد الهادي محبوبة، عبد الرحمن شكري، خليل شيبوب، دون

أن يراعي الذوق العربي في وضع حرف العطف بين الأسماء.

ها هم صرعى مقالته لأنه قال.. و«لكن أيا منهم لم يستطع دحض ما توصلت إليه في دراستي عن رائد شعر التفعيلة الذي سبق نازك والسياب بضع عشرة سنة» وقال و«ما أحسب الدكتور لم يقرأ هذه الردود الكثيرة عليه فقد استمرت أكثر من سنة».

إن ذكر الأسماء ضرورة للباحث للاستشهاد، فإذا كتبت عن الشعر الجاهلي فهل أهمل أسماء الشعراء لأن الزوزني قد ذكرهم؟ وهل إذا كتب أحد عن الشعراء العباسيين يجب التوقف عن ذكر أسمائهم لأن باحثا ذكرهم قبله؟!

ولا أريد أن أناقش هذه المقولة الساذجة، ولكن أقول: إن الكاتب لا يعرف بأن نازك وبدراً وعبد الهادي محبوبة زملائي في جمعية المؤلفين والكتاب، وكان معي في الهيئة الإدارية عدة مرات الدكتور محبوبة ونازك إضافة إلى أنهما من زملاء جامعة بغداد. وأنا أدرس الشعر العربي الحديث وبرّزت أدب نازك وبدر، وأن الدكتور كمال نشأت زميلي في الجامعة وفي التدريس في بغداد وصديقي. ولو كان للكاتب أهمية لذكره في كتابه في «نقد الشعر»، فقد تحدث عن نازك وعن بدر وعن الريادة في فن الشعر، وذكر خلافه مع الدكتور سعد مصلوح في كتابه «أبو شادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث»، ورجح أن الرائد هو أحمد فارس الشدياق، وسمى شعره «الشعر المرسل». وكان ناجي علوش من أصدقائي، وكانت لي علاقة مع صلاح عبد الصبور، ودعاني إلى داره عندما كنت أحاضر في معهد الدراسات والبحوث العربية، وطبع لي المعهد ستة من كتب المحاضرات.

والطريف أن الكاتب حشر اسم عبد الرحمن شكري فيمن ناقش، وعبد الرحمن أصيب بالفالج سنة ١٩٥٢م وبالسكر، وتوفي سنة ١٩٥٨م، فهل أخرسه حيا أم ميتا؟ ولا أدري أين ناقش الزهاوي هل في بغداد أم في مصر؟ لأن الزهاوي كان قد توفي في ١٣ شباط ١٩٣٦م!!. وقد برهنت على أنه رائد الشعر الحديث في كتابي «في الأدب العربي الحديث»، ووضعت مقدمة لكتاب الباحث العراقي الثبت عبد الحميد الرشودي «دراسات ونصوص عن جميل صدقي الزهاوي» نشرت في كتابي «قضايا من الفكر الحديث» المطبوع في القاهرة.

لا أدري كيف يحتفظ طالب علم بمقالة ليست معروفة الأصالة وبلا برهان مدة ثلاثين سنة، وقد ظهرت كتب وبحوث واختلفت حكومات وآراء، وضاعت دول، مع أن كاتب المقال غير مشهور، ولم نعرف أي كاتب رد عليه في مؤلفاته. ويبدو أن حب الذات جسم له بأني أحتفظ بهذا المقال «يتيم الدهر» أنّي سافرت وأنا كثير الترحال والتنقل ما بين الصين وإنكلترا وألمانيا وأوروبا كلها، وعندي سفرات منظمة لحضور المجمع، مع أني – يشهد الله – لا أملك كل كتبي. ولو فرضنا جدلا أنني أحتفظ بهذا المقال يتيم الدهر فقد بعدت عن مكتبتي منذ سنة ١٩٧٩م في غربة مستمرة ما بين الإمارات عميدا، والرياض والطائف وليبيا والأردن وإنكلترا أستاذا وزائرا.

والخلاصة:

١– قال الباحث بأنني من كتاب مجلة الآداب ولم أدع هذا الشرف ولعلي نسيت. فهل يتفضل بذكر أسماء مقالاتي التي كتبتها في المجلة؟ وله الأجر عند الله، والجائزة السريعة مني!.

٢– قال: إن باكثير رائد شعر التفعيلة، ولم يكن الرجل من فرسانها لأن الزهاوي نشر شعره قبل وصول باكثير بسنوات في «ديوان الزهاوي» سنة ١٩٢٤م، وديوانه «الكلم المنظوم» سنة ١٣٢٣ هجرية، ولم يصل باكثير إلى مصر إلا سنة ١٩٣٤م.

٣– قال الكاتب بأني قرأت مقاله الصادر سنة ١٩٦٩م، وفاته بأنني أخرجت كتابي «في الأدب العربي الحديث» سنة ١٩٦٧م، وطبع ثلاث طبعات في بغداد والقاهرة والرياض كما وزع في بيروت.

وقد وجدت الكاتب يمدح نفسه كثيرا دون أن يوثق قوله عندما صرع الكتاب والعلماء وأساتذة الجامعات بمقاله قبل ثلاثين سنة وهو بلا دليل. ولكن الكاتب أساء إلى الناس. وقد قال الرسول – صلى الله عليه وسلم: «إن أقربكم مني يوم القيامة أحسنكم أخلاقا»، وهو تباهى بالخطأ واستمر يماري بالغلط، وبقي عليه ثلاثين سنة – حسب قوله – لأنه لم يقرأ ما كتب غيره، وعاش على مقاله يتيم الدهر!.

وأخيرا يظهر بأن الكاتب «عبد الله الطنطاوي/سوريا» لم يطلع على ما حدث في عالم الأدب، وليست له صلة كبيرة بالأدباء، فما تعرفت عليه في اجتماعات الأدباء التي عقدت في بغداد والقاهرة والصين والاتحاد السوفيتي وفي بيروت، وقفز أكثر من ثلاثين سنة يدعي بأنه أخرس الأدباء، وحسب بأنني قرأت مقاله الذي نشره، وأشكره على حسن الظن بقوة ذاكرتي، وبأنني أتذكر مقالا كتب قبل هذه الفترة، مع أنني نسيت –يشهد الله – المقال الذي رد فيه علي، وطلبته من الدكتور عبد القدوس بالناسوخ.

الهوامش:

(١) في الأدب العربي الحديث، ص ٢٢٠، ط٣.

(٢) لاحظ ص ٢١٣ – ٢٥٨ بصدد الأمثلة الكثيرة.

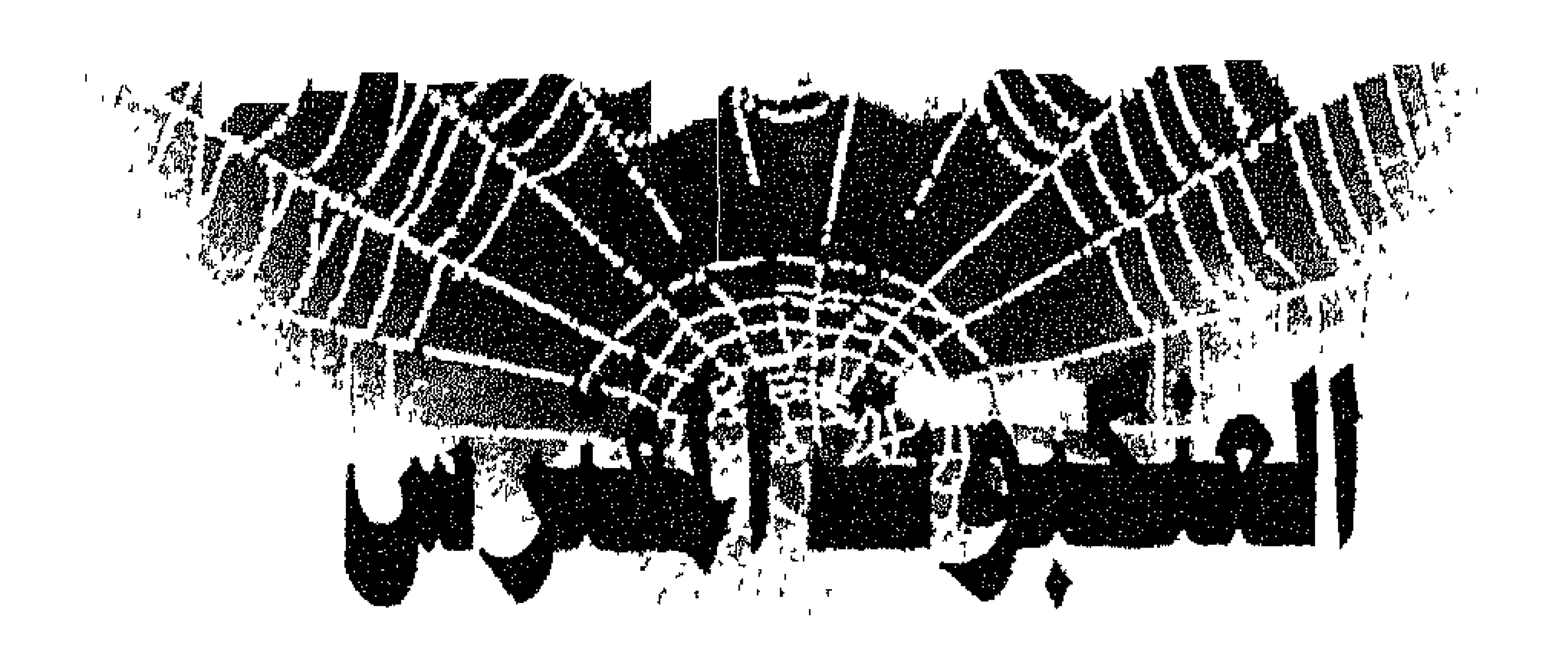
(٣) لاحظ مجلة الزهاوي: الإصابة سنة ١٩٢٦م.

(٤) لاحظ كتابي: الزهاوي الشاعر القلق، المطبوع في بغداد.

(٥) وديع العبيدي.

(٦) سألت د. كمال نشأت، فقال: إنه لا يعرف هذا الكاتب مطلقاً.

سينشر رد الأستاذ عبد الله الطنطاوي في العدد القادم إن شاء الله



محمد عبد الرحمن صان الدين
مصر

نَصَبَ الهزبْر العنكبوت شباكه ... في كُوَّةٍ.. من مَنْفَذٍ.. لضياء

ثم انْزوَى في رُكْنها مُتخفّياً ... وبدا وديعَ السَّمْتِ في استرخاء

وكأنه هَجَرَ الحياةَ وعَافَها ... وغدا نحيل الجسم في إعْياء

حتى إذا وقعتْ لديه ذُبابة ... بخيوطه، في غَفْلة عَمْيَاء

انْقَضَّ في نَهَمٍ وفَرْط ضَراوة ... كهبوط صاعقة ووَقْع قضاء

ليلُفَّها بِسواعدٍ مَفْتُولةٍ ... في لهفة.. وتشوُّفٍ لغذاء!

.. فرأيت مَقْهورا بِقَبْضةِ قاهر ... ورأيت قَسْوَةَ مَجْمَعَ الأحْياء

ووقفت أعجب من حياة لا نَعي ... من سِرِّها المستور.. غيْر غُثاء

سبحانَ ربِّ الكون فيما سَنَّه ... في الخَلْق.. بين مسارب الغبراء

حان اللقاء

محمد سعد بيومي
مصر

طائر العمر المغني ... ما تقول في الغناء؟

أي أرض تبتغيها ... أي صدر أي ماء؟

في شغافي فيض بوح ... واصطبار واصطفاء

وابتهال في ليالينا ... ضياء في ضياء

ووداد في فؤادينا ... انتهاء وابتداء

أتغني لاشتياق ... أم تغني من جفاء؟

إنه القلب تشهى ... في تناسينا الوفاء

وتصافى بحنين ... وتداوى بصفاء

دون صفو مستحيل ... أن تضوى في سماء

لا تقل جفت عروقي ... فارتعاشاتي ارتقاء

ومواويلي حكايا ... وحكاياي انتشاء

هاك شطآن شطوطي ... في انتظار الأوفياء

فاجن ما شئت وشئنا ... من عناقيد الضياء

لم يعد في العمر عمر ... فاقترب حان اللقاء

● خاطرة «في عيادة العيون» لزهراء بنت حسين الظفيري: فكرة ممتازة من أدب الخاطرة، وهي صالحة لغة وفناً للنشر، أما قصة تعريف للكاتبة ذاتها، فمحاولة غير ناضجة وأقل كثيراً عن سابقتها.

● قصيدة «الحفيد الأول» لسحر نحاس: تكاد تخلو من الهنات العروضية، وبناء أغلب الأبيات متماسك ودال، والنص يتناول عالم البراءة في شعر أسري أخاذ، لكن القصيدة طويلة، ننشر بعضاً منها في هذا العدد.

● ما كتبه حمادي نجاة من الجزائر تحت عنوان «الحقيقة المرفوضة» مجرد أقوال مقتضبة غير منسقة في نثر فني أو شعر تفعيلي أو خليلي، كأنها ترجمة عن لغة أخرى ليس فيها روح العربية ننيظر وصول محاولات أفضل.

● الحوار الذي أرسله أيمن محمد العتباني من بور سعيد في مصر حول (أدونيس) سبق نشره في أكثر من دورية، و«الأدب الإسلامي» تربأ عن تناول مثل هذا الحوار الساخر أو العابث في دونية!

● الصديق سعادي محمد حمزة من الجزائر: كلماتك النثرية التي قدمت بها لمحاولتك الشعرية بعنوان (نجوى وشكوى) أفضل. وننشر جزءاً منها في هذا العدد. أما كتابة الشعر فننصحك بقراءتك الكثير من نماذجه وحفظها والتريث طويلاً قبل إرسال ما كتبته إلى الصحف والمجلات. وفي النثر أطلق عنان القلم وحرره من قيود الأجناس البديعية.

● «قصة الحضارة» لخالد تيمور الجزائر: من المقالات الجيدة الممثلة لأدب المقاومة تعكس مناهضة المحتل الفرنسي، ليتك تعتمد التكثيف لا التكرار، فالفقرة الأخيرة من المقالة تنوب عن صفحاته جميعاً ننشرها لك في هذا العدد.

● ما كتبه وداد الحاج من الجزائر بعنوان «حوارية الموت والرحيل والوطن» مقالة شاعرة يقول فيها «تعود بنا الدروب التي حملتنا إليك فهل يعترف المساء بأنك يا وطن الجرح والكبرياء لا زلت مقلة في وجه البحر، هذا موسم الرحيل، والأمسيات الرمادية ترسم على الميناء وجهاً غريباً يولد في عمق المكان» ننتظر دوام التواصل.

قصة الحضارة

خالد عيموز – ولاية ميلة – الجزائر

يقول الجزائري: لن أساوم وإلى آخر قطرة في دمي سأقاوم.

إننا عقدنا العزم على الحرية أو الموت بلغت لفرنسا الحلقوم، فلم تدر إلا بالاعتراف والمفاوضات، كم صعب عليها أن تفارق بلدا احتلته قرابة قرن وثلاثين سنة من الزمان! فقالت: هيا بنا إلى طاولة المفاوضات، من أجل بلادنا نفاوض، ومن أجل حقنا نساوم، ثم ماذا يا فرنسا؟

هيا اغربي عنا، واهجرينا أنت وعملاؤك، وانزعي مخالبك عنا، وارجعي إلى بلاد العفاريت ومصاصي الدماء، وارو ي قصتنا لأولادك، قصة قطاع الطرق والمتمردين وقصة الحضارة.

مهما اشتد الليل ظلمة فلابد من فجر، ومهما تعسرت الولادة فإن المولود سيأتي، كان ليلنا حالكا، أرعبتنا فرنسا بقوتها، فأرعبناها بإيماننا وإخلاصنا لله وللوطن، فجاءت تباشير الفجر الجديد على وطني، وقالوا لن يرجع الكولون إلى بلدنا.

الفرحة عمت الشوارع والبيوت والقلوب، سننطلق من اليوم في الإعداد لنكون قوة نرهب بها فرنسا، ربما نغزوها يوما، ولكني لا أتصور أننا سنفعل بها كما فعلت بنا، لأننا ببساطة شعب مسلم، فلنقم إذن ولنفق، لنطرد المستعمر من قلوبنا ولساننا، ولنقص حكايات الأبطال للأطفال، حتى يعلموا ما فعل أجدادهم ذات يوم، ذات سنة، ذات أول نوفمبر أربع وخمسين وتسعمئة وألف.

ما أجمل أن يحيا المرء فوق أرض عطرها الشهداء بدمائهم، ما أعظمك أيها الشهيد، وما أعظم دمك الذي سقيت به الثرى، وتركت لنا فخراً وعزاً نتباهى به على الأمم، فإذا رأونا قالوا: قدمتم من أرض البطولة، أرض الشهداء أرض الجزائر!

الأدب الاسلامي

سعادي محمد حمزة – الجزائر

إن الأدب الإسلامي لغة يأتلق وميضها بالفكر المسلم، وألسن جريضها زخار ينير كل قلب مظلم، وهو بلج يضاء به الحالك، وهو سرج يهتدي بها السالك..

أدب الإسلام كالغرة بالجواد الأدهم، أو كالبدر في ليل أيهم يسوق أزمة القلوب إلى معارج سماوية، فتشرق أمامها كل الدروب، وكل المدارج الإلهية.. وتتسم بمعانيها..

أدب الإسلام وجيب قلب يخشى ربا، ولهيب حب لله يفيض عذبا.

أدب الإسلام روض نضير عذبِ مشاربه، وبيض مسلولة، ذل – الدهرَ – من يحاربه، وهو حكمة ائتلقت في القلوب ألفاظها، وعصمة تحمي العقول التائهة ألحاظها.

أدب الإسلام سمهري مذرب للجهل قاهر، أبلج منير باهر.. وثب بالحق جاهرا وللباطل ناهرا، مترفع عن ظلمة التعسف، طريق مهيع غير متصنع أو متكلف.

قد مات شعر العرب لغة وثابة ناظرة، وأوزانا طربة مياسة، فصار عظاما نخرة.. فواشعراه وواحر قلباه..

لكن جاء شمس الأمل «الأدب الإسلامي» بعد ما نور الشعر أفل، فبث روحا بعظامه، فوثب الشعر العربي بأحلامه، بحربه وكلامه، وبعشقه وهيامه، وبهجره وآلامه.

الظباء الشوازب والأرشاء والمها تصل وتهجر، تدنو وتنأى، والسيوف تصلصل والدماء تقلقل، والملوك تزهو وتمدح، تعاقب وتجزل وتصفح، وتنهزم وتنجح، فيها يهمي ويندم العائد الزاهد، وفيها يرمي الفارس الصائد، وفيها يحمي السيد السائد.. والراح تسلب العقول، والعشق يبري الجسم بالنحول، والبيد تملؤها سابحات الخيول.. وعاد الشعر من جديد إلى الحياة.. تمتزج فيه القلوب الذائبة، بالعقول التائبة، وتلمع فيه العيون والمشرفية وتتمايل فيه القنا والقامات، وتجري فيه الدموع السكيبات، وتتعالى فيه الآهات والصيحات، وتعرج عبره المناجاة.

«وإنما الشعر لب المرء يعرضه
على المجالس إن كيسا وإن حمقا».

سأحمل نهراً على ظهري..

بقلم/ هناء بنت علي البوّاب – الرياض

● دعيني أسألك سؤالاً واحداً:
في هذا الزمن المعدني أي قيمة للوردة حين لا يكون هناك قلب؟!

أحيانا تكون الكآبة ضرورية كإحساس وقائي يحول دون حصول أي انفجار نفسي مروع.. إنها.. كأنها البكاء المجفف!

– هي:....!؟

● أسألك فلم لا تجيبين؟ أهو الشعر؟!

الشعر: ذلك الانفجار الوردي الذي يحدث في مكان ما بين القلب والأصابع.. الشعر فن، والفن دائماً محاولة لاتنقطع لتسويق الشفافية في أركان الكون.. والشاعر مزيج من الطين والكلام وضوء القمر..!

– هي:....!؟

● إلهي.. لا أريد أن أكون عبارة فلسفية براقة.. ولا يهمني الفلاسفة الذين يعطوننا دائماً كل مبررات الحيرة والقلق، فهناك ثقب كبير في القلب والروح.. وهاأنا ذا أجلس وحدي على الضفة الأخرى من العذاب.. أضع في سلتي الخبز والوقت.. وأمشي على حد السيف كل يوم..!

– هي:.....!؟

● أجيبيني... قلت لك: عندما يطول الصمت يتحول إلى موت!! وكنت دائماً أقول لك إن الزمن خال من العشب .. وإن العشب خال من الريح.. وإن الريح تتركنا دائماً في .. في مهب الريح، ودائماً تغسلنا العتمة، ودائماً نحاول بقدر الإمكان ألا نذوب في هذا الضجيج التكنولوجي، لأنه بعد سنوات عندما يهلّ القرن المقبل لن يكون السّعيد ذلك الذي يضحك أكثر.. بل ذلك الأقل بكاء..!!

لن يكون هناك مجال لاستخدام حواسنا الخمس كي نسمع ما يقال، أو نتلمس المشاعر، لأن المطلوب في القرن القادم أن نعيش بلا حواس كي نستطيع أن نقيم حواراً مع الآخرين.

– هي....!!!

● عزيزتي.. في هذا الزمن كل شيء قابل للاحتراق.. إنه الرماد.. الرماد سيد النار أخيراً.

النار: ذلك الرماد المتبقي، وذلك الحقل من العشب الأصفر، لماذا لا تكون الكرة الأرضية كلها حقلاً من العشب الأصفر كي تتطهر؟

– هي....؟

● أتعلمين لماذا؟ لأن دموعاً كثيرة تحيط بنا، أصبحنا في هذا القرن – جزءاً من لوحة بكائية فهل من الممكن أن نصنع من الدموع أزهاراً في القرن المقبل؟

نعم.. يجب أن نحفر مكانا في الزمن الذي أمامنا يجب أن نترك مقعداً للأمل بجانب مقاعدنا.

ثم ماذا.. ثم أحلم أن أحمل نهراً على ظهري وأمضي أغسل النوافذ والقلوب.. وأمنع التأوّهات من الانخراط في سلك الحياة..

هكذا أحلم.. وإلا ففي نهاية النفق قد لا نجد العمر.. بل نجد عظامنا وبعدها دموعنا.

– هي: آه.. !!

الفاروق - عمر بن الخطاب

سهام عبد الله – سورية

يمّمتُ عدلك والقريض وفاءُ والود للنبل التليـد ولاءُ
ماذا أسطّرُ يا إمام بلاغتي ولأنت في النطق البليغ سناءُ
طافت مناقبكم بدوح نخيلنا وسما على سعف النخيل إخاءُ
(عمرٌ) وتعرفه المدائن والقرى والسهل والوديان والأجواءُ
مهما تضوّعت القريحة بالشذى من سيبكم يذكي القريح بهاءُ
يا سيدي أسر الفؤاد خصالكم فتكرّست قيم وعمّ رخاء
وتدفق الطهر الموشّح بالتقى وتناقلت طهر التقى الأبناءُ
طرّزتَ أثواب الرجاحة بالنهى وركزت عدلاً والأساس لواءُ
ما زال ذكرك في الأنام مُخلّداً وإليك تنسب وقفة عصماءُ

الحَفيدُ الأوّلُ

شعر: سحر نحاس

يا قلبُ مالكَ في الجوىَ تتعذبُ وَالدّهرُ ماضٍ في الوَرَى يتَقلّبُ
يوماً أراكَ مُصابراً مُستأسِداً وأَراكَ يوماً تَكْفَهِرُّ وتَنْدُبُ
لاَ ريبَ ترْجو مُتعةً وسعادةً في ظِلِّ أحْفادٍ بقُربكَ تَلْعبُ
نُورُ حبيبي أنتَ أول زهرةٍ مِن نسْلِ بِكْري ضَمُّها يُسْتعذبُ
إشراقةُ الثّغرِ المحّببِ كمْ بدتْ فتّانةً معَ فِكْرةٍ تتوثّبُ
عمّاتُكَ اللاتي حَلمْنَ بضمّةٍ وتَناسُبُ الحَركاتِ حُلوٌ يُعْجِبُ
لكنّ أروى ألفْتكَ بِحِنْكةٍ خيّبْتهُنّ فكُنتَ دوماً تهْربُ
تهْوِي إليْك تُريدُ منْكَ عناقَها وغدتْ تُرفْرِفُ كالحَمامَةِ تحدبُ
يا مَن ملكْتَ قُلوبنَا وعقولَنا نرْجُو بقاءَكَ لا نُريدُكَ تذْهبُ
غادرْتَنا وتركْتنا في لوعةٍ فدُموعنا الحرَّى لِبُعْدِكَ نسْكُبُ
نهْفو إلى جمْعِ الأحِبّةِ حوْلَنا وحِوارَهُمْ منْ بعدِ نأيٍ نَطْلُبُ

في عيادة العيون

زهراء بنت حسين الظفيري – كلية اللغة العربية – الرياض

أغمض عينيك، لن ترى إلا نفسك، وحينها، لا يهم كيف تكون خطوتك لأنك تتعامل مع شخص واحد، وحتما ستتعامل معه بكل وفاء وأمانة، بل قل ذاتية، لأنك على يقين بأنه – هو – أنت. وعندما تفتح عينيك بعض الشيء سترى أشخاصاً متشابهين وجدراناً عالية ومخلوقات يصعب عليك تصنيفها وجماليات يصعب عليك وصفها.

أما ان فتحت عينيك جيداً فإنك سترى وجوها مختلفة غير التي كنت تعرف، ومناظر بشعة يصعب عليك التحديق بها، سترى ما خلف الجدران وما تحت الأقنعة وما في وسط الظلمة.

إذن نصيحتي لك أن تفتح عيناً وتغمض الأخرى لعلك ترى نصف الدنيا فقط.. واطمئن، فنصفها هذا سيغنيك ويشغلك بغمه عن النصف الآخر.

مؤتمر الهيئة العامة السادس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية يناقش قضايا تقريب المفاهيم

عقدت رابطة الأدب الإسلامي العالمية المؤتمر السادس لهيئتها العامة في القاهرة من السادس إلى التاسع من جمادى الآخرة عام ١٤٢٣هـ، الموافق للخامس عشر إلى الثامن عشر من آب / أغسطس عام ٢٠٠٢م.

وقد سبق ذلك بيومين انعقاد مجلس أمناء الرابطة في دورته الثالثة عشرة بحضور رئيس الرابطة د. عبد القدوس أبو صالح، ونائبي رئيس الرابطة: الشيخ محمد الرابع الندوي رئيس مكتب شبه القارة الهندية، و د. عبد الباسط بدر رئيس مكتب البلاد العربية، و د. حسن الأمراني أمين عام مجلس الأمناء ورئيس المكتب الإقليمي في المغرب، وسائر رؤساء المكاتب الإقليمية وممثليها في البلاد العربية والإسلامية.

حفل الافتتاح

وتحت رعاية معالي د. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وعضو الشرف في الرابطة بدأ حفل الافتتاح بتلاوة آيات من القرآن الكريم. ثم ألقى د. عبد المنعم يونس رئيس جمعية الأدب الإسلامي في مصر كلمة ترحيبية بضيوف المؤتمر، وتمنى لهم طيب الإقامة والنجاح في مؤتمرهم.

بعد ذلك ألقى د. عبد القدوس أبو صالح كلمة الرابطة، وتلاه الشيخ محمد الرابع الندوي بكلمته.

ثم ألقى د. أحمد عمر هاشم كلمة ضافية مؤثرة، واختتم حفل الافتتاح بقصيدة (العهدة العمرية) للدكتور صابر عبد الدايم عضو الرابطة والأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الزقازيق في مصر.

وكان عريف الحفل د. عبده زايد عضو الهيئة الإدارية لجمعية الأدب الإسلامي في مصر والأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.

مداولات الهيئة العامة

وخصصت جلسات اليومين الأول والثاني لمداولات الهيئة العامة بمشاركة عدد كبير من أعضاء الرابطة الذين وفدوا من مختلف أنحاء العالم في ست جلسات طرحت خلالها قضايا متعددة للنقاش مثل إصدار معجم خاص بأدباء الرابطة، وتطوير معجم الأدباء الإسلاميين الذي أصدرته دار الضياء في الأردن بالتعاون مع الرابطة ليكون معجماً يضم الأدباء من داخل الرابطة وخارجها، وتطوير موقع الرابطة على الشبكة، وتطوير مجلات الرابطة، وتفعيل الدور الإعلامي ليصل صوت الرابطة إلى أكبر قدر من الجمهور العام، ولا يبقى في مجال المختصين بالأدب والنقد.

وذكّر رئيس الرابطة د. عبد القدوس أبو صالح بضرورة العمل على إقرار مادة (الأدب الإسلامي) في الجامعات وكليات الآداب في الدول العربية والإسلامية.

وأشاد بوجود هذه المادة في عدد من جامعات المملكة العربية السعودية، وكليات المعلمين، وكليات البنات فيها.

كما ذكر د. علي علي صبح عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر إقرار مادة الأدب الإسلامي في جامعة الأزهر منذ عدة سنوات.

الأدب الإسلامي الكردي

ولأول مرة شارك ممثل عن أدباء كردستان العراق، وتحدث عن الأدب الإسلامي الكردي وسماته، وعن النهضة الكبيرة التي يشهدها حيث تجاوز أفق إصدار المجلات وإقامة الندوات إلى بث قناة فضائية تعنى بالدعوة الإسلامية.

ندوة

تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي

وفي اليومين الثالث والرابع تابع المنتدون مناقشاتهم في محاور ندوة (تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي) حيث خصصت لليوم الثالث أربع جلسات على الشكل التالي:

الجلسة الأولى وموضوعها: الأدب الإسلامي .. المصطلح والمفهوم.

شارك فيه كل من:

١- د. عبد القدوس أبو صالح بموضوع (مفهوم الأدب الإسلامي).

٢- أ. كمال أحمد مقابلة من الأردن بموضوع (مصطلح الأدب الإسلامي).



٣- د.محمود حسن زيني من السعودية بموضوع (الأدب الإسلامي والمصطلحات).

٤- د.عبد الباقي شعيب من نيجيريا بموضوع (مصطلح الأدب الإسلامي بين الفكرة والواقع). وكان مقرر الجلسة د.عبد الباسط بدر.

الجلسة الثانية وموضوعها :(الأدب الإسلامي .. المذهب والنظرية)

شارك فيه كل من :

١- د.محمود أبو الهدى الحسيني من سوريا بموضوع (تصورنا عن الأدب الإسلامي).

٢- د.عدنان رضا النحوي من السعودية بموضوع (الأدب الإسلامي بين موضوعاته ومصطلحاته).

٣- الدكتورة مكارم محمود الديري من جامعة عين شمس في القاهرة بموضوع (رؤية لمفهوم الأدب والأديب الإسلامي).

٤- الحافظ فضل الرحيم رئيس المكتب الإقليمي بباكستان بموضوع (تعريف الأدب الإسلامي).

وكان مقرر الجلسة د.مأمون فريز جرار رئيس المكتب الإقليمي بالأردن .

الجلسة الثالثة وموضوعها: (مصطلح الأدب الإسلامي في حدود الزمان والمكان)

شارك فيه كل من :

١- د علي علي صبح من مصر بموضوع (بين الأدب العربي والأدب الإسلامي).

٢- د. وليد قصاب من سورية بموضوع (الالتزام الأدبي في المنظور الإسلامي).

٣- د. أحمد حنطور من مصر بموضوع (خصائص الأدب الإسلامي في ضوء القرآن والحديث الشريف).

٤- أ. محيي الدين صالح من مصر بموضوع (الزمان والمكان في الأدب الإسلامي).



وكان مقرر الجلسة د. سعد أبو الرضا نائب رئيس مكتب البلاد العربية .

الجلسة الرابعة من اليوم الأول وموضوعها : (إشكالية المضمون والشكل)

شارك فيه كل من:

١- د. حلمي القاعود من مصر بموضوع (قضية الشكل في الأدب الإسلامي - قصيدة النثر نموذجاً).

٢- أ. عبد المنعم عواد من مصر بموضوع (قصيدة النثر من منظور إسلامي .. الشاعر علي منصور نموذجاً).

٣- د. عودة الله القيسي من الأردن بموضوع (التلاحم بين الشكل والمضمون في الأدب الإسلامي) .

٤- د. رضوان بن شقرون من المغرب بموضوع (المناهج الإسلامية في الأجناس الأدبية). وكان مقرر الجلسة د. وليد قصاب.

في اليوم الرابع من المؤتمر تابع المنتدون إلقاء ملخصات عن بحوثهم ومناقشتها حول (تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي) فخصصت الجلسة الخامسة والسادسة للندوة بينما خصصت الجلسة السابعة والأخيرة للأمسية الشعرية وقراءة توصيات المؤتمر.

فكانت الجلسة الخامسة وموضوعها : (الأدب بين الأصالة والمعاصرة)

بمشاركة كل من :

١- د. ضياء الحسن الندوي من الهند بموضوع (الأدب الإسلامي واللغة الأردية).

٢- أ. أنيس أحمد الجشتي من الهند بموضوع (كتب السيرة النبوية في الأدب المراتهي) .

٣- د. جابر قميحة من مصر بموضوع (زمن الإبداع ودلالة النص الأدبي) .

٤- د. صابر عبد الدايم من مصر بموضوع (أبعاد توظيف الشخصية الإسلامية) .

٥- الأستاذة مديحة جابر السايح من مصر بموضوع (نحو مفهوم بديل للأصالة والمعاصرة).

وكان مقرر الجلسة أ. إبراهيم سعفان

عضو جمعية الأدب الإسلامي بمصر .

وفي الجلسة السادسة وموضوعها : (الأدب الإسلامي والحياة) . شارك فيه كل من :

١- د. مأمون جرار من الأردن بموضوع (نظرات إسلامية في الأدب والحياة) .

٢- أ. خالد سليم من مصر بموضوع (الأدب الإسلامي وتقسيم النتاج الأدبي).

٣- د. محمد بدر معبدي من مصر بموضوع (أضواء على المنصفات في الشعر العربي).

٤- د. مصطفى محمد الفار من الأردن بموضوع (الاتجاه الإسلامي في شعر أحمد محرم).

٥- د. منجد مصطفى بهجت من ماليزيا بموضوع (بيت القصيد ومستوياته في الشعر المعاصر).

٦- أ. فاروق باسلامة من السعودية بموضوع (آفاق الأدب الإسلامي).

ووصلت إلى المؤتمر بحوث أخرى لم يتسع المجال لإلقائها ، ومنها بحث "المفهوم الإسلامي للأدب العربي عبر العصور القديمة" للدكتور نصر الدين حسين من ماليزيا، والأدب الإسلامي بين المباح والمحظور.. المصطلح الحيادي للدكتور محمدين محمدين يوسف من مصر.

الأدب الإسلامي.. المصطلح والمفهوم

وفي الجلسة الأولى التي خصصت لـ(الأدب الإسلامي.. المصطلح والمفهوم) تحدث الدكتور عبد القدوس أبو صالح في معظم المحاور التي وردت في ندوة تقريب المفاهيم، وكان من أبرز ما تحدث عنه مصطلح (الأديب الإسلامي) والحساسية البالغة وردة الفعل الشديدة من قبل نفر قليل من النقاد من تقسيم الأدباء إلى إسلاميين، وأدباء غير إسلاميين ووقوفهم ضد مصطلح الأدب الإسلامي بل وضد الدعوة إلى هذا الأدب، فقال في الرد على هذه الشبهة :

"إن الناس ما يزالون منذ عقود من السنين يطلقون على المفكر الذي يكتب عن الإسلام لقب (المفكر الإسلامي) أو (الكاتب الإسلامي) ومع ذلك لم يقل أحد إن إطلاق هذا اللقب أو هذا الوصف على نفر مختصين بالفكر الإسلامي يعني اتهام غيرهم في عقيدتهم أو دينهم . وإنما يعني إطلاق لقب (المفكر الإسلامي) أو (الكاتب الإسلامي) أو (الأديب الإسلامي) نوعاً من التخصيص الذي يدل على انقطاع المفكر أو الكاتب أو الأديب إلى هذا النوع من النتاج ، أو غلبة هذا النتاج على ما أبدعه وكتبه " .

وتناول د. محمود زيني أستاذ الأدب العربي في جامعة أم القرى في مكة المكرمة المصطلحات التي أطلقت من قبل منظري الأدب الإسلامي ونقاده وهي على سبيل المثال . أدب الفكرة الإسلامية، و أدب العقيدة الإسلامية، وأدب الفكر الإسلامي والأدب الديني وأدب الإسلام والأدب الإسلامي، وأدب الدعوة الإسلامية والأدب المسلم، ونقل آراء عدد من كبار الأدباء والنقاد في هذا المجال مثل د. عبد القدوس أبو صالح و د. عبد الباسط بدر، ومحمد قطب، و د. عبده زايد، و د. محمد بنعمارة، والشيخ أبي الحسن الندوي والشاعر عمر بهاء الدين الأميري وغيرهم سواءً كانوا من أعضاء الرابطة ومؤسسيها أم من خارجها.

ويقول د. زيني "لكن هذه جميعاً لا خوف عليها من إطلاقها ما عدا المصطلح الأخير(الأدب المسلم) " وهي مصطلحات لا تخرج في نظره عن كونها "تسميات أو مصطلحات لأدب واحد فحسب هو الأدب العربي الإسلامي أو الأدب الإسلامي المترجم إلى العربية " ويرى د. زيني أن "تسمية أدب الدعوة الإسلامية تسمية جامعة شاملة لكل التسميات السابقة ما عدا تسمية الأدب المسلم" وأنه يتفق مع ما أجمع عليه النقاد في رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأخذ بمصطلح الأدب الإسلامي.

وأكد د. عبد الباقي شعيب من جامعة عثمان بن فوديو في نيجيريا امتداد جذور الأدب الإسلامي في التاريخ وتجذره في الواقع، والأسباب الملحة للدعوة إليه في العصر الحاضر قائلا: "ومن ثم يغدو الأدب الإسلامي آثارة علم الماضي ولسان الحال الراهن وأمل الغد لبناء الحاضر وصالح المستقبل. فهو يعبر عن الأصول المشتركة من وحدة الوجدان والمشاعر والاحاسيس الإنسانية ملتزماً بتصورات هذا الدين الحنيف".

وقدم الأستاذ كمال مقابلة في بحثه (مصطلح الأدب الإسلامي) الذي يعد ملخصاً لرسالة الماجستير التي تناول فيها هذا الموضوع في عدة محاور هي: مفهوم المصطلح، وإشكاليته، وشروط الأدب المقبول، ودلالة المصطلح، ونحو نظرية إسلامية في الأدب.

وقد أورد في إشكالية مصطلح الأدب الإسلامي موقف المؤيدين والمعارضين والبدائل التي طرحت، وعرض رد الدكتور عبد القدوس أبو صالح على بدائل مصطلح الأدب الإسلامي "فمصطلح أدب الدعوة غير كاف لأنه يحصر الأدب في ميادين الدعوة، ومصطلح الاتجاه الإسلامي غير مناسب لأنه يجعل من الأدب الإسلامي اتجاهات تظهر حيناً وتختفي حيناً آخر ، وأما مصطلح الأدب المسلم فقد يدخل فيه غير ملتزمين بالتصور الإسلامي، ومصطلح آداب الشعوب الإسلامية يضم المذاهب الأدبية المتباينة المنتشرة في الشعوب الإسلامية، ومنها ما يخالف الإسلام. ومصطلح الأدب الديني يتصل بأي دين كان، ومصطلح الأدب الأخلاقي طرح من قبل بعض المعارضين للأدب الإسلامي للتقليل من شأنه".

وتطرق الباحث بعد ذلك إلى شروط الأدب المقبول لدى الرابطة فمع اشتراطها إسلامية المبدع إلا أنها لم تقبل إنتاج جميع المسلمين إذ لا بد أن يكون الإنتاج ذاته ملتزماً بالقيم الإسلامية، وهنا يدخل الإبداع الذي يحقق الإسلامية ولا يكون صاحبه مسلماً، فإن الرابطة تقبل ذلك تحت مصطلح أدب صالح أو أدب جيد أو أدب موافق أو مقبول وليس تحت مسمى أدب إسلامي.

الأدب الإسلامي.. المذهب والتطبيق

ودعا الدكتور محمود أبو الهدى الحسيني / إلى فرز جديد للنصوص القديمة، وإلى التفاعل مع أدب يحمل مفهوماً إسلامياً إنسانياً يمتلك الأداة ويتفوق بالشكل والمضمون.

وترى د. مكارم الديري أستاذ الأدب والنقد المساعد بجامعة الأزهر: أن الأدب الإسلامي يستمد مقوماته من خلال المنظومة الفكرية التي أفرزتها الحضارة الإسلامية، وهو يبنى على ركائز أهمها: الإيمان بالله، والتوازن، والإنسانية، والعالمية، وقدمت د. مكارم دراسة تطبيقية عن أثر المجتمع على فكر الأديب من خلال نموذج أدب المرأة. ومثلت لذلك بمجموعة هيام المفلح: الكتابة بحروف مسروقة.

أما البحث الذي قدمه د. عدنان النحوي فقد اشتمل على أكثر من محور من محاور الندوة مثل المصطلح والمفهوم، وإشكالية المضمون والشكل، ومصطلح الأدب الإسلامي في حدود الزمان والمكان، حيث يذهب إلى ضرورة التمايز بمصطلح الأدب الإسلامي في عصر يتميز بفن المصطلحات التي أصبحت علماً بعد أن اختلطت الأشياء، وبهتت الخصائص، وضعفت السمات، وبرزت مذاهب أدبية عديدة.

الأدب الإسلامي في حدود الزمان والمكان

وناقش د. وليد قصاب – جامعة الشارقة – موضوع الالتزام الأدبي في التصور الإسلامي مؤصلاً لذلك بحديث الرسول ﷺ: وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم" وهو بذلك مصطلح نقدي حديث لمدلول قديم هو المسؤولية والرعاية في تراثنا.

ثم عرض لمصطلح الالتزام الذي نادى به مذاهب أدبية كثيرة ولا سيما الماركسيون والوجوديون.

يقول د. وليد قصاب " إن أية مقارنة بين الالتزام الأدبي من المنظور الإسلامي وبين غيره من ضروب الالتزام .. لتضع اليد على غنى الالتزام الإسلامي ورحابته وتنوعه وعلى عفويته وانفتاحه " و " إن الالتزام في الأدب الإسلامي لا حدود له، وهو لا يفرض على الأديب موضوعا معينا أو جمهورا خاصا " وهو " التزام حقيقي" "يتحول الكلام فيه إلى عمل في ثنائية متكاملة متضامنة " وهو " ليس قيدا على الأديب ولا يتنافر مع الحرية " و " لا تكون الصنعة الفنية هدفا في حد ذاتها بل هي وسيلة لهدف " وهو " شامل لكل ضروب الكلام سواء أكان شعرا أم قصة أم مسرحية أم خطبة .. " .

ويرى د. علي علي صبح في بحثه (بين الأدب العربي والأدب الإسلامي) أن الأدب العربي تحول منذ البعثة المحمدية إلى أدب إسلامي وبقي كذلك في جميع العصور حتى العصر الحديث. وهو كذلك بالنسبة للشعوب الإسلامية. ويقول " ليس معنى ذلك أن الأدب العربي مطابق للأدب الإسلامي مطابقة تامة فهو من العسير بمكان بل يكاد يكون من المستحيل، لكن الأمر دائما هنا وفي طبيعة الأشياء أن يقوم على الغالب والتقريب ... ، فإذا سقطت النماذج الستة من الأدب العربي أصبح أدبا إسلاميا وعربيا خالصا، وهي النماذج التي لا تتفق مع الأدب الإسلامي الخلقية والفنية بل يحذر الإسلام منها، وينفر منها الذوق السليم وهذه النماذج هي: الغزل الماجن، والهجاء الذي يعتمد على السباب والقبح، والغزل بالمذكر، والخمريات، وأدب الشعوبية والعصبية القبلية أو الطائفية والمذهبية، وأدب الزندقة في القديم، وأدب الوجودية الذي يقوم على الإلحاد والعلمانية في العصر الحديث.

إشكالية المضمون والشكل

وفي محور (إشكالية المضمون والشكل) قدمت عدة أبحاث، كما أن عددا آخر من الكتاب تناولوا هذا الموضوع في سياق عناوين أخرى مثل د. عدنان النحوي و أ. محيي الدين صالح وغيرهما .

فالأستاذ عبد المنعم عواد في موضوعه قصيدة النثر من منظور إسلامي .. يقسم الرافضين لهذا النوع من الكتابة إلى من يرفضها لمجرد خلوها من الإيقاع الخارجي، ومن يرفضها لإغراق معظم الذين كتبوا قصيدة النثر في الإشارات الجنسية الفجة تحت مسمى الكتابة بالجسد وللجسد، وكذلك الوقوع في عدد من ألوان التجديف الديني مما أكسب قصيدة النثر سوء السمعة، وهو مع تأييده هذا الموقف الرافض للمضمون السيئ إلا أنه يخالف الرافضين لقصيدة النثر لمجرد الشكل حيث يرى أن الشعر يتحقق بعدد من الآليات الفنية يدخل فيها الوزن والموسيقى وانعدامهما لا يخرج الكلام من دائرة الشعر طالما قد تحققت الآليات الفنية الأخرى لأنه من الممكن الاستعاضة عن الإيقاع الخارجي بلون من الموسيقى الداخلية تحول الكلام المنثور إلى شعر حقيقي، ويمثل لهذا الاتجاه بالشاعر المصري علي منصور الذي يكتب قصيدة النثر الحقيقية والتي تتفق مع التوجه الإسلامي للأدب، ويدلِّل على رأيه بنقل فقرات من ديوان علي منصور (عشر نجمات لمساءٍ بعيد) تتحقق فيه أكثر من ظاهرة تؤكد التوجه الإسلامي.

أما د.عودة الله منيع القيسي فهو بدايةً يضع كلمة تلاحم بدلاً من كلمة إشكالية في التعبير عن العلاقة بين الشكل والمضمون لأنهما شيء واحد في العمل الأدبي، ولا يمكن فصامهما إلا للدراسة الأدبية، وتفرع عنهما في العصر الحديث شيئان هما: الوحدة الموضوعية، والوحدة العضوية، ومثل لذلك بقصيدة عمرو بن معد يكرب

ليس الجمال بمئزر
فاعلم وإن رُدِّيت برداً

ويقول د. القيسي " إننا لا نقدم الشعر العمودي لأنه عمودي، ولا نؤخر الشعر المرسل لأنه مرسل، بل نقدم الشعر الجيد من كلا النوعين ونؤخر الشعر الرديء من كليهما أيضاً ". وقدم تحليلاً لقصيدة (كلمات على حد السيف) من ديوان حديث الريح لداود معلا رحمه الله أحد شعراء رابطة الأدب الإسلامي المعروفين.

وانتقل بعد ذلك إلى الفن الروائي فأورد مثالين لروائيين إسلاميين هما رواية رحيل للأديبة جهاد الرجبي من الأردن، ورواية جسر الشيطان للروائي عبد الحميد جودت السحار من مصر. وبين من خلال الدراسة مدى تحقق التلاحم بين الشكل والمضمون في رواية (رحيل) والتي تهدف إلى تعميق قيم الانتفاضة .

أما الرواية الأخرى جسر الشيطان

فيرى د. القيسي أن الكاتب وقع في عدة مآخذ خلال سير الرواية التي تهدف إلى تعالي المسلم على مغريات الحياة ومنها الجنسية، وأولها تصور إصلاح امرأة مومس من خلال الاختلاء بها في بيتها!!.

ويصل د. القيسي إلى نتيجة أن هناك انفصاماً بين الشكل والمضمون في هذه الرواية، المضمون إسلامي، ولكن التعبير عنه عليه مآخذ كثيرة، وهناك وحدة في الموضوع وتشتت في الوحدة الموضوعية!!.

الأستاذ محيي الدين صالح لم يتناول الأشكال التعبيرية الجديدة بل دعا فقط إلى صلاح المضمون مع إتقان الشكل للخروج من إشكالية الشكل والمضمون ويتمثل بحوار شعري بين الزنبور السام والنحلة النافعة، يقول الزنبور للنحلة :

إيه يا نحلة ماذا

شغل الناس بحبك

إنني في حسن شكلي

لست محبوباً كمثلك

فترد النحلة:

إن حسن الشكل هذا

خدعة تستر شرَّك

أما الشاعر محجوب موسى فيرى في إشكالية شعر التفعيلة وقصيدة النثر أن شعر التفعيلة شعر عربي خليلي ولو لم يعرفه الخليل (التوالي الحر السكوني المنتظم فيه) فيقول (هو شعر غير مغفلين فنية التعبير وإلا فهو نظم ، فالوزن وحده لا يصنع شعراً) وبالمقابل فإن (الكلام الفني دون الوزن لا يكون شعراً) .

ويقول في قصيدة النثر " قصيدة النثر أقوى من كثير من الشعر المنثور وهي حين تُخدم تكون أقرب رحماً من الشعر الجيد وقد تعلو على كثير من الشعر ولكن تظل وستظل نثراً...

ويقول الأستاذ حسام العفوري عن قصيدة النثر "وأستعجب من قولهم حيث يقولون القصيدة النثرية وهي نثرية، فأين القصيدة وأين الشعر في كلامهم؟. ولعلهم أخطؤوا في التسمية بحيث بدلوا مكان عبارة القصيدة المنثورة القصيدة النثرية ".

ودعا الناقد د.حلمي القاعود إلى عدم الانشغال بالتقسيمات كثيراً ويكفي أن يركز النقاد على تبيان الجوانب الفلسفية والجمالية للأدب الإسلامي، وقال عن مصطلح قصيدة النثر: إنه يحمل تناقضاً واضحاً لا يحتاج إلى شرح .

الأدب بين الأصالة والمعاصرة

وفي محور الأدب بين الأصالة والمعاصرة، ترى أ.مديحة السايح المدرس المساعد بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة " أن إنجاز الأصالة العربية المعاصرة وهو المصطلح البديل للأصالة والمعاصرة يقتضي جهوداً مكثفة لإدراك واقعنا وحاجاتنا النقدية الفعلية، والانطلاق من عمق الثقافة العربية لتلبية هذه الحاجات ولإثراء هذا الواقع مستمدّين في ذلك من الثقافات الأخرى ذات الانتماءات الحضارية المختلفة.. مع الوعي بالخصوصية والاختلاف.. ".

ويَخلُص د.صابر عبد الدايم في موضوعه " أبعاد توظيف الشخصية الإسلامية في الشعر المعاصر" إلى أن ديوان الشعر الغزلي المعاصر يحفل بكثير من التجارب الثرة في المجال الإبداعي، وذلك ملمح بارز من ملامح تطور الشعر العربي الحديث رؤية وأداة ، وأن التراث الإسلامي بكل معطياته شخوصاً وأماكن ومواقف وأزماناً يضيء زوايا الرؤى الشعرية والتجارب الرائدة في مسيرة شعرنا المعاصر".

وذكر أمثلة كثيرة واستشهد بعدد من الشعراء في موضوعه فمثلاً: شخصية الرسول ﷺ التي تناولها د.حلمي القاعود في أطروحة الماجستير دراسة وافية للأعمال الإبداعية التي تناولت شخصية الرسول ﷺ: مثل الشاعر محمود حسن إسماعيل وحسن عبد الله القرشي.

الأدب الإسلامي والحياة

ومن أبرز البحوث التي قُدِّمت في محور الأدب الإسلامي والحياة (نظرات إسلامية في الأدب والحياة) للدكتور مأمون جرار ، رئيس مكتب الرابطة في الأردن.

وهذا البحث هو مقدمة لكتابه نظرات إسلامية في الأدب والحياة.



ويخلص في نهاية هذه المقدمة إلى وجود منهجين في النظر إلى الظاهرة الأدبية عموماً والشعر على وجه الخصوص :

الأول: منهج القرآن الكريم والسنّة المطهرة، وما ورد من نقد لبعض الخلفاء الراشدين.. ويتمثل هذا المنهج في انقياد الشاعر وكل ذي موهبة فنية لمنهج النبوة...

والآخر: منهج الشعراء والنقاد الذين نزعوا نزعة فنية بعيدة عن الالتزام بحدود منهج النبوة، واستخلصوا منهجهم من النظر في الشعر بغض النظر عن موضوعه ووقفوا يدافعون عن سقطات الشعراء في العقيدة والسلوك.

ويقول د.مأمون " لا يجوز أن يكون الأدب والفن فوق شرع الله أو بمعزل عن أحكامه وحدوده. ذلك لأنني وأنا أنطلق من الفهم الكلي الشامل للإنسان والدين أو من أن الموهبة التي يؤتاها الإنسان أمانة في عنقه يسأله عنها واهبها، والفن أو الأدب من قول أو فعل داخل في نطاق الحساب والمسؤولية يوم القيامة ".

ولا يمكننا استعراض البحوث كلها لما في كثير منها من التكرار في جوانب متعددة من المحاور المطروحة للنقاش، وكون بعض الأبحاث خارجة عن عنوان الندوة أساساً، ويمكن ملاحظة ذلك بسهولة من عناوين البحوث المقدمة مما كان يحتم الاكتفاء ببعض البحوث دون الآخر حتى يتسنى مناقشة الموضوعات بتركيز أكثر .

أمسية شعرية للقدس والشهداء

وفي الأمسية الشعرية التي خصصت لها الجلستان السابعة والثامنة شارك ما يزيد عن ثلاثين شاعراً من مختلف الأقطار العربية والإسلامية. فمن مصر شارك كل من د.عبد المنعم عواد يوسف، ود.جابر قميحة ، وعلية الجعار، وعصام الغزالي ، وسمير فراج ، ود.النبوي شعلان ، ومصطفى رجب، ومحجوب موسى ، ومحمود عبد الصمد، وعبد الرزاق الغول ، ومحمد فايد، ومحمود شحاته ، ومحمد المتولي مسلم ، ومحمد يونس ، ووحيد الدهشان، وفتحي غانم، وعبد المنعم سالم، ومحمد فؤاد محمد، ونوال مهنى . وشارك من الأردن عبد الغني التميمي، وعلي فهيم الكيلاني، وعبد الرزاق حسين ومن السعودية د.عدنان النحوي ، ومحمد الجلواح ، ووحدان العقيلي ، ود.خالد الحليبي ، ومحمود الحليبي ، وحفيظ الدوسري، ومن المغرب د.حسن الأمراني، والمداني عدادي، وأمينة المريني، **وقد أنشد معظم الشعراء قصائد للقدس والشهداء وأبطال المقاومة دون اتفاق مسبق مما يدل على معايشة شعراء الأدب الإسلامي هموم الأمة العربية والإسلامية وقضاياها وتفاعلهم معها قياماً بالواجب الملقى على أصحاب الكلمة الأدبية المؤثرة .**

وفي نهاية الأمسية تلا الدكتور حسن الأمراني الأمين العام لمجلس الأمناء توصيات مؤتمر الهيئة العامة السادس للرابطة .

كلمة الدكتور أحمد عمر هاشم

« قال معاليه في كلمته »

شعرت حين دخلت هذا المكان بسعادة غامرة وبهيبة في هذا الجمع الكريم الذي يضم نخبة من شوامخ رجال الكلمة والأدب والدعوة والعلم من أنحاء عالمنا الإسلامي ودوله الشقيقة والصديقة . أشعر وأنا أتحدث إليكم في هذا المكان المحدود أنني أتحدث إلى ملايين من أبناء هذا العالم الإسلامي ، لأن كل شخصية من الشخصيات الموجودة تعد بآلاف من الناس لمكانتهم ولقدرهم ولمنزلتهم.

وقد كان تقديري و إجلالي لهذه الرابطة العظيمة كبيرا للغاية حين وجدت الجهود التي بذلت من أخي الكريم الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح وأسرة هذه الرابطة وهي جهود موفقة تذكر وتشكر كلما خطت خطوة في بلد إسلامي نجحت فيها، وزادها الله توفيقا على توفيق، والسر في ذلك هو أنهم يخلصون الدعوة لله لا يبتغون من وراء هذه الرابطة جزاء ولا شكورا إلا من عند الله سبحانه ، ولأنهم أيضا ينهضون بعبء الرسالة ، ليس للأدب من أجل الأدب ، ولا للتسلية ، ولا من أجل إشباع هواية أو رغبة، ولكن لتوظيف هذه القدرات ، واستثمار تلك الملكات لينافحوا عن دينهم .

وأسعد أكثر وهذا اللقاء ينعقد في أرض الكنانة ، وفي توقيت الأمة في أمس الحاجة فيه إلى مثل هذا اللقاء . فكم نشاهد من عدوان على الأرض المحتلة على واحد من المقدسات العزيزة ، والعدو المتربص يعربد ويصوغ من إعلامه الكلمة الظالمة الغاشمة التي تحول الحقيقة إلى باطل ، والباطل إلى حقيقة . وانتشر إعلامه بشكل رهيب حاول فيه ونجح فيما حاول، أن يستقطب بعض الدول الأجنبية إلى صفه بل بعض الدول الكبيرة وبعض المنظمات العالمية للأسف الشديد بالإعلام والكلمة. فكان مثل هذا اللقاء في مثل هذا التوقيت هاماً وضرورياً لمواجهة هذا العدو الغاشم. وكان هاماً أيضاً لأن العصر الحديث يموج بتيارات عجيبة ويمطرنا بفضائيات مريبة تستقطب أبناء أمتنا وبناتها وشبابها إلى منزلق خطير ومنعطف رهيب واستلاب حضاري ونشر للرذيلة وقضاء على الفضيلة ، وكان هذا اللقاء علماً في وقت انتشرت فيه بعد الأحداث الأخيرة دعاوى زائفة أثارها أعداء أمتنا وعقيدتنا حول ديننا الحنيف، وصوروه بغير حقيقته ، وصوروا سماحته تشدداً، ورحمته عنفاً وإرهاباً فكان لزاماً على الكلمة المؤثرة أن تبدو وأن تقدم سلاحها لأن الأدب الإسلامي هو صاحب الكلمة المؤثرة أكثر من غيره، وجاء هذا اللقاء في وقت انتشرت فيه شبهات عديدة ، وآداب ما أنزل الله بها من سلطان - وللأسف - على ألسنة بعض كتابنا من العرب والمسلمين الذين وظفوا الأدب في التحلل والإباحية ومحاولة الخروج من دائرة الفضيلة إلى مختنقات الرذيلة. وهؤلاء من العرب والمسلمين انتشرت دواوينهم التي تبث الأدب المكشوف والمفضوح ، والذي يدعو إلى الرذيلة ويقاوم الفضيلة. وسط هذه التيارات التي تموج بها الساحة تشرق رابطة الأدب الإسلامي بفئة مؤمنة أخذت مع الله موعداً ليجدنها حيث يرضى وساعة يدعو، نداؤهم إلههم ، دستورهم قرآنهم ، شعارهم قولهم **(ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير).**

رابطة الأدب الإسلامي يا عالمنا لو كنت تسمع أنت في أمس الحاجة إليها. وسط هذه التيارات المائجة التي تحاول أن تمطرنا بالرذائل وأن تأخذ بشباب أمتنا إلى منزلق خطير تقف هذه الرابطة لتنشر الأدب الإسلامي بفضائله لتنافح عن كبرى قضايا الأمة، وكم كان للأدب الإسلامي في عصر رسول الله ﷺ أثره البالغ الذي كان يواجه العدو، ونحن مطلوب منا أن نقتدي برسول

الله ﷺ وبالعهد النبوي، فحين كانت أسلحة العدو أدباً وشعراً يهجون به المسلمين كانت المقاومة من الأدباء والشعراء الإسلاميين ورسول الله ﷺ يشجعهم: **(قل وروح القدس يؤيدك)**. والقرآن الكريم حين ذكر هذا الصنف وهذا النوع من الشعراء استثنى المؤمنين الذين يذكرون الله **(والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا...)** نريد أن ننتصر وقد ظلمنا، نريد أن نسير على منوال سلفنا الصالح الذين حققوا خيريتهم على الأرض.

إن الكلمة لها أهمية السلوك ولا تقل عنه بل قد تزيد لأنها الموجهة للفضيلة، ولولاها ما كان العمل ولا السلوك، ومن أجل ذلك قال رسول الله ﷺ **(جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم)** من أجل ذلك أرى أن هذه الرابطة مدعوة - وقد وفقها الله أن تنتشر في ربوع أمتنا- لأن تنهض برسالتها وأن تضطلع بمهمتها . وكل المسؤولين في كل الأرض عليهم أن يدعموها، عليهم أن يؤيدوها حتى تواجه عنفوان إسرائيل وأعداء الأمة الذين استخدموا الأدب الإباحي، واستخدموا الإعلام الرخيص حتى يواجهوا بإعلام منصف مؤمن يستطيع أن يواجه أعداء الأمة خاصة وأن جماهير أمتنا وجماهير شعوبنا وحكامنا والمسؤولين في حاجة إلى أن نذكرهم **«وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين»** وما أعظم أن تكون الذكرى بالكلمة ، بالأدب ، بالشعر ، بالنثر ، بالروح الإسلامية التي تتبناها هذه الرابطة . إن إخواننا في الأرض المحتلة الآن يعانون مر العذاب ويواجهون إبادة وتنكيلا من شر أجناس الأرض . والعجب أنهم يجدون إعلاما في داخل الأرض المحتلة وفي خارجها وفي المجتمع العالمي وفي المنظمات العالمية يؤيد هذا الظلم وهذا العدوان . ويجدون كلمات تقف إلى صفهم حتى هذه اللحظة التي بانت فيها الحقيقة ، والتي اعترف بها حتى بعض الأعداء، لكن ما زالت ممارساتهم . من أجل ذلك أرى أن هذا اللقاء جاء في توقيت مناسب فرابطة الأدب الإسلامي لا تدخل في دهاليز السياسة ولا تتعصب لرأي أو مذهب ولكنها تأخذ من كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ ، ومن دعوة الحق أن تنتصر للحق وللشرع وأن تدعو إلى الله على هدى وبصيرة ، وإني أوصيكم بفلسطين بالقدس الشريف، لا تملوا ولا تسكتوا عنه، أكثروا من الكلام فيه، وأكثروا من قصائدكم من أجل نصرة هذا الشعب المظلوم المهضوم الذي يقف المنصفون ويريدون أن يأخذوا بيده ولا يستطيعون، لأن قدرة فائقة تستطيع في لمح البصر أن تمحو الذين يجاهدون من أجل الحق والعلم في رهبة وخوف.

ولكنكم حين تطمئنون بإيمانكم تعلمون أن هذه القوى مهما بلغت في عنفوانها، فهذا الكون له إله قادر على كل شيء قادر أن يأخذ بحق المظلوم ، بحق القدس الشريف ، بحق أرض الإسراء، بحق أولى القبلتين :

فلسطين ترنو
ومدت للخلاص يدا
ومهما يصنع الباغي
فميعاد اللقاء غدا
عشقنا فجره الموعود
فجراً بالمنى غردا
تؤرقنا على شرفاته
الأحلام حين بدا
فيا كم عاش ليل النار
مرعوشاً ومرتعدا
فتى آماله كانت هنـاك
فبُعثرت بددا
فيا رباه كن عوناً له
يا رب كن له سندا
ويا رب الورى هيئ
لنا من أمرنا رشدا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة د. عبد القدوس أبو صالح

« قال سعادته في كلمته »

فإني أرحب بكم أجمل ترحيب باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي عقدت مؤتمرها الأول سنة ١٤٠٦هـ وها هي ذي تعقد اليوم مؤتمرها السادس في أرض الكنانة ممضية نحواً من /١٨/ ثمانية عشر عاماً من عمرها المديد إن شاء الله، وهي أعوام حفلت بكثير من جلائل الأعمال، وحققت جملة من أهداف الرابطة على هدىً من مشكاة الوحي وهدي النبوة وعلى منهج شيخها ورئيسها الجليل سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله ، وهو منهج يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويلتزم بالاعتدال والبعد عن الغلو، ويعمل على مناصحة الحكام وإحسان الصلة بهم، كما أن الرابطة أخذت نفسها بالابتعاد عن الصراعات السياسية والحزبية، وهو ما نصت عليه المادة الأولى من نظامها الأساسي، دون أن يعني ذلك أبداً عدم الإسهام في قضايا الأمة المصيرية، وجعل الكلمة الهادفة سلاحاً في المعركة مع العدو اقتداء بالرسول الكريم - ﷺ - وهو القائل : " **إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه** ".

وانطلقت الرابطة في مسيرتها الرشيدة محافظة على المبادئ القويمة التي قامت عليها، وساعية إلى الأهداف التي كانت تضعها نصب عينيها، وفي مقدمتها :

- تعميم مصطلح " الأدب الإسلامي " حتى أصبح مصطلحاً عالمياً لا ينازعه مصطلح آخر في العالم العربي والإسلامي .
- تبني الرابطة تعريف الأدب الإسلامي بأنه " التعبير الفني عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي " .
- إبراز المفهوم المتميز للأدب الإسلامي .
- استظهار الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، التي ينطلق منها مذهب

إسلامي في الأدب والنقد .

– الرد على سائر الشبهات التي أثارها معارضو الأدب الإسلامي .

– تقويم مسيرة الأدب العربي الذي أصبح في بعض نصوصه على أيدي المستغربين والمستشرقين أدباً مزوّراً لا ينطلق من عقيدة الأمة وتراثها، ولا يمثل ذائقتها وذاتيتها .

– إنقاذ التراث من أيدي العابثين والمغامرين الذين مضى كل واحد منهم يخضع نصوص التراث، ويلوي أعناقها لتكون تبعاً لما تسوّل له نفسه، أو يخدم به نحلته ومآربه .

أما الأعمال التنفيذية التي أنجزتها الرابطة منذ تأسيسها حتى اليوم فيأتي في مقدمتها ما يلي :

١ – أقامت الرابطة / ٩ / تسعة مكاتب إقليمية في كل من الأردن والمغرب والسعودية ومصر، وفي الهند وبنغلاديش وتركيا وماليزيا وباكستان، ومن المنتظر أن يصدر مجلس أمناء الرابطة قراره بإقامة مكتب إقليمي للرابطة في اليمن .

٢ – عقدت الهيئة العامة للرابطة / ٦ / ستة مؤتمرات، كما عقد مجلس الأمناء /١٣/ ثلاث عشرة دورة .

٣ – أصدرت الرابطة نظامها الأساسي، وألحقت به اللوائح التنظيمية بما فيها اللائحة الإدارية والانتخابية والمالية ولائحة النشر .

٤ – أقامت الرابطة أربع مسابقات أدبية أولاها عن القصة والرواية، وثانيتها عن ترجمة النصوص الإبداعية من آداب الشعوب الإسلامية إلى اللغة العربية، وثالثتها عن أدب الأطفال، والأخيرة عن أدب المرأة المسلمة .

٥ – أقامت الرابطة نحواً من /٢٥/ خمس وعشرين ندوة محلية وعالمية بالإضافة إلى ندوة " تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي " التي تقام خلال هذا المؤتمر .

٦ – أقامت الرابطة /٣/ ثلاثة ملتقيات دولية للأدب الإسلامي في المغرب.

٧ – أقامت الرابطة الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات، وقد عقد هذا المؤتمر الخاص بالأدبيات الإسلاميات في مدينة القاهرة .

٨ – تصدر الرابطة /٧/ سبع مجلات



أدبية فصلية وهي :

١) مجلة الأدب الإسلامي، ويصدرها مكتب البلاد العربية .

٢) مجلة المشكاة، ويصدرها المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب .

٣) مجلة كروان أدب، ويصدرها بالأوردية مكتب شبه القارة الهندية .

٤) مجلة قافلة الأدب الإسلامي، ويصدرها بالأوردية والعربية والإنكليزية المكتب الإقليمي في باكستان .

٥) مجلة الحق ، ويصدرها باللغة البنغالية المكتب الإقليمي في بنغلاديش .

٦) مجلة منار الشرق، ويصدرها باللغة العربية المكتب الإقليمي في بنغلاديش .

٧) مجلة الأدب الإسلامي ، ويصدرها بالتركية المكتب الإقليمي في تركية .

٩ – أصدرت الرابطة نحواً من /١٧/ سبعة عشر كتاباً في مختلف الفنون الأدبية، وكان آخرها كتاب " بحوث ودراسات " عن سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله، وهو يضم كل ما قدم في حفل تكريمه في إستانبول عام ١٩٩٦م من بحوث ودراسات محكمة، بالإضافة إلى نشر عدد مزدوج خاص بسماحته من مجلة الأدب الإسلامي بعد وفاته .

١٠– أصدرت الرابطة سلسلة من أدب الأطفال بلغت /٦/ ستة كتب ، وسوف يضاف إليها الكتب الفائزة في مسابقة أدب الأطفال .

١١– بذلت الرابطة جهوداً مثمرة في إقرار مادة الأدب الإسلامي في عدد من الجامعات في المملكة العربية السعودية وفي سائر كليات المعلمين وكليات البنات ، وكذلك في كليات اللغة العربية في جامعة الأزهر وفي بعض الجامعات في الهند وباكستان .

١٢– أقامت الرابطة ندوة للأدب الإسلامي في جامعة أوكسفورد حضرها عدد كبير من أساتذة الأدب العربي في الجامعات الإنكليزية مع عدد من المستشرقين .

١٣– ألقى رئيس الرابطة كلمة ضافية في مؤتمر تقارب الحضارات والثقافات في معهد العالم العربي في باريس، وقد عبر كثير من المفكرين الفرنسيين والمستشرقين عن إعجابهم بما في الأدب الإسلامي من اتجاه إنساني .

ومع كل ما قامت به الرابطة فإننا نعترف بالتقصير، ونهيب بأعضاء الرابطة أن يضاعفوا الجهد، ويفوا بالعهد

الذي قطعوه على أنفسهم حين انتسبوا إلى الرابطة بأن يقوموا بواجبات العضوية التي حددها النظام الأساسي للرابطة .

وإن خير ما يقدمه عضو الرابطة لتحقيق أهدافها المنشودة أن يسهم في تعزيز الأدب الإسلامي حتى يحتل هذا الأدب مكانته اللائقة في الساحة الأدبية سواء في ميدان الفنون الأدبية أو الدراسات النقدية .

ولا يسعني في ختام هذه الكلمة إلا أن أدعو الله عز وجل أن يوفق العاملين في هذه الرابطة إلى أداء واجبهم بهمة وإخلاص، محتسبين ما يقومون به في سبيل الله، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى المسؤولين في أرض الكنانة كفاء إصدار الترخيص لجمعية رابطة الأدب الإسلامي في مصر، ثم استضافتهم لمؤتمر الهيئة العامة الحالي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ، والشكر موصول لضيوف هذا الحفل من العلماء والأدباء والإعلاميين الكرام الذين أكرموا الرابطة، وعززوا حفل افتتاح مؤتمرها الكبير بحضورهم ، كما أثني على أعضاء الشرف في الرابطة وعلى الأعضاء العاملين والمناصرين الذين قدموا من أنحاء القطر المصري، أو من مختلف مكاتب الرابطة في العالم العربي والإسلامي ، وتجشموا عناء السفر ليشهدوا منافع لهم ولرابطتهم التي لا تتقدم ولا تزدهر إلا بجهودهم الخالصة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

توصيات المؤتمر السادس للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

- **أولاً** : إنشاء مكتبات متخصصة في الأدب الإسلامي في كل مكتب إقليمي وتزويدها بإصدارات الرابطة ومجلاتها.
- **ثانياً** : تنمية العضوية في الرابطة باستقطاب الأدباء الذين تتوافر فيهم صفات العضوية.
- **ثالثا** : إقامة علاقات مفيدة مع الروابط واتحادات الكتاب والجمعيات والأندية الأدبية في البلاد العربية والإسلامية .
- **رابعاً** : تعزيز النشاط الإعلامي للرابطة في جميع مكاتبها الرئيسية والإقليمية وتقوية الاتصال بوسائل الإعلام وإبراز النشاطات الأدبية لأعضاء الرابطة وتزويدها بأخبار الرابطة .
- **خامساً** : التعاون بين المكاتب الإقليمية بدعوة الأدباء في كل منها للقيام بنشاط أدبي في مكتب إقليمي آخر .
- **سادساً** : توسيع النشاطات الأدبية في المكاتب الإقليمية لتشمل المحافظات والأقاليم في أنحاء القطر الذي يوجد فيه المكتب .
- **سابعاً** : إقامة معرض لمؤلفات أعضاء الرابطة في الأدب والنقد في كل دورة تعقدها الهيئة العامة .
- **ثامناً** : تذكير أعضاء الرابطة بزيارة مكاتب الرابطة الموجودة في البلاد التي يسافرون إليها .
- **تاسعاً** : أن يشارك مكتب البلاد العربية بممثلين من المكاتب الإقليمية من الأدباء الشباب في الملتقى الصيفي للأدباء الشباب الذي يعقد في المملكة المغربية كل سنة .
- **عاشراً** : توزيع مجلات الرابطة في أوسع نطاق ممكن ومتابعة شركات التوزيع لضمان وصولها إلى كافة المنافذ المطلوبة .
- **حادي عشر** : تحديث موقع الرابطة على شبكة الإنترنت العالمية دورياً وفي فترات متقاربة وتخصيص فقرة لأسماء أعضاء الرابطة وعناوينهم وصفحة لكل مكتب إقليمي لإبراز نشاطاته فيها .
- **ثاني عشر** : رصد جميع الإصدارات المتعلقة بالأدب الإسلامي في كافة المكاتب الإقليمية والمناطق التي تتبعها تمهيداً لإصدار الدليل الشامل لمكتبة الأدب الإسلامي .
- **ثالث عشر** : عقد ندوة بإشراف مكتب البلاد العربية عن إسهامات الأدبية الإسلامية في قضايا الأمة شعراً ونثراً .
- **رابع عشر** : استقطاب الأدباء المهتمين بأدب الأطفال تنظيراً وإبداعاً .
- **خامس عشر** : إقامة ندوات عن الأدب الإسلامي في ماليزيا والباكستان، وفي البلاد التي ليس فيها مكاتب للرابطة .
- **سادس عشر** : العناية بالفن المسرحي نصاً وأداء في إطار الضوابط الشرعية .
- **سابع عشر** : إقامة مسابقات أدبية لإبداعات الأدباء اليافعين لاكتشاف مواهبهم واستقطاب أصحابها .
- **ثامن عشر** : إصدار نشرة إخبارية دورية في كل مكتب إقليمي تتضمن أخبار الرابطة وأنشطة أعضائها .
- **تاسع عشر** . التعريف بإصدارات الأدباء الإسلاميين في كافة وسائل الإعلام المتاحة .
- **عشرون** : الاهتمام بفنون الأدب وقضاياه المعاصرة في الندوات التي ترافق مؤتمرات الهيئة العامة، وتجاوز القضايا التي سبق طرحها ما لم يجد فيه جديد .
- **واحد وعشرون** : الاهتمام بوسائل النشر الإلكترونية الحديثة، وتقديم نماذج من الأدب الإسلامي من خلاله مثل الأسطوانات المدمجة والأشرطة المسموعة والمرئية وشبكة الإنترنت العالمية .

هذا وإن أعضاء الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ليعبرون عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني في محنته ويكبرون جهاده وصموده في وجه الاحتلال الإسرائيلي الغاشم لاستعادة حقوقه المشروعة على أرض الإسراء ، ويدينون الممارسات الوحشية للاحتلال ، ويدعون الأدباء كافة لإبراز هذه القضية ومناصرتها في أعمالهم الإبداعية.

كما أن أعضاء الرابطة يتقدمون بالشكر والثناء لجمعية رابطة الأدب الإسلامي في مصر لاستضافتها المؤتمر السادس للهيئة العامة للرابطة ،وبذلها الجهود الكبيرة لإنجاحه .

والله ولي التوفيق

رسالة إلى عمر بن الخطاب

العهدة العمرية

ألقيت في حفل الافتتاح بالمؤتمر السادس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة

شعر د.صابر عبدالدايم

يا بن الخطاب خطاك تهل .. وتشرق في ثغر الشام..
ها أنت تجيءُ...
على كفيك موازين الحب وأشواق سلامْ
... هل جاعت شاة ... أو ضاعت أمم في أطراف
الشام...
... فجئت تغذيها أمنا ... وحبورا ... ووئامْ؟؟!!
يابن الخطابِ..
... الخطب الآن يخط خرائطه حاخام الأنصابْ
يعلن أن خطاب العصر ... مداهمة الإرهابْ!!!
... سلم كل مفاتيح بلادكَ ... واستسلمْ ... وافتح كل
الأبوابْ!!!
ارفع رايتك البيضاء...
وسلِّم ... تسلم من أي عقابْ
فحماية أرضكَ .. عرضكَ .. حقلكَ .. طفلكَ ...
.... تدمير ونذيرُ خرابْ!!!
يابن الخطابِ..
هذي عهدتك العمريةُ تسكنها أطياف الشهداءِ...
... ترفرف فوق دماء المحرابْ!!!
وأبو لؤلؤة العصريُّ .. على كفيه الرمح النوويُّ...
... وفي سرداب البيت الأبيض يجمع « رهط الأحزابْ»
يعلن في صلف ترسيم حدود آمنةٍ...
تتعلق في أهداب الدرع الواقي
ووراء جدارٍ ذري يحكم قبضته......
حول هوية شعب
في الجب يمور.. وفي تيه الأنفاق!!
يابن الخطابْ..
... العهدة ما زالت إشعاع إباء وأمانٍ يَسْكن نبض خلايانا
تتساقط أنجمها شهباً ... تتخلق في كينونتنا...
تبعث أشلاء ضحايانا...!!!
تتشظى أحرفها ... تتناثر فوق رماد بقايانا!!!
العهدة – يا بن الخطاب – بكل مدارات الأجيال ..
شموسُ أمانْ
يسرق نورتها الآن .
يطفئ .. بالأحلاف توهجها .. كل لصوص الرومانْ
أسروا التاريخ .. أبادوا أصداء حروف وصاياكْ!!!
وضعوا الألغام بشريان الكلماتْ
لكن أطفال جنين .. عذارى القدس ...
دماؤهمُ تنبت فيها الراياتْ
تخضر حروف العهدة .. تورق ..
تثمر أطفالاً .. أحزمة ناسفة، وحكاياتْ !!!
إيلياءُ .. القدسُ .. الأقصى ... رام الله...
أطفال فلسطين .. يعيدون إلينا وجه رجولتنا...
يحيون بأطلسنا ومجالسنا تاريخاً ماتْ!!!
هذا خالدُ .. يظهر في اليرموكِ
... ولا يهرب منه الرومانْ!!!
يشهد ... أن العهدة لا تبقي في إيلياء يهودياً ...
سيف الله المسلولُ .. على حد السيف يقومُ
وينقش عهدا .. عمرياً أبدياً ..

لا حائط للمبكى ..

لا هيكل يبقى

لا أثراً يحكى

ويظل الوهم الصهيوني غباراً أسطورياً

تذروه رياح الأطفال المسكونة بالوعد القادمِ...

... من أرحام لن ترحم مغتصباً همجياً ...!!!

والعودة للرحم .. الأرض .. تظل نشيداً .. وعداً مأتياً

وطريقاً حتماً مقضيا...

العهدة – يابن الخطابْ- لا تبقي في إيلياء يهوديا

تطرد من عرصات الأقصى كل لصوص الرومانْ..

لكن .. لا يكسر ناقوس يمتزج بأنغام التكبيرْ

...وظلال التهليلْ!!

لا يهدم محرابٌ

يسبحُ في قدسِ الأقداسِ وأنوارِ التنزيلْ

لا يطرد رهبانٌ

يسقونَ الظمأى أقداحَ الترتيلْ

لا يسكنُ إيلياءَ يهوديٌ

... يلقي في جب النارْ بآيات القرآنْ

وبشارات الإنجيلْ

.. والآن تفح أفاعيه الموتَ

.. وتمتص دماء شباب الجيلْ

شارونُ شراينُ من سجيلْ

يجتاح المحراب العمريَّ...

وفي قبضته يتلوى طفل المهدِ..

ويصلب تاريخ فلسطينْ!!!

***

يا بن الخطابِ – الخطبُ الآن يخط خرائطه حاخامُ الأنصابْ

يعلن أن خطاب العصر مداهمة الإرهابْ!!!

هذي أجساد الأطفال جسور يعبر فوق نضارتها

لكن لن يغتال شموخَ براءتها

وتخومَ حضارتها

في كل صباح ومساء تولد أزمان رافضة من صلب حجارتها

وترائب غربتها!!!

أمُّ الدرة تحمل طفل الثأرِ...

... صوتُ الجرح جنينُ هويتها

تطلع من رحم القهر فتاةٌ ...

تجري في عينيها الشمسُ وترجم غاصبَها بأشعتها

تتزيا بالورد الناريِّ ... وتلبس أسورة الثأرِ ...

تفجِّر في أفق المحتل جحيم إرادتها!

هذي آيات الأخرس ... تنطق ... واقدساه...

... كفى يا عربُ هوانا .. خزيا .. وا أقصاه

.. تنصهر لهيبا ينسف سرَّاق بكارتها!!!

تخرسُ كل الألسنة الجوفِ .. الصمِ .. البكمِ .. العمي..

... ... أضاعوا وجه قضيتها !!!!

تتلو كلماتٍ باقيةً من أشلاء العهدة ...

... والموت وشاحٌ يتألق فوق وضاءتها

ووفاءٌ ترفض إغراء أنوثتها

تكشف سرداب متاهتها

توفي بالوعد .. وتلبس وجه فلسطين قناعاً نارياً ..

تنسف من كسروا ظلَّ مسيرتها !!!

ويظل الوهم الصهيونيُّ غباراً أسطورياً

تذروه رياح الأطفال المسكونة بالوعد القادمِ

.. من أرحام .. لن ترحم مغتصباً همجياً

.. العودة للرحم الأرضِ ..

تظل نشيداً .. عهداً وعدا مأتيا..

.. تخضر تضاريسُ العهدةِ..

تورقُ تثمرُ أطفالاً .. أحزمة ناسفةً وحكاياتْ

إيلياءُ – القدسُ – الأقصى – رامُ الله..

أطفال فلسطين يعيدون إلينا وجه رجولتنا

يحيون بأطلسنا .. ومجالسنا

.. تاريخاً ماتْ!!!

يا بن الخطابْ ...

العهدة ما زالت تلهب نبض خلايانا

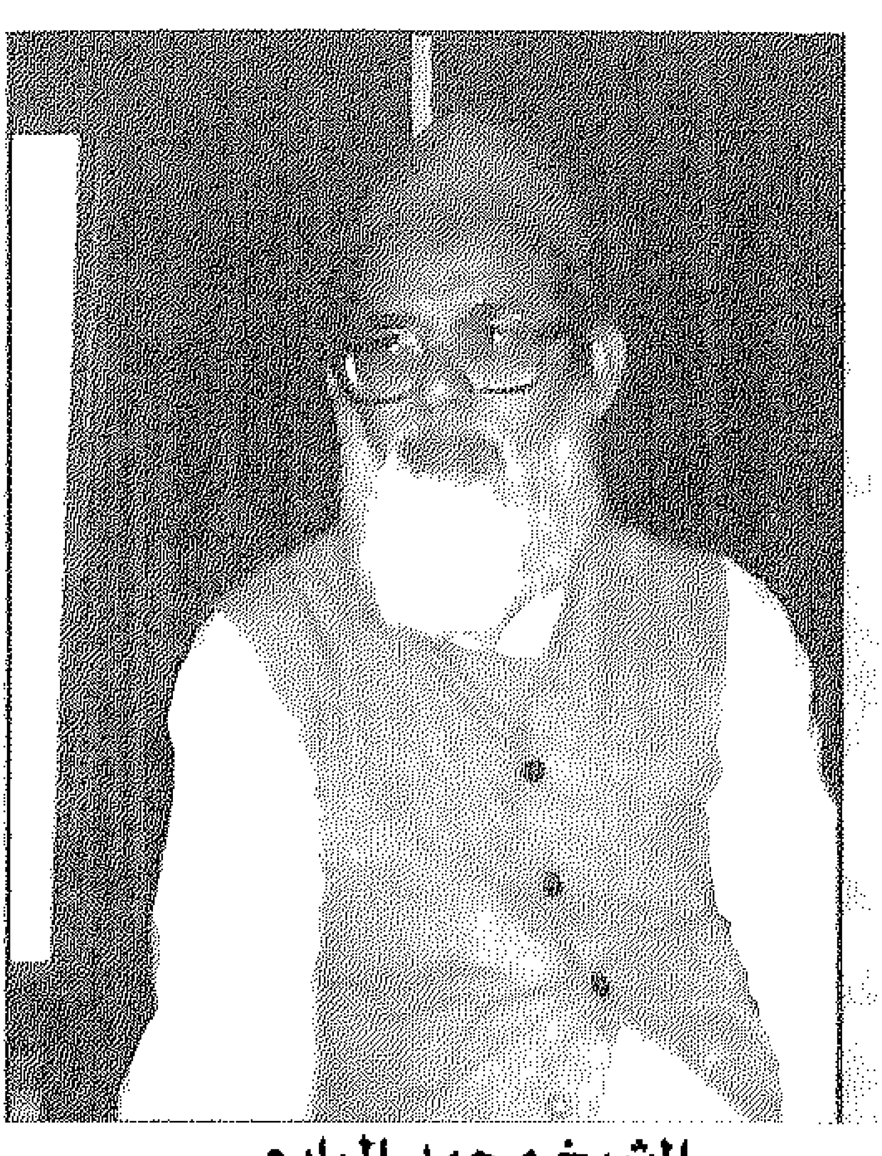
تتساقط أنجمها شهباً .. تتخلق في كينونتنا

تتشظّى أحرفها ..

تتناثر فوق رماد بقايانا...!!!

إعداد: شمس الدين درمش

الشيخ محمد الرابع الندوي في المدينة المنورة



الشيخ محمد الرابع

اجتمع رئيس الرابطة د. عبد القدوس أبو صالح مع فضيلة الشيخ الداعية محمد الرابع الندوي رئيس ندوة العلماء، ورئيس مكتب شبه القارة الهندية للرابطة، وذلك في المدينة المنورة.

وقد حضر الشيخ محمد الرابع الندوي إلى المملكة العربية السعودية لحضور الاجتماع الدوري للأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

وبحث د. عبد القدوس والشيخ محمد الرابع أمور الرابطة بشكل عام، والأمور التي تهم مكتب شبه القارة الهندية ومكاتبه الإقليمية وفروعه بشكل خاص وسبل تفعيل دور الأدب الإسلامي في حياة المسلمين.

وقد حضر اللقاء الدكتور عبد الباسط بدر رئيس مكتب البلاد العربية.

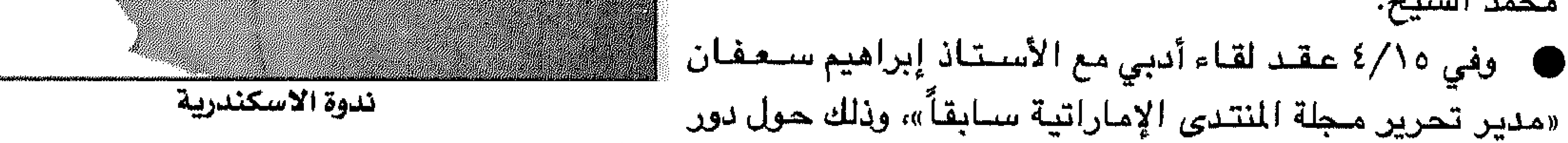
مكتب القاهرة - محيي الدين صالح:

قام المكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة بعدد من الأنشطة الأدبية في القاهرة والمحافظات.

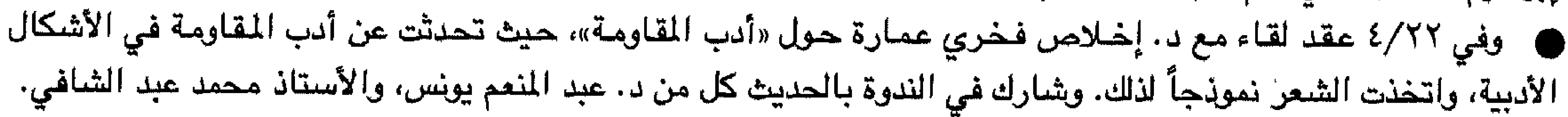
● ففي ٢٠٠٢/٤/٨م أقيمت ندوة «القدس وقضية فلسطين» تحدث فيها د. عبد المنعم يونس رئيس المكتب عن أهمية التفاعل مع الحدث، وتناول موقف الشعراء من الحروب الصليبية قديماً، ومن الاحتلال الصهيوني حديثا. وشارك في الحديث كل من الأستاذ إبراهيم سعفان ومحمد عبد الشافي. أما الشعراء المشاركون فهم:

وحيد الدهشان، وعبد الفتاح الخطيب، وعيد فهمي، وعبد الرزاق الغول، والشاعر اليمني شبيل أبو الغوث، والشاعر البوركينابي محمد الشيخ.

ندوة الاسكندرية



● وفي ٤/١٥ عقد لقاء أدبي مع الأستاذ إبراهيم سعفان «مدير تحرير مجلة المنتدى الإماراتية سابقاً»، وذلك حول دور القصة في تسجيل الأحداث أدبياً، وقدم الأستاذ محمد قنديل نموذجاً للقصة القصيرة بعنوان «المعدية» علق عليها الأستاذ إبراهيم سعفان الذي قدم - بدوره - نموذجاً آخر بعنوان «قصة ببغاء».



● وفي ٤/٢٢ عقد لقاء مع د. إخلاص فخري عمارة حول «أدب المقاومة»، حيث تحدثت عن أدب المقاومة في الأشكال الأدبية، واتخذت الشعر نموذجاً لذلك. وشارك في الندوة بالحديث كل من د. عبد المنعم يونس، والأستاذ محمد عبد الشافي.

● وفي ٤/٢٩ عقدت أمسية شعرية مفتوحة شارك فيها مجموعة من الشعراء وهم:

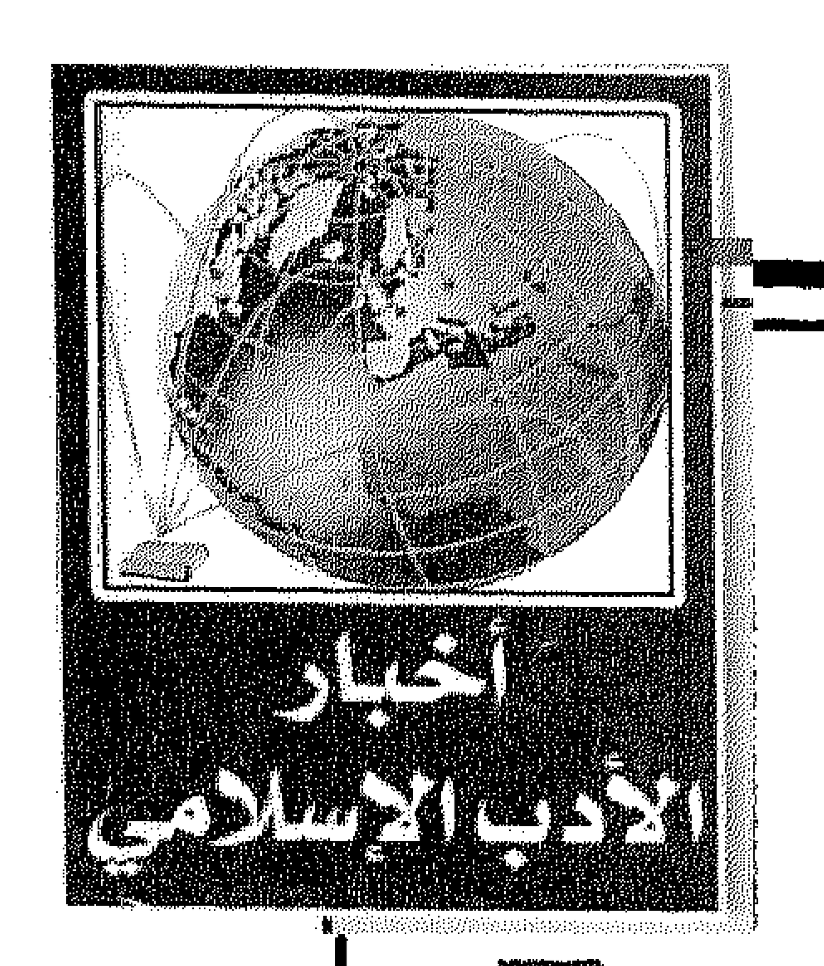
عيد فهمي بقصيدة «رباب»، والشاعر وحيد الدهشان بقصيدة في ساحة العليا، وعبد الرزاق الغول بقصيدة «وعي الخضاب» ومحمد أبو قمر بقصيدة «وفاء»، والشاعر محمود خليل بقصيدة «من حقكم»، ومحمد فايد بقصيدة «الصبح الموقر»، كما قدمت الشاعرة د. إخلاص عمارة قصيدة عنوانها «عائد من الجحيم»، والشاعرة ناهد إسماعيل قصيدة بعنوان «عندما بكت القدس» التي بدأتها بقولها:

جف المداد وغاب عن تبياني

والصمت أبين من فصيح لساني

وفي نهاية الأمسية ناقش الحضور بعض الجوانب في القصائد التي ألقيت.

● كما أقيمت ندوة عن «دور الشعر الإسلامي في الانتفاضة» وذلك في مقر جمعية الشبان المسلمين في الاسكندرية بحضور أعضاء الهيئة الإدارية للمكتب بالقاهرة: د. عبد المنعم يونس ود. عبد الحليم عويس، ود. علي صبح، وأ. إبراهيم



سعفان، وأ. محمد عبد الشافي، واستضافهم رئيس مكتب جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية المهندس حسن كمال أباظة.

كما حضر اللقاء عدد كبير من أعضاء الرابطة والمهتمين بالأدب الإسلامي.

وشارك في الحديث بالندوة كل من:

د. عبد المنعم يونس، والمهندس حسن أباظة، اللذين أشادا بدور الشعر في الانتفاضة، وبالتعاون البناء بين رابطة الأدب الإسلامي العالمية وجمعية الشبان المسلمين، ودورهما في الحركة الأدبية الإسلامية في مصر.

كما تحدث كل من د. علي صبح، ود. عبد الحليم عويس، وأ. إبراهيم سعفان، ثم قدم عدد من شعراء الرابطة والضيوف قصائدهم في الندوة وهم:

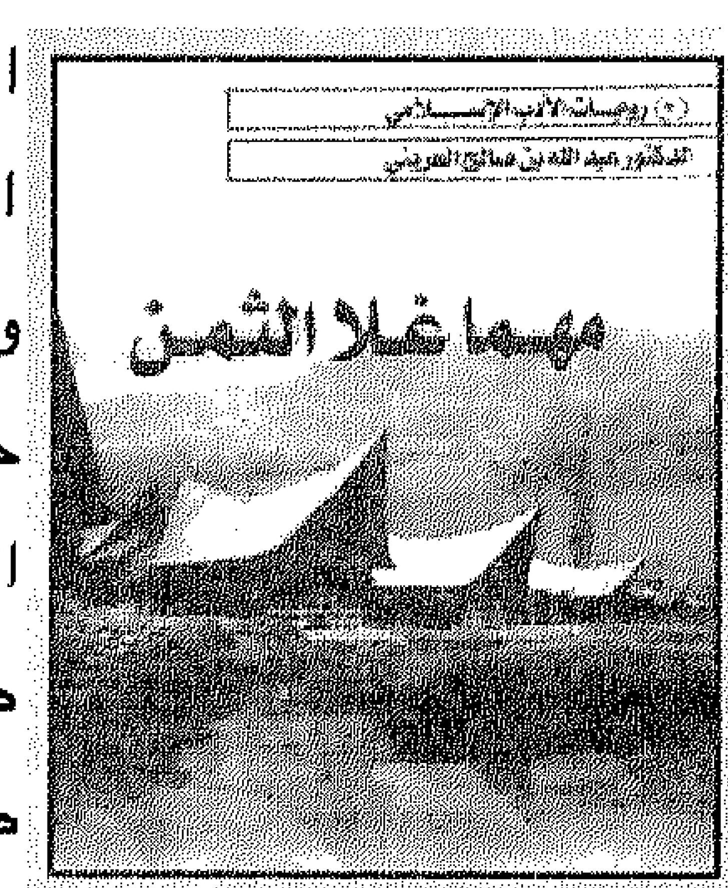
د. صابر عبد الدايم بقصيدة الشهيد، وأحمد مبارك بقصيدة المهر، وعيد فهمي بقصيدة رباب، وياسر غريب بقصيدة لا تعذلوه، وأحمد فضل شبلول «عضو هيئة تحرير مجلة الأدب الإسلامي سابقاً» بقصيدة القيام الأخير، ومحمد فايد عثمان بقصيدة شهود القدس، وعبد الرزاق سالم الغول بقصيدة أشد الحزن، وعبد الحسيب الخناني بقصيدة مارد مخنوق، وزهران محمد جبر بقصيدة الفجر آت، ومحمد مخيمر من شباب جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية، نيابة عن شباب الجمعية بقصيدة كلمات على جدران الحياة، ومحمد أبو قمر بقصيدة وفاء، ومحيي الدين صالح بقصيدة يا قدس، والشاعر محجوب موسى بقصيدة سبب الكارثة، وإسماعيل عقاب بقصيدة انتفض، وعبد المنعم سالم بقصيدة يا ظبا، وأحمد شاهين بقصيدة مكاشفة، وناجي عبد اللطيف بقصيدة البراق ينتظر، ورحاب عابدين بقصيدة قالوا..

وقد تميزت هذه الندوة بكثرة الحضور، والمشاركة الفعالة من مجموعة كبيرة من الشعراء الذين تابعهم الحاضرون بالحماسة والتشجيع.

مكتب الرياض:

أقام المكتب الإقليمي في الرياض الملتقى الأدبي الشهري السادس بعنوان: «الرواية الإسلامية» وذلك في ١٤٢٣/٢/٢٥هـ وكان ضيف الملتقى د. عبد الله بن صالح العريني الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حيث تحدث عن كتابة روايتيه دفء الليالي الشاتية، ومهما غلا الثمن: التجربة الأدبية والإبداع.

د. عبد الله العريني



حضر اللقاء عدد كبير من أعضاء الرابطة والمدعوين، الذين أثروا اللقاء بمداخلاتهم القيمة، وفي مقدمتهم د. عبد القدوس أبو صالح رئيس الرابطة، ود. غالب الشاويش، والشاعر فيصل الحجي، وقطب دويب، وأحمد صوان وآخرون.

وأدار اللقاء د. ناصر الخنين نائب رئيس المكتب الإقليمي بالرياض.

عز الدين موسى في آل البيت

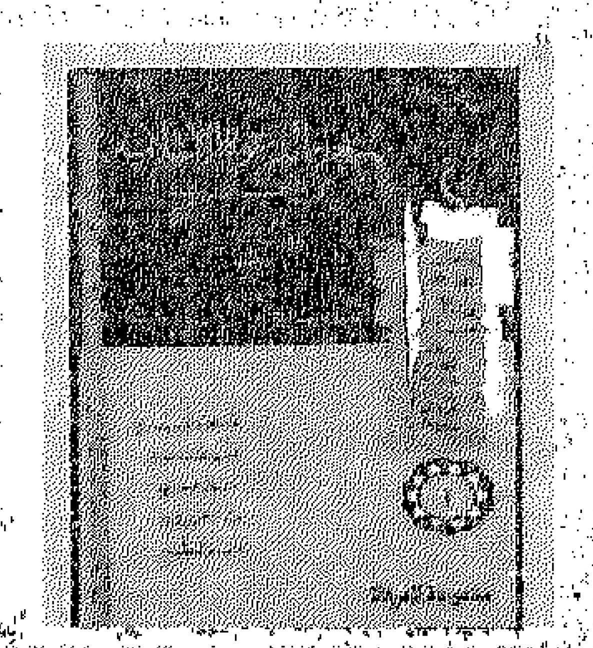
تم اختيار المؤرخ والمفكر الإسلامي د . عز الدين موسى عضواً في مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي في المملكة الأردنية الهاشمية . وذلك كما جاء في الأمر الملكي لمكانته الفكرية، ولعمله الموصول في خدمة المعرفة والحضارة الإسلامية ، ولمشاركته في بناء الأجيال الثقافية الإسلامية المعاصرة.



مكتب الأردن – عمان – أحمد أبو شادر:

قام المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن بالعديد من الأنشطة الأدبية والثقافية ضمن برنامجه الأسبوعي في مقره بعمان في الفترة من ١٢/٣/٢٠٠٢م الى ٢٦/٦/٢٠٠٢م وهي:

الموضوع	المتحدث	تقديم
– أمسية شعرية	د. سليم إرزيقات	م. إبراهيم العجلوني
– محاضرة: الإعجاز اللغوي في آيات الحج	د. عودة الله القيسي	م. علي فريج
– أمسية قصصية	أ. نردين أبو نبعة	د. سميرة الخوالدة
– أمسية قصصية	أ. عبد الغني عبد الهادي	أ. فتحي غانم
– أمسية شعرية	أ. محمد ضمرة	أ. سعد الدين شاهين
– محاضرة: محمد حسن النجعي شاعر العروبة والإسلام	د. مصطفى الفار	. إبراهيم العجلوني
– خواطر في الواقع العربي المعاصر	أ. صلاح تيم	د. مأمون جرار
– أمسية شعرية	أ. غازي الجمل	د. مأمون جرار
– محاضرة: نظرات بيانية في سورة الفاتحة	د. عودة أبو عودة	د. مأمون جرار
– محاضرة: الصورة الاجتماعية للفرنجة في أدب الحروب الصليبية	د. شفيق الرقب	د. عودة أبو عودة
– محاضرة: نظرات في الاستشراق الألماني	د.إسماعيل عمايرة	د. حمدي منصور
– أمسية قصصية	أ. نعيم الغول	أ. عبد الغني عبد الهادي
– محاضرة: دور الشعر في تجلية مظاهر الردة وأسبابها في عهد الصديق	د. حسن ربابعة	د. سليم إرزيقات
– محاضرة: الإعجاز اللغوي في سورة نوح	د. عودة الله القيسي	د. عودة أبو عودة



د. مأمون وغازي الجمل

وقد خصص المكتب نشاطه يوم الثلاثاء في ١٦/٤/٢٠٠٢م لتكريم الأستاذين أحمد الجدع وحسني أدهم جرار، تقديراً لجهودهما في خدمة الأدب الإسلامي واشتمل الحفل على:

- دراسة عن جهود الأستاذ أحمد الجدع في الأدب الإسلامي للدكتور مأمون جرار.
- دراسة عن جهود الأستاذ حسني جرار في الأدب الإسلامي للدكتور عودة أبو عودة.
- شهادات حية من الحضور في هذا المجال.
- تقديم درع المكتب لكل من المحتفى بهما.

والجدير بالذكر أن الأستاذين أحمد الجدع وحسني جرار قاما بنشر سلسلة شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث من عشرة أجزاء.

بالإضافة إلى إصدارات دار الضياء للنشر والتوزيع في مجال الأدب الإسلامي والتي توجت بمعجم الأدباء الإسلاميين بالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهي بصدد إصدار الطبعة الثانية من المعجم.

كما أن الأستاذ حسني أدهم جرار بدأ بإصدار سلسلة عن الأديبات الإسلاميات حيث صدر منه الكتاب الأول بعنوان: شاعرات معاصرات.

الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي

الداعية د. مانع بن حماد الجهني في ذمة الله



فقد العالم الإسلامي الداعية الإسلامي الكبير الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي ، وعضو مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية ، وذلك يوم الأحد ٢٥/٥/١٤٢٣هـ الموافق ٤/٨/٢٠٠٢م .

والدكتور الجهني كان عضواً عاملاً في رابطة الأدب الإسلامي العالمية وعضواً في مجلس الأمناء . وكان حريصاً على تقديم ما يمكنه من عون للرابطة ومجلة الأدب الإسلامي.

ولد الدكتور الجهني في بادية المدينة المنورة سنة ١٣٦١هـ . وحصل على البكالوريوس في الأدب الإنجليزي من جامعة الملك سعود بالرياض ، ثم الماجستير والدكتوراه من جامعة إنديانا في أمريكا.

وقد تولى منصب الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي منذ ما يزيد على خمس عشرة سنة، وشهدت الندوة في عهده ازدهاراً كبيراً في المجالات الدعوية والإغاثية في أنحاء العالم . وهو عضو في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت ، والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، والهيئة العالمية للتعريف بالإسلام ، وفي غير ذلك من الهيئات الإسلامية العالمية .

ألف عدداً من الكتب منها : الصحوة الإسلامية « نظرة مستقبلية» ، والتضامن الإسلامي .. الفكرة والتاريخ .. .

ومن ترجماته إلى العربية : معالم النص ، ومعالم كتابة القصة ، وكتابة القصة القصيرة.

كما ترجم إلى الإنجليزية : حقيقة المسيح ، ومشكلات الدعوة والداعية ، وأهل السنة والجماعة .

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون .



في ذمة الله

توفي في الكويت الأستاذ محمد عدنان صبحي غنام وذلك في ١٥ / ٤ / ١٤٢٣هـ - الموافق ٢٦ / ٦ / ٢٠٠٢م.

وهو من مواليد سنة ١٩٥٦م - في مدينة حلب /سوريا، حصل على بكالوريوس الهندسة المدنية من جامعة حلب سنة ١٩٨٠م.

وعلى بكالوريوس الدراسات الإسلامية من الجامعة الفاروقية في باكستان سنة ١٩٨٥م.

حصل على عضوية عامل في الرابطة سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

عمل في مجال الإعلام والصحافة، والكتابة الأدبية للأطفال في عدد من المجلات مثل مجلتي، وبراعم الإيمان.

من مؤلفاته: مجموعة كتاب الطفل المسلم، ومجموعة كتاب كاظم للأطفال وسلسلة المستقبل للأطفال.

نسأل الله سبحانه للفقيد الرحمة والرضوان، ولذويه الصبر والسلوان.

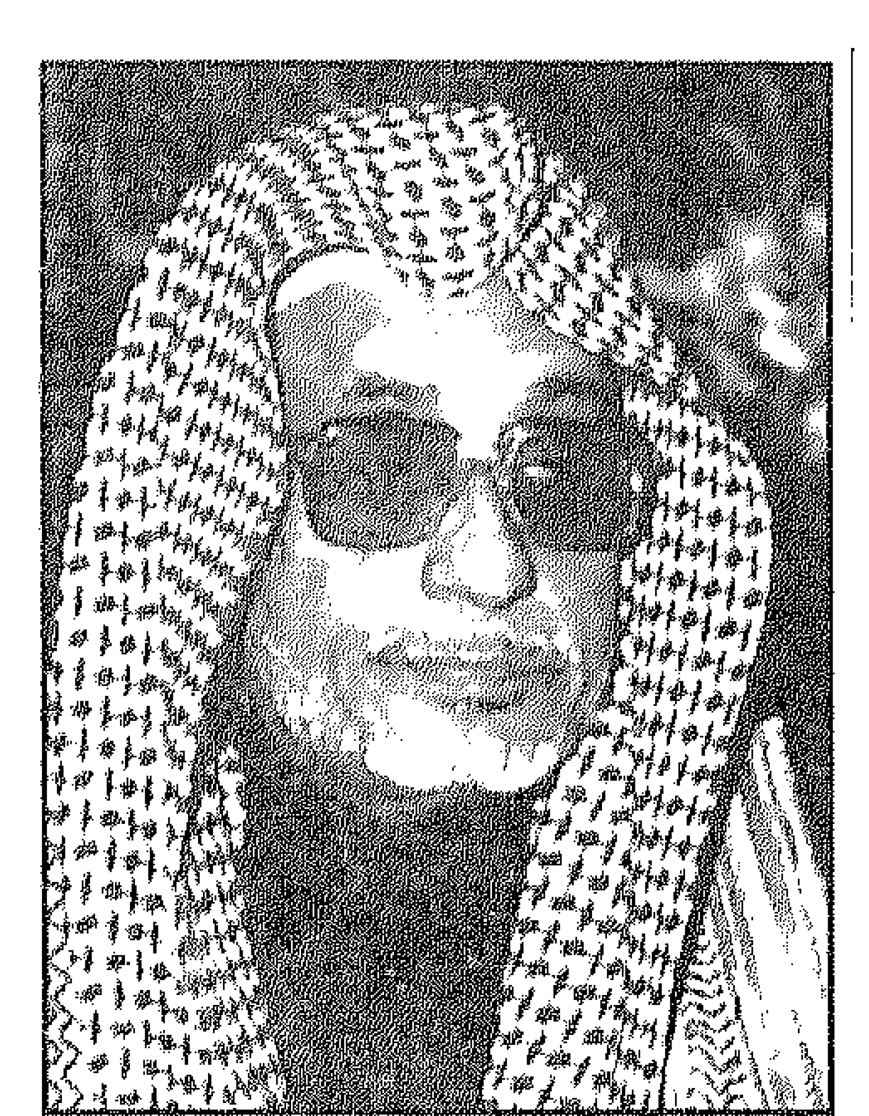
إنا لله وإنا إليه راجعون



رئيس المكتب الإقليمي للرابطة

د. الهويمل في المؤتمر الدولي للحضارات المعاصرة بالقاهرة

شارك د. حسن بن فهد الهويمل رئيس المكتب الإقليمي للرابطة بالرياض في المؤتمر الدولي للحضارات المعاصرة بالقاهرة بورقة عمل عن «الثقافة وتحديات العولمة» يحدد فيها مفهوم الثقافة والحوار والحضارة والعولمة وإمكانية الحوار المتكافىء.. وقد عقد المؤتمر في ١٤٢٣/١/٣٠هـ، الموافق ٢٠٠٢/٤/١٣م.



كما أقام د. حسن الهويمل ود. محمد علي الهرفي الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالأحساء أمسية أدبية مفتوحة بعنوان : الأدب بين القيود والحدود.

فتحدث د. الهويمل عن « مفهوم المصطلحات ومنتجاتها » وتناول د. الهرفي حرية الأديب التي يجب أن تفهم بشكل صحيح وذلك ضمن فعاليات مهرجان المنطقة الشرقية السياحي لعام ٢٠٠٢م بالسعودية.

وقد أدار الندوة د. خالد الحليبي رئيس فرع الرابطة في المنطقة الشرقية.

قصيدة عربية تثير غضب المنظمات الصهيونية بالمجر

بودابست - العالم الإسلامي -العدد ١٤٤٧هـ :

أثارت قصيدة «ابني محمد» للأديب اليمني البارز الدكتور خالد نشوان غضب المنظمات الصهيونية في المجر، والتي سيرت مظاهرات للاحتجاج على مضمون القصيدة. وذكرت وكالة الأنباء الرسمية أن القصيدة التي كتبها الشاعر اليمني المقيم في المجر باللغة المجرية بطريقة درامية مؤثرة عن حادث اغتيال الطفل الشهيد محمد الدرة على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني الغاشم قد تركت أثرا كبيرا لدى المجريين الذين أمطروا السفارة الإسرائيلية في بودابست برسائل الاحتجاج على الفظائع التي ترتكبها قوات الاحتلال والتي شبهت بتلك التي نفذها النازيون في بلادهم. ويذكر أن الأديب اليمني د. خالد نشوان حاز على لقب أمير الأدب المجري للعام الماضي ٢٠٠١م والذي منح لأول مرة لأديب عربي وسط أجواء احتفالية شارك فيها كبار رجال الدولة في المجر، وذلك عن كتابه «أتيت من أرض سبأ». ويعد التكريم واحدا من النجاحات التي يحققها المغتربون اليمنيون والعرب في البلاد الغربية.





«صور من أدب الدعوة الإسلامية»

يتواصل البرنامج الأدبي «صور من أدب الدعوة الإسلامية» الذي يعده ويقدمه الدكتور محمد بن هادي المباركي – عضو هيئة التدريس بقسم الأدب والبلاغة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية– عبر إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة للسنة الخامسة على التوالي، حيث قدم البرنامج حتى الآن ما يزيد على مئتين وثلاثين حلقة.

يتحدث البرنامج عن الحياة الأدبية في مختلف العصور بدءاً بعصر صدر الإسلام، ويناقش مسألة مشاركة الأدب في خدمة الدعوة الإسلامية، والتعبير عنها، ومناصرة قضاياها، وإبراز قيمها ومبادئها الخالدة التي جاء بها الإسلام لتسمو بالنفوس، وتجعلها تضيء بنور الإيمان، وتتنفس من هوائه النقي، المفعم بالنفثات الإيمانية الصادقة.

أدب الحج

مجلة الحج «عدد محرم – صفر ١٤٢٣هـ» مكة المكرمة:

في ندوة «أدب الحج» التي أقامتها وزارة الحج السعودية في مكة المكرمة ما بين ٤ – ٦ ذي الحجة ١٤٢٢هـ قدم د. إبراهيم عبد العزيز الجميح الأستاذ المشارك بقسم التاريخ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة دراسة قيمة رصد فيها أدب الحج من العصر الجاهلي وحتى نهاية العصر الأموي.

حيث نقل نماذج مما قيل من الشعر والنثر في الحج ومناسكه ومشاعره.

وقدم أ.د. أبوبكر أحمد باقادر والأستاذ حسين محمد بافقيه دراسة متميزة بعنوان «الحج ومكة المكرمة في كتابات المكيين».

وقدم د. سعيد بن سعيد العلوي دراسة بعنوان «أدب الحج في المغرب العربي» نماذج من الرحلة الحجية المعاصرة في المغرب، حيث ركز على رحلة محمد الحجوي الحجازية الذي قام برحلته على درب الحجاج المغاربة قديماً.

وقدم د. محمد بكاري الأستاذ بقسم الأدب واللغة الإنجليزية بجامعة الفاتح بتركيا دراسة بعنوان «تجربة الحج في الأدب السواحلي الإسلامي» حيث تحدث عن الأدب الإسلامي القديم بلغة الهوسا، والأدب الشفاهي الصومالي، وأدب النوبة، وجيبوتي وإريتريا والساحل الإفريقي الشرقي وغيرها من البلدان الإفريقية، مشيراً إلى تأثر الأدب في هذه المناطق باللغة العربية والدين الإسلامي مما يجعلها من الأدب الإسلامي لدى الشعوب غير العربية.

كما اهتم بالحديث عن الشعر السواحلي وأبرز الشعراء الذين كتبوا حول موضوع الحج في كينيا وهم: أحمد الشيخ نبهاني، وأحمد ناصر جالوا وعبد اللطيف عبد الله.

وتعد الدراسات التي قدمت من صميم الأدب الإسلامي في أحد جوانبه المهمة وهو موضوع «الحج» الذي هو خامس أركان الإسلام.

إذاعة الرياض وأوراق شاعر

استضافت إذاعة الرياض د. الشاعر محمد بن سعد الدبل أستاذ البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في برنامج إذاعي لمدة أسبوع بعنوان «أوراق شاعر» قدم فيه د. الدبل مختارات من قصائده.

ندوة دولية عن قضايا الطفل من منظور إسلامي:

تقيم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» ندوة دولية حول «قضايا الطفل من منظور إسلامي» خلال الفترة من ٢٩ – ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٢م بالرباط في المملكة المغربية.

وقد تلقى د. عبد القدوس أبو صالح رئيس الرابطة دعوة للمشاركة في هذه الندوة حولت إلى بعض المختصين بأدب الأطفال من أعضاء الرابطة.

وتشتمل الندوة على عدة محاور في مقدمتها:

- التخطيط لأدب الطفل المسلم.
- أدبيات الطفولة في التراث الإسلامي.
- البناء النفسي الثقافي والحضاري للطفل المسلم.
- دور الإعلام في تنمية ثقافة الطفل.
- حقوق الطفل في الإسلام، ومحاور أخرى.

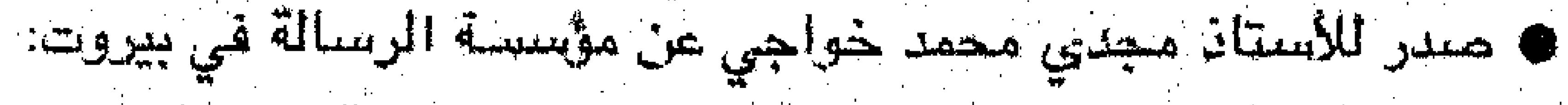
وتقيم الإيسيسكو هذه الندوة بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي.



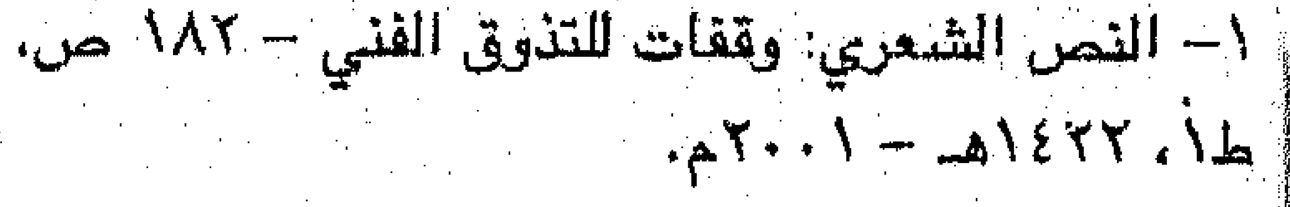
من إصدارات أعضاء الرابطة

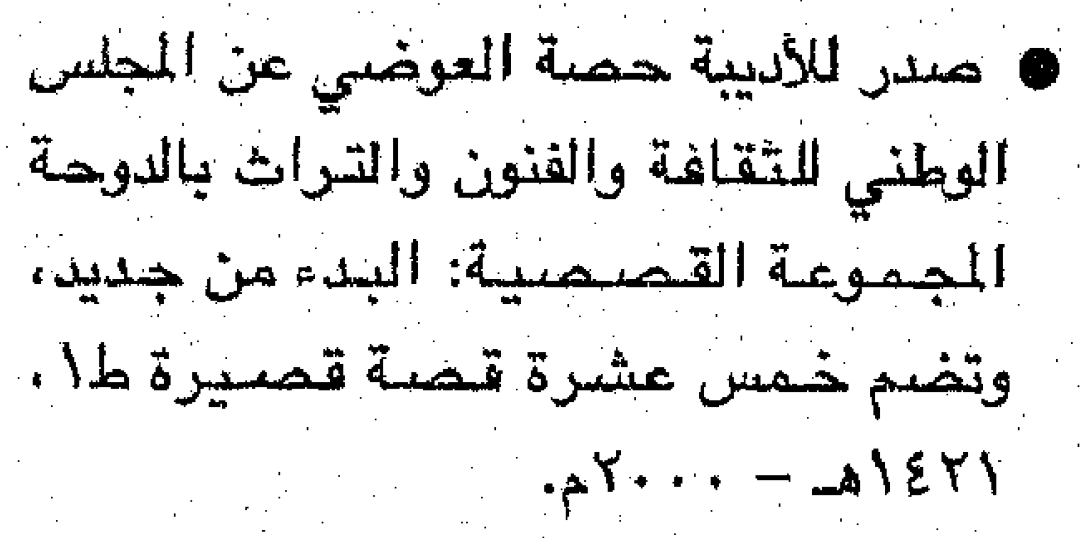


● صدر للدكتور الشاعر زاهر عواض الألمعي:
١- نزيف الشهداء - ديوان شعر يضم اثنتين وعشرين قصيدة عمودية ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م الرياض.
٢- رحلة الثلاثين عاماً: سيرة ذاتية - من ١٣٧١ - ١٤٠١هـ. يقع الكتاب في ٣٥٨ صفحة من القطع المتوسط، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م الرياض.



● صدر للأستاذ مجدي محمد خواجي عن مؤسسة الرسالة في بيروت:

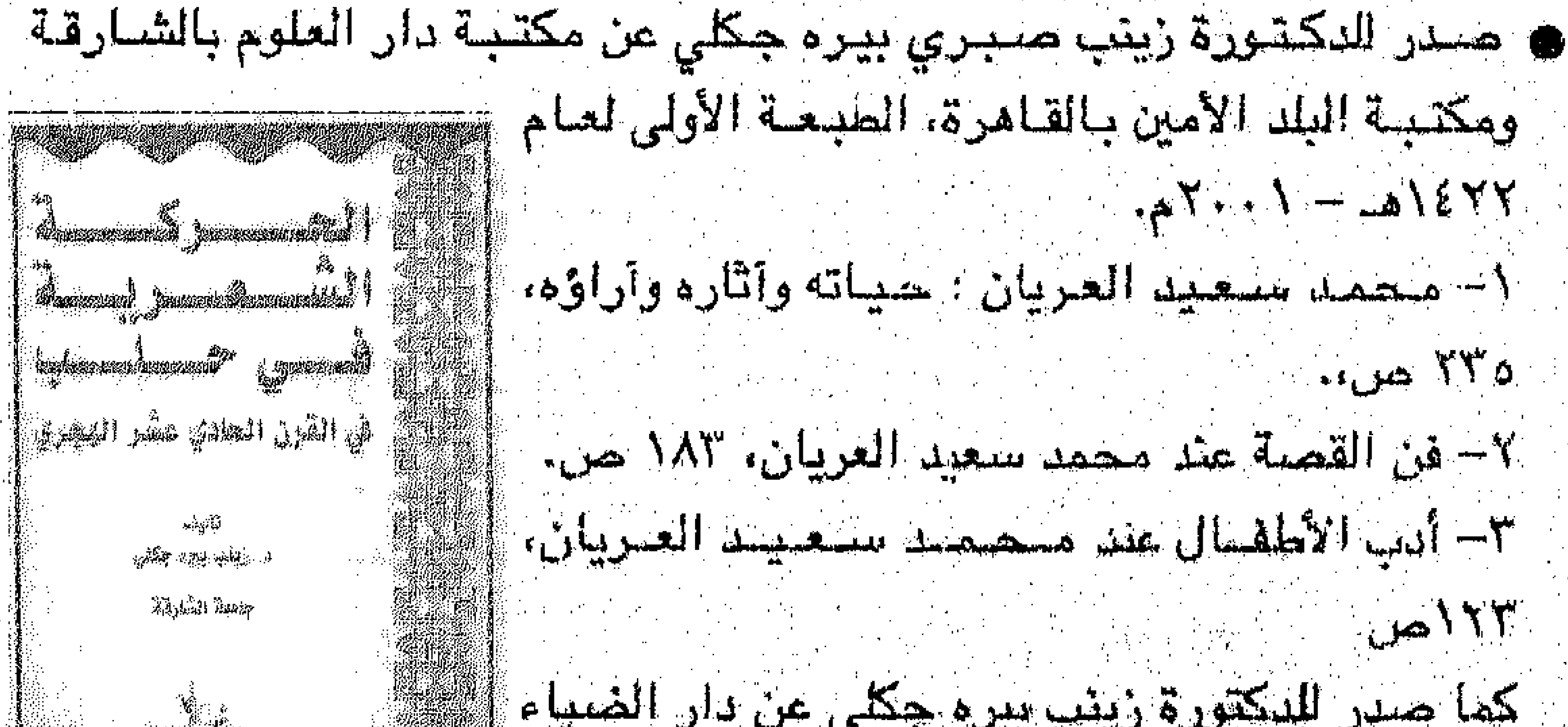




١- النص الشعري: وقفات للتذوق الفني - ١٨٢ ص، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢- محمد بن حمير الهمداني، شاعر الدولة الرسولية في القرن السابع الهجري، حياته وشعره.. دراسة موضوعية، ٢٣٦ ص، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٣- الجوانب الفنية في شعر محمد بن حمير الهمداني، شاعر الدولة الرسولية في القرن السابع الهجري، ٢٣٨ص، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

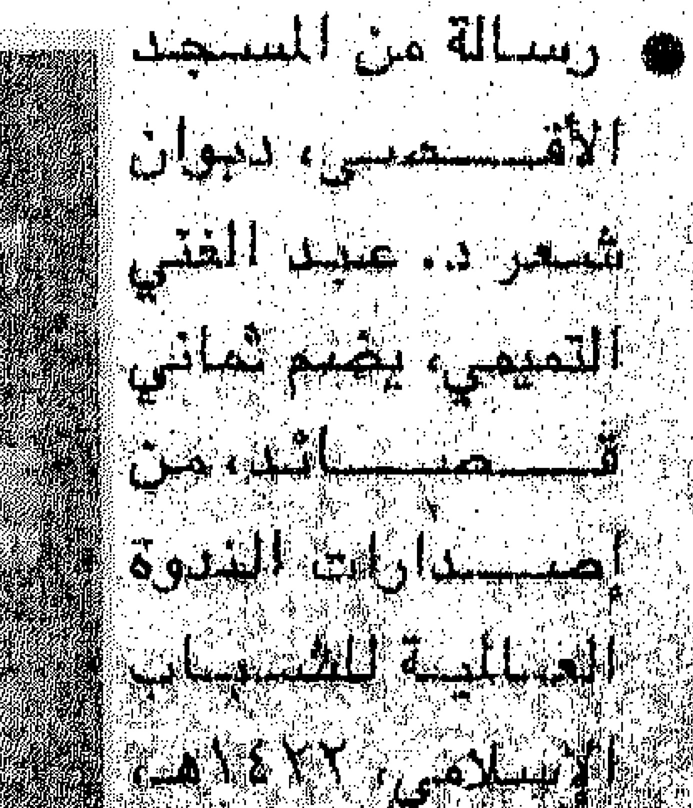
● صدر للأديبة حصة العوضي عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث بالدوحة المجموعة القصصية: البدء من جديد، وتضم خمس عشرة قصة قصيرة ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- كما صدر لها من قبل: ميلاد، ديوان شعر، ١٩٩٨م، وكلمات اللحن الأول - ديوان شعر، ١٩٩٨م والمجموعة القصصية: وجوه خلف أشرعة الزمن، ١٩٩٨م.
وصدر للأديبة حصة العوضي في مجال أدب الأطفال، لعام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة الأولى القصص التالية:
- سلطان يصبح كبيراً، وسر الكنز، ونجلاء والبحر، وهي من نشر وتوزيع دار المؤلف بالدوحة.
وأهدت المؤلفة إلى مكتبة الرابطة القصص التالية في أدب الأطفال:
- ياسمين: مسرحية شعرية - خروف العيد، حول مائدة الأحلام، الغزالة لمن؟، الأطفال يحبون الغيوم، صانعة الأحلام، لولو ينهض من جديد، الشمس لا تزال نائمة، نورة ورسم الحناء، أنشودتي(٢).

● صدر للدكتورة زينب صبري بيره جكلي عن مكتبة دار العلوم بالشارقة ومكتبة البلد الأمين بالقاهرة، الطبعة الأولى لعام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

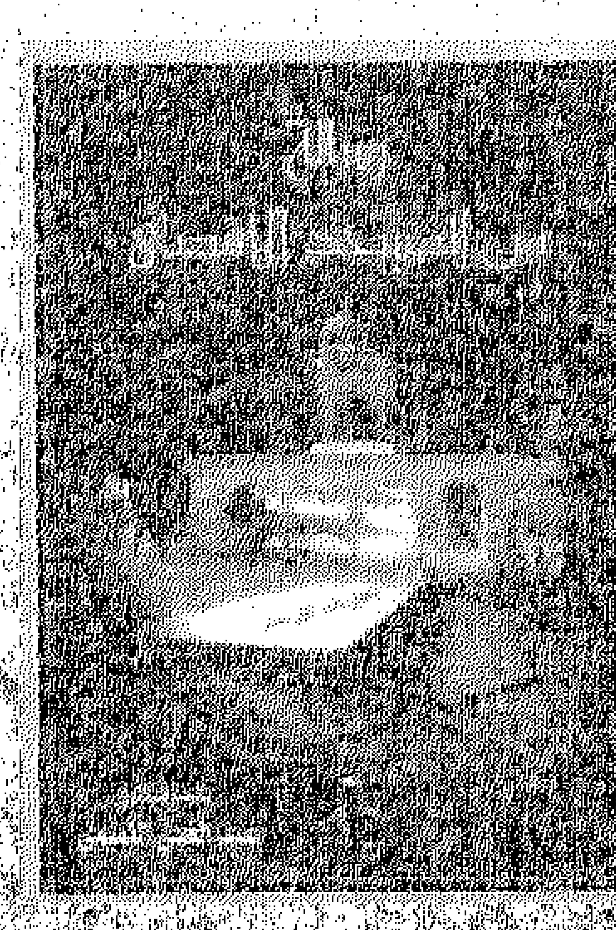


١- محمد سعيد العريان: حياته وآثاره وآراؤه، ٢٣٥ ص.
٢- فن القصة عند محمد سعيد العريان، ١٨٣ ص.
٣- أدب الأطفال عند محمد سعيد العريان، ١٢٣ص
كما صدر للدكتورة زينب بيره جكلي عن دار الضياء في عمان بالأردن، كتاب: الحركة الشعرية في حلب في القرن الحادي عشر الهجري، ٥٠٨ ص، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، وهو رسالة الدكتوراة للمؤلفة.

● وميضات الخاطر، تأليف د. محمد علي الهاشمي، نشر دار البشائر الإسلامية - بيروت ٣١٩ ص، ط١.



● رسالة من المسجد الأقصى، ديوان شعر د. عبد الغني التميمي، يضم ثماني قصائد، من إصدارات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٢٢هـ، ط١، الرياض.



● أبابيل الأقصى، ديوان شعر - أكرم جميل قنبس، يضم ثلاثاً وعشرين قصيدة متنوعة، ط١، ٢٠٠١م. توزيع مكتبة علوم القرآن في الشارقة.



كتب وصلت إلى المجلة

- **من إصدارات نادي أبها الأدبي:**

١- وشايات قروية - شعر مريع سوادي، يضم ثماني عشرة قصيدة من شعر التفعيلة، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

٢- متابعات ومبادات، تأليف د. محمد العيد الخطراوي. ٢٥٤ صفحة ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣- بيادر العدد ٢٥، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م ومن أهم موضوعات العدد: النص الأدبي بين المعلوماتية والتوظيف الفني للدكتور رمضان محمد، والابتكار بين التقليد والتجديد للدكتور أنور طاهر، بالإضافة إلى إبداعات في القصة والشعر.

- **من إصدارات نادي جازان الأدبي:**

١- مرافىء: العدد الرابع، ويضم العدد: سنابل العشرين، صهيل الشعر إحدى عشرة قصيدة، تداعيات السرد: تسع قصص قصيرة. قصص الأطفال أربع قصص. بالإضافة إلى دراسات ونقد، ونافذة على الأدب العالمي.

٢- الوطن ولاء وانتماء - شعر أحمد سالم باعطب، يضم ٢٩ قصيدة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣- عزف على أوتار مهترئة، شعر حسين أحمد الصلهبي، يضم ٣١ قصيدة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤ - من شظايا الماء، شعر إبراهيم عمر صعابي، ١١ قصيدة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥- اقرأ باسم ربك - الجزء الثاني، تأليف محمد بن أحمد الحربي، ٤٥٦ صفحة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- **الأستاذ الشاعر محمد الفهد العيسى**

أهدى مكتبة المجلة عدداً من دواوينه الشعرية وهي:
الإبحار في ليل الشجن، الحرف يزهر شوقاً، دروب الضياع، القوافي قصائد، حداء البنادق، ليلة استدارة القمر، وهو من آخر ما صدر للشاعر ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- **صدر للأستاذ عبد المحسن بن علي المطلق:**

- ديوان البيان، دراسة نقدية للشعر والشعراء، ٥٧٨ صفحة. ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. الرياض.
- فارس الكلمة «المتنبي»، دراسة ونقد. ١٢٩ صفحة من القطع الصغيرة، دار المعلمي للنشر. ١٤١٩هـ - الرياض.

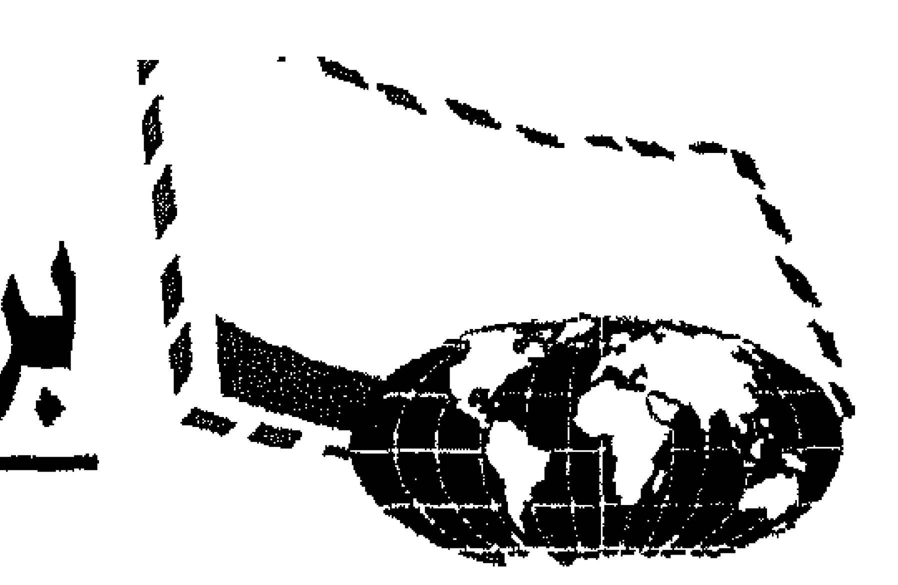
- **صدر للدكتور عمر خلوف:**

- البحر الدبيني، دراسة عروضية تأصيلية جديدة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م الرياض.
- فن التقطيع الشعري، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م الرياض.

- إطلالة ديوان الشاعرة رهف المبارك، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة.
- طلائع النور - ديوان - شعر هيام أحمد كلاس، مكتبة التراث الإسلامي ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م - الرياض.
- أحبك ربي - ديوان - شعر د. عبد المعطي الدالاتي - دار الفكر، دمشق - ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

ما لم تقله الخنساء - ديوان - شعر عبد الله الحميد، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م الرياض.

- وعلت راية التوحيد - رواية - تأليف فهد بن ناصر الجريد، دار طيبة للنشر ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م الرياض.
- شعر الجهاد في الأدب المغربي: من عهد الأمير يوسف بن تاشفين المرابطي حتى عهد السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي، وهو رسالة دكتوراة من جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس بإشراف د. عباس الجراري، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ويقع في جزأين.



قصة حب!

ياقوم أذني لبعض الحيّ عاشقة
والأذن تعشق قبل العين أحيانا

أخي الدكتور أبا صالح:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أهنئكم أولا بهذه المسيرة الإيمانية المظفرة، التي تقودونها ليتبدد جحافل الظلام، ويشرق النور الذي أراده الله للإنسان، وإن من دواعي سروري وافتخاري تلك الرسالتين الجوابيتين اللتين شرفت بها هيئتكم المحترمة شخصي، ولعل هذا مما لا أستحقه، ولا أستطيع الوفاء بحقه من الشكر، وعلى أي فقد تعانقت الأرواح، وإن تباعدت الأشباح، وشاء الله أن تسبيني «مجلة الأدب الإسلامي» من غير ما مرشد يرشدني إليها، أو يقدم لي شروحا عنها، أعني أن الرغبة التي تكتب إليكم وتنتظر جوابكم، وتقرأ أعداد المجلة وتنتظر أخرى، ليست من أحد، لكنها من المجلة وإليها. ولو لم تكن علي أشياء كثيرة يجب تسجيلها إليكم، وتفرغت للكتابة عن علاقتي بالمجلة، لاستحالت رسالتي قصة حب بخياله وتسلسل أحداثه، ومنعرجاته ومفاجآته وذهوله وأمله ويأسه.

وهنا أريد أن أشكو إلى حضرتكم بعضاً مما خلفته المجلة الغراء في نفسي، إن صحت الشكاية في مثل هذا الشأن:
ففي العدد ٢٥ من المجلة أول عدد حرضني على المراسلة، طالعني أديب من أدباء المسيرة الإسلامية، أخذ مني وده كل مأخذ، وملأ عيني وسمعي وكلي بصورته وأدبه وخياله، إنه الشاب أحمد علي باكثير، في قصيدة «دمعة حضرموت على أمير الشعراء»، ورغم النقص الذي أشعر به من نفسي - أنا شخصيا قبل غيري - في أدبي على مستوى الخيال والإحساس - فقد وجدت نفسي مع هذه القصيدة، أو مع صاحبها غير عادي، لقد كنت أقرأ تلكم القصيدة، وأرمق صورتي الأخمدين، فأحس وكأنني إلى جانب باكثير تسيل دموعه وهو يندب «أمير الشعراء»، ولا تنتقل القصيدة إلى مشهد إلا انتقلت معها بكامل إحساسي وقد أشرفت على حفظ القصيدة دون قصد مني، إنما تتسارع إلى أعماقي، وأعماقي لا تتوانى في الترحيب بها، والفضل بعد الله إلى مجلة الأدب الإسلامي.

ولست أدري - وهذا ما أرجو معرفته من طرف هيئتكم المحترمة - هل يمتاز إنتاج هذا الأديب بهذه الدقة والعذوبة والصدق، كصبغة فطرية لازمة، أم أن المسألة مجرد صدفة. وأيا كان الحال فأعتقد أن على الأديب الإسلامي أن يعرف شيئا عن هذا القلم الإسلامي الفياض.

وأخيرا .. فأملنا أن تزدهر مجلة الأدب الإسلامي حتى تحقق لهذا الاسم الأغر مفهومه، فقد اختلط الحابل بالنابل، وأصبحت العاطفة والعشق والإحساس ومثل هذه المصطلحات ملتصقة بالمجون، والإسلام أولى بهذه العواطف وبهذا الهيام في مفاوز الظلام.
وأسأل الله أن يمدكم بعونه وتوفيقه. ويرد بالشبيبة الإسلامية إليه رداً جميلا. وما ذلك على الله بعزيز.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عبد الحليم زوبير
الدار البيضاء - المغرب

تهنئة.. وإشادة بعدد القصة

حضرة المكرم رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي د. عبد القدوس أبو صالح حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:
فأقدم لكم التهنئة بإكمال مجلة «الأدب الاسلامي» عامها السابع بفضل الله تعالى، فهنيئا لكم هذا النجاح الذي حققته المجلة والذي أثبتت قدرتها على الصمود في وجه التحديات، أسأل الله تعالى أن يديم مسيرتها المباركة، وأن تظل مشعل نور يضيء الطريق لدعاة الكلمة الطيبة.
أود أن أشيد بالعدد الخاص بالقصة الإسلامية، فالعناية بالأدباء الناشئين شيء طيب وله مردود إيجابي، وآمل أن تدعم تلك الأقلام الواعدة بغير قليل من النقد الهادف، ولعلي أقترح على المجلة أن تستكتب كبار الأدباء ليتحدثوا عن تجاربهم الأدبية وعن الطريق العملي الذي يعين الهواة على إنتاج أدب هادف ممتع.

د. بلقيس إدريس - المدينة المنورة

إعجاب بعدد القصة.. واقتراح

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
لقد أعجبت أيما أعجاب بالعدد الأخير من مجلتكم المتضمن لدراسات حول القصة القصيرة عموما والقصة القصيرة الإسلامية خصوصا.

أود أن أقترح ربط الصلة بين كتاب القصة القصيرة، وذلك بذكر عناوين من يحبذون فكرة التواصل والمراسلة حتى تكون الاستفادة تامة بإذن الله في المجال القصصي.

رشيد الميموني
تطوان - المغرب

شكراً على العدد الجديد

الإخوة الكرام في هيئة تحرير مجلة الأدب الإسلامي:
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد:
فيسعدني أن أتقدم إليكم بجزيل الشكر والامتنان على العدد الجديد من مجلة الأدب الإسلامي الكريمة، الذي اشتمل على موضوعات علمية جادة سيكون لها الأثر الطيب في مسيرة الأدب الإسلامي المباركة إن شاء الله، وأدعو الله تعالى أن يجزيكم خير الجزاء ويبارك في عملكم، وأن يوفقكم إلى مزيد من السداد والموفقية.

د. بن عيسى با طاهر
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها
جامعة الشارقة

شكراً على تفردكم وحرصكم

السادة الكرام القائمين على مجلة «الأدب الإسلامي» مع بالغ التحية والاحترام
أرفع لكم جزيل شكري وبالغ امتناني بجهودكم المتميزة وتفردكم الرائع وحرصكم على ثوابت أمتنا وديننا، ويتجلى ذلك كله في صرحنا الشامخ «رابطة الأدب الإسلامي العالمية».
ومجلة «الأدب الإسلامي» ثمرة من ثمرات الرابطة التي تؤتي أكلها حين بإذن ربها، ولاسيما مع بداية كل فصل من فصول السنة حيث ترتدي «الأدب الاسلامي» حلة أجمل وثوباً قشيباً.
فجزاكم الله خير الجزاء وأجزل لكم المثوبة.

أختكم
حنان بنت سليمان الرثيع
القصيم - السعودية

مجلة الأدب الإسلامي تصلح سوق الأدب

إلى الإخوة القائمين على مجلة الأدب الإسلامي حفظهم الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:
سئمنا كثيراً من المجلات التي تقذف لنا الغثاء، وتسخر من أوقاتنا، وتزعم أنها صاحبة الفن والأدب العربيين، في حين أنها تدس السم في الدسم، وظللنا نتطلع إلى مصلح لهذه السوق الكاسدة حتى برزت لنا مجلة الأدب الإسلامي «في أثوابها القُشُب» فاستقبلناها استقبال الولهان الظامىء إلى رشف رحيق الأدب الرفيع المتميز، وتلقفتها أيدينا بكل حرص وحنان، وتعلقت عيوننا بحروفها تعلق المبهور أمام مشهد ساحر، فمن أبيات ذات معان عميقة، إلى قصة متميزة بأسلوب هادف، إلى موضوع نقدي يخضع معاني الأدب للإسلام.
ويكفي هذه المجلة فخراً أن كلمة الإسلام عنوانها.

أخوكم ومحبكم
أحمد أبوبكر
جامعة الإمام محمد بن سعود
قسم الشريعة
الاحساء - السعودية

رسالتكم عظيمة

السادة القائمون على تحرير مجلة الأدب الإسلامي المحترمين
نتوجه إليكم بالشكر بعد شكر الله تعالى على جهودكم المباركة في تحرير المجلة والمنطلقة بشكل واضح من إيمان عميق بعظم الرسالة التي تؤدونها إلى تاريخ الأدب العربي، ثم إلى الأجيال المسلمة في كل مكان سائلين الله لكم القبول وحسن المثوبة.
غادة عبد الله العمودي
السعودية - جدة

أدب عقيدة إنسانية سامية

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
فيسرني أن أشيد بكل إعزاز وفخر بالجهود العظيمة التي تقوم بها رابطة الأدب الإسلامي العالمية والتي انعكست في إنتاجها الرفيع ونهجها القويم المنظم. لقد أبرزت جهودكم بحق المعنى السامي للأدب باعتباره أدب عقيدة إنسانية سامية تعظم الإنسان وتصون حقوقه وتوجه مساره إلى الحق والخير والسلام.
وفي الختام لا يفوتني أن أشير إلى أن قسم اللغة العربية بكلية التربية بزنجبار يعمل من خلال خطته التطويرية في مناهج اللغة العربية لجعل مادة الأدب الإسلامي من أبرز مفردات مقرر الأدب بكليتنا.
وفقكم الله وسدد خطاكم.

د. محمد سعد محمد سالم
عميد كلية التربية بزنجبار

رسالة الأدب الإسلامي في عصرنا الحاضر



بقلم: د. أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

في عصرنا الحاضر تموج الساحة الإعلامية، بشتى التيارات والأيديولوجيات..وتتوافد نظريات وآراء حاول أصحابها أن يحدثوا شروخاً بين الحضارات وانفصاماً بين الثقافات وتتابعت حملات إعلامية يحاول أصحابها النيل من مرجعياتنا الإسلامية، وتهميش دورها لا لشيء إلا لأنهم رأوا فيها انتصاراً أكيداً للدعوة الإسلامية، لأنها قامت على الدستور السماوي وهو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

فكان لابد من جذب القلوب إلى الساحة الإسلامية وبعث العاطفة الدينية الصادقة التي تتوازن مع العقل والنقل في درء مخاطر تلك التيارات.. وكان على الأدب الإسلامي الذي احتوى تراث الأمة، وصان في طياته قيمها ومبادئها أن يؤدي رسالته المنوطة به في هذا المنعطف التاريخي.

وكان علينا أن نتعاون مع شوامخ رجال الفكر والأدب وأن نفسح مساحة كبيرة للأدب الإسلامي الذي يمثل روح الفكر وعنصر التجارب مع الحياة، وأن يتقدم الصفوف في شتى وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمشاهدة وفي سائر القنوات الفضائية، حتى ترى المجتمعات عن كثب البديل النافع والدواء الناجع الذي يغنينا عن العديد من التيارات الفكرية التي زحمت أجواء الحياة الثقافية بما لا يستقيم عقلاً ولا نقلاً ولا شكلاً ولا موضوعاً.. ولا يتناسب وروح العصر الذي يسعى فيه المخلصون لتخليص الأمة من أزماتها المتعددة، ولن تتخلص الأمة من أزماتها المتعددة إلا إذا تجردت من محبطات العمل وتيارات الفساد والانحلال، وأخذت بدلاً من هذا كله زاد الأدب الإسلامي الرفيع الذي يتمتع بالذوق الرفيع والخلق القيم، فإنه لم ينزل بأمتنا بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة.

وليس هناك من حافز يبعث على النهضة الروحية والرجوع إلى طريق الحق إلا بالدعوة الصادقة المخلصة المؤثرة التي تنبع من القلب والوجدان والتي تتمثل في ألوان من الأدب الإسلامي الذي يقدم الشعر الإسلامي الداعي إلى الخير والعمل والاستقامة، والقصة الإسلامية التي تروي قصص السابقين والأمم السالفة وما مرت به من أحداث وما انتهت إليه من خاتمة فيها العبرة والعظة كما قال الله تعالى ﷻ **﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الأبصار﴾**، وأن تنهض المجامع الإسلامية والجامعات الإسلامية ووسائل الإعلام المتعددة لتقوم بدور التوعية والتحصين لأبناء المجتمعات الإسلامية، وبتجلية حقائق هذه الشريعة الغراء التي نزل كتابها تبياناً لكل شيء وبعث رسوله عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين..

وعلى كتّاب الأدب الإسلامي وحماته أن ينهضوا برسالتهم لإنقاذ شباب أمتنا، وأن يقدموا الزاد النافع والمفيد لسائر وسائل الإعلام، وأن تستفيد وسائل الإعلام من أشرف تراث في الوجود، فهو الحق والخير، وبه تنهض الأمة الإسلامية قدماً إلى الأمام. وبالله التوفيق.

قسيمة اشتراك

السيد /

رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي

لمدة ——— ومرفق طيه شيك باسم:

رابطةالأدب الإسلامي العالمية ـ حساب المجلة

بمبلغ: ....

بيانات المشترك

الاسم: ....

الجنسية: ....

الوظيفة أو العمل: ....

العنوان: ....

هاتف المنزل: .... هاتف العمل ....

ملاحظات أخرى: ....

التوقيع

....

قيمة الإشتراك السنوي: الأفراد ما يعادل (١٥) دولاراً (البلاد العربية) و(٢٥) دولاراً خارج البلاد العربية

الهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً

يرسل الشيك بقيمة الاشتراك مسحوبا على شركة الراجحي المصرفية للاستثمار بالرياض فرع العليا العام (١٦٦) على عنوان المجلة ـ أو تودع حوالة لحساب المجلة رقم (٣/٨٠٠٨) وترسل إلى المجلة صورة الحوالة مع قسيمة الاشتراك

السعودية ـ الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ ـ ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

قسيمة اشتراك (هدية ـ تبرع)

السيد /

رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي

لمدة ——— برسل هدية إلى:

الاسم: ....

العنوان: ....

ومرفق طيه شيك باسم: رابطة الأدب الإسلامي العالمية ـ حساب المجلة

بمبلغ: ....

بيانات طالب الاشتراك

الاسم: ....

الجنسية: ....

الوظيفة أو العمل: ....

العنوان: ....

هاتف المنزل: .... هاتف العمل ....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها: ....

المبلغ المدفوع: ....

التوقيع

....

قيمة الإشتراك السنوي: الأفراد ما يعادل (١٥) دولارا ـ **الهيئات والمؤسسات:** ما يعادل (٣٠) دولارا

خارج البلاد العربية (٢٥ دولارا)

يرسل الشيك بقيمة الاشتراك مسحوبا على شركة الراجحي المصرفية للاستثمار بالرياض فرع العليا العام (١٦٦) على عنوان المجلة ـ أو تودع حوالة لحساب المجلة رقم (٣/٨٠٠٨) وترسل إلى المجلة صورة الحوالة مع قسيمة الاشتراك

السعودية ـ الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ ـ ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

أخي القارىء :

* قراءتك للمجلة تطلعك على مسيرة الأدب الإسلامى.

* اشتراكك فى المجلة دعم للأدب الإسلامى ورابطته العالمية.



○ عنوان الموقع في الإنترنت: web page address : www.adabislami.org

○ العنوان في البريد الإلكتروني: E-mail: Info @adabislami.org